SERIE CONNAISSANCE GENERALE

EDITION DU NOUVEAU MILLENNIUM

# الأدب

# LA LITTERATURE

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

سلسلة المعارف الشاملة

SERIE CONNAISSANCE GENERALE

© Edito Creps, 2000 - 2001

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة للناشر في العالم تحت طائلة الملاحقة الجزائية
Tous droits reservés dans le monde.
Reproduction même partielle est interdite

All rights reserved throughout the world.
No part of this publication may be reproduced in any form

# المقـــدمـــة

تشكل «**الموسوعة العالمية الشاملة**» خطوة جريئة في عالم النشر العربي، فهي أولاً باكورة إنتاج «Edito Creps» التي تهدف إلى تزويد القارىء العربي بآخر المستجدات في عالم الفكر والفن والتكنولوجيا.

وتتوخى إدارة «Edito Creps» وفريق العمل، المكون من أكثر من ٤٠ اخصائي ومفكر وباحث ومترجم ومحرر، الذي يشرف على إصدار منشورات الدار، تقديم المعلومات للقارىء بأسلوب مبسَّط لا التباس فيه ولا تعقيد بحيث تصبح «**الموسوعة العالمية الشاملة**» رفيقة القارىء، مهما كان نوعه ومستواه الثقافي والفكري: فالتلميذ الباحث يجد فيها مبتغاه، وهاوي التاريخ أو الأدب أو الموسيقى أو الفن أو الفلسفة، يجد فيها ما يشبع رغباته كما يجد في هذه الموسوعة كل متتبع لآخر المعلومات والتطورات والابتكارات في مجالات **التكنولوجيا الحديثة، وعلوم الذرة، والفضاء، والأقمار الصناعية، والاتصالات السلكية واللاسلكية**، ما يروي عطشه في هذه الحقول.

حتى هُواة الفنون العسكرية والعسكريون لم تهملهم «**الموسوعة العالمية الشاملة**» إذ قدَّمت لهم كل ما يتعلق بهذه الفنون وتشعباتها.

وأفردت «**الموسوعة الشاملة**» مكانة خاصة للذين يهتمون بالبيئة ووسائل حمايتها من التلوث، فحاولت أن تقدِّم لهم ما يرضي اهتمامهم ويدفعهم نحو المزيد من المواقف والتطلعات المستقبلية البناءة في حقل البيئة ومنع التلوث البيئي.

وتجد المرأة في «**الموسوعة العالمية الشاملة**» ما يروي غليلها في مجال الجمال والأناقة والطبخ الذي قدَّ منا لها فيه أشهى وأطيب المأكولات الرائجة في أنحاء مختلفة من العالم، مع الاهتمام بشكل خاص بالأطعمة السريعة الإعداد، المعتدلة الكلفة والصحية التي لا تسبب البدانة وتساعد في حصولها.

ولأن العائلة عزيزة على قلب كل عربي أصيل، فقد احتلت مكانة مميزة في موسوعتنا التي شملت معظم النواحي التربوية، الاجتماعية والصحية الخاصة بالعائلة.

إلاَّ أن أهم ما تمتاز به «**الموسوعة العالمية الشاملة**» فهو تركيزها على كل ما يتعلق بتراثنا العربي وتراث الشرق الذي يكون جزءاً من تاريخ الحضارات القديمة والحديثة والمعلومات الوافية عن الجغرافيا الطبيعية والسياسية والاقتصادية وبحثت في قسم الفلسفة كل ما يتعلق بالفلاسفة العرب والآراء الفلسفية العربية والشرقية وغطت في أقسام عدة شؤون الأدب والفن والموسيقى والمسرح والسينما، لما لهذه المواضيع من أهمية في الحياة الاجتماعية في عالمنا العربي.

المشرف العام

يولاند بيروتي

EDITO CREPS
INTERNATIONAL

NEW YORK FAX: 001 - 1 - 212 - 4784192, 961 - 1 - 586207, 961 - 3 - 240824

# فهرس المحتويات


١ـ ما هو الأدب ..... ٨
٢ـ الأدب في العالم القديم ..... ٩
٣ـ المؤثرات العامة التي تعمل في الأدب ..... ١٠

**الأدب العربي** ..... ١٠
نشأة الأدب العربي ..... ١٠
الأدب العربي وأطواره التاريخية ..... ١٢

**الجاهلية والأدب الجاهلي** ..... ١٤
أبرز الشعراء في العصر الجاهلي ..... ١٤

**الإسلام وأثره في الأدب العربي** ..... ١٥
- أبرز شعراء العهد الراشدي والأموي ..... ١٥

مشاهير الخطباء في العهد الراشدي الأموي ..... ١٦
- الأدب العباسي ..... ١٧

أبرز الشعراء في العهد العباسي ..... ١٩
سائر شعراء العصر العباسي ..... ٢٤
الفنون النثرية في العصر العباسي ..... ٢٥
أشهر من عُنيَ بالتصنيف الأدبي ..... ٢٦
النقد الأدبي ..... ٢٦
أبرز النقاد الأدبيين في العصر العباسي ..... ٢٧
العلوم اللسانية ..... ٢٧
العهد العباسي في الغرب الأدب الأندلسي ..... ٢٧
أبرز الشعراء الأندلسيين ..... ٣٠

**عهد الانحطاطالعهد التركي** ..... ٣٠
- أبرز شعراء عهد الانحطاط ..... ٣١
- النثر في عهد الانحطاط ..... ٣١
- النثر العلمي ..... ٣٢
- حالة البلاد العربية قبيل النهضة ..... ٣٢
- احتكاك مصر بالغرب ..... ٣٤

**العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية الحديثة ومظاهر هذه النهضة** ..... ٣٥
- الشعر في عهد النهضة الحديثة ..... ٣٨
- النثر في أدب النهضة الحديثة ..... ٤٠
- مشاهير أدباء عصر النهضة ..... ٤١

**الأدب الفرنسي في القرن العشرين** ..... ٤٣
أبرز الأدباء الفرنسيين المعاصرين ..... ٤٦

**الأدب الألماني** ..... ٥٥
أبرز الذين يمثلون المدرسة الرومنطيقية هم ..... ٥٩

**الأدبي الأميركي** ..... ٦٣
- مرحلة الاستعمار من ١٦١٠ـ إلى ١٧٦٥م ..... ٦٣
- المرحلة الثورية الدستورية (١٧٦٥ ـ ١٨٠٠) ..... ٦٥
- الحركة الرومنطيقية (١٨٠٠ ـ ١٨٣٥). ..... ٦٦
- أبرز الكتّاب الأميركيين ..... ٦٦

**الأدب البرازيلي** ..... ٧٥
المدارس الأدبية ..... ٧٧
- الأدب البرازيلي في العصر الحديث ..... ٧٨
- الأدب المهجري في البرازيل بالحرف الأجنبي ..... ٧٩

**الأدب الإفريقي** ..... ٨٢
- الشعر في الأدب الأفريقي ..... ٨٣
- الرواية في الأدب الأفريقي ..... ٨٦

**الأدب اليوغوسلافي** ..... ٨٧
التأثيرات الحضارية والثقافية في الأدب
اليوغوسلافي ..... ٨٨
أبرز الأدباء اليوغوسلاف ..... ٩٠
**الأدب الفرنسي في القرون الوسطى** ..... ٩١
أبرز ما في القرون الوسطى ..... ٩١
عصر النهضة ..... ٩١
● الكلاسيكية عهد لويس الرابع عشر،
القرن السابع عشر. ..... ٩٢
● أبرز أدباء العصر الكلاسيكي ..... ٩٣
● القرن الثامن عشر عصر الإشراق والفلاسفة ..... ٩٤
أبرز الأدباء ..... ٩٥
● القرن التاسع عشر. ..... ٩٦
أبرز أدباء القرن التاسع عشر ..... ٩٦

# الأدب

## ١ ـ ما هو الأدب:

استعملت لفظة أدب عند العرب للدلالة على معانٍ مختلفة: في الجاهلية كانت تعني الدعاء إلى المأدبة، وفي الإسلام كما في الجاهلية كانت تدل على الخلق النبيل الكريم وأثر ذلك في الحياة العامة والخاصة. ثم أصبحت اللفظة تشمل تهذيب النفس وتعليم المرء المحامد والمعارف والشعر، واستعملت، في القرن التاسع، للدلالة على مجمل العلوم والفنون من فلسفة ورياضة وفلك وكيمياء وطب وأخبار وأنساب وشعر وغير ذلك من المعارف التي تؤثر في تحسين العلاقات الاجتماعية. أما في القرن الثاني عشر فكان استخدام

# الأدب

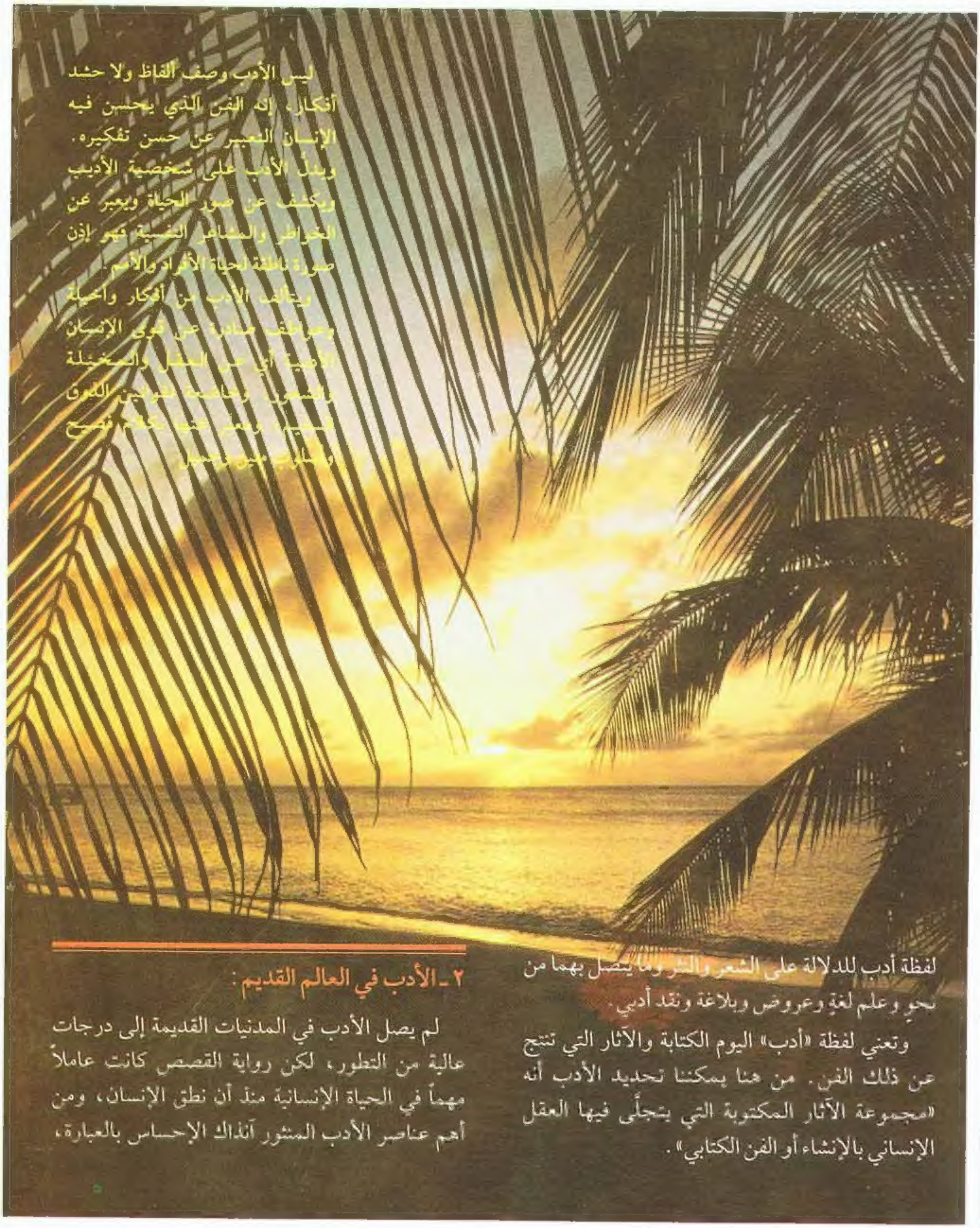


لفظة أدب للدلالة على الشعر والنثر وما يتصل بهما من نحو وعلم لغة وعروض وبلاغة ونقد أدبي.

وتعني لفظة «أدب» اليوم الكتابة والآثار التي تنتج عن ذلك الفن. من هنا يمكننا تحديد الأدب أنه «مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلّى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي».

## ٢ ـ الأدب في العالم القديم:

لم يصل الأدب في المدنيات القديمة إلى درجات عالية من التطور، لكن رواية القصص كانت عاملاً مهماً في الحياة الإنسانية منذ أن نطق الإنسان، ومن أهم عناصر الأدب المنثور آنذاك الإحساس بالعبارة،

# الأدب العربي

وجدت هذه الأمور في الحياة الإنسانية قبل أن توجد المدنيّة. وظلت أشكال القصص المألوفة والرسوم والرقص العادي تأخذ مجراها بين عامة الناس في المدنيات القديمة إلى أن كانت أساليب تخليد الذكريات فأصبحت هذه القصص من طقوس المعابد. ورفع الكهّان من شأن طائفة متعددة من القصص، مثل قصة الخليقة، حتى أصبحت أساطير شديدة التعقيد التي لم يصوغوها في قالب من اللغة الجميلة، لأن المنظر هو الذي كان يهمُّهم. وربما كان للفلاحين، في مصر وبابل وفنيقيا، استعراضاتهم وحفلاتهم الخاصة لكن أحداً غيرهم لم يكن يعبأ بها.

الاختراع ودراسة الشخصيات. وكانت القصّة تمتد وتتطوّر على الدوام بما يصحبها من الحركات والإضافات التمثيلية.

ومنذ العصور المبكرة وذكرى الأحداث العظيمة وما كان يحدث في المناسبات المهمة تؤكّد في الأذهان من خلال رقص دوري قصصي يمتزج فيه الكلام والغناء والتقليد والحركات الإيقاعية وأصوات الآلات بعضها مع بعض امتزاجاً لا يمكن معه فصل أحدها عن الآخر.

## ٣ ـ المؤثرات العامة التي تعمل في الأدب:

إن الأدب صورة ناطقة لأحوال الأفراد والجماعات فهو يختلف باختلاف أحوال الأفراد والجماعات والانقلابات النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية...

وتؤثر البيئة الطبيعية وما يحيط بالإنسان من أحوال المكان والجو: فالجبال تأثيرها غير السهول، والبلاد الحارة غير البلاد الباردة والريف غير المدينة. كما تؤثر البيئة الاجتماعية والمعيشية والثقافية من ناحية الغنى والفقر والحضارة والتأخر والأخلاق والعادات والحياة العقلية وأساليب العيش والمعاملات وطرق الحكم في الأدب من حيث اللفظ والأسلوب والخيال والتفكير والأغراض والنهوض والرقي والجمود والانحطاط.

ويؤثر أيضاً في الأدب امتزاج الأمم واتصال بعضها ببعض حيث يمزج الثقافات ويوسّع الآفاق ويُجري انقلابات مهمة في الأفكار والأخيلة والأساليب. ولأن الدين ملتصق بنفس الإنسان وله سلطان على القلوب فهو يترك بصماته في الأدب بما يبثه من أخلاق ومعتقدات وما يخطه من طرق روحانية ووجدانية سامية.

**الأدب العربي**

## نشأة الأدب العربي:

ظل الأدب العربي مدة طويلة يعتمد على الرواية قبل أن يعتمد على الكتابة، شأنه في ذلك شأن معظم الآداب القديمة. ولم يظهر الشعر العربي، كما نعرفه، في ما وصل إلينا من أدب الجاهلية وكما هو معروف اليوم. فقد سبق هذا النضوج تطور في المعنى وفي

**يقسم الأدب إلى قسمين:**

**الأدب الإنشائي:** وهو ما ينتجه الأديب بعقله ومخيلته وأحاسيسه وهو يكون كلاما منظوماً يعتمد على الوزن والقافية وعلى الخيال والعاطفة ويُسمى **شعراً**، أو كلاماً مطلقاً حراً لا يلتزم صاحبه بقيود الشعر ولا يعتمد على الخيال والعاطفة فقط بل على التفكير الصحيح والمنطق السليم ويُسمَّى نثراً.

**الأدب الوصفي الموضوعي:** ويقوم بدرس الأدب الإنشائي وهو يكون تحليلاً أدبياً يدرس الآثار الأدبية في جوهرها وعناصرها وصفاتها مظهراً قيمتها وأثرها الفني، أو تاريخاً للأدب يصف عصوره ويرتّبها ويعلّلها ويبحث في ما يعتريها من قوة وضعف ورقي وانحطاط رابطاً اللاحق بالسابق. وغالباً ما تجمع كتب تاريخ الأدب بين علم التاريخ والفن التحليلي.

# الأدب العربي

مباراة في الشعر بين شعراء القبائل

المبنى وكان هذا التطور طويلاً. وقد قيل إن الحداء أصل الشعر وإن أوزان الشعر العربي رتّبت على وقع أقدام الإبل.

وكان الشعر العربي، من أصل وضعه، ذات ميّزات خاصة تقوم على انتقاء الألفاظ، ترتيبها ترتيباً موسيقياً خاصاً تألّف منه ما نسمّيه الوزن الشعري، ألفاظ تنتهي بحروف متشابهة هي بمثابة قرار لتلك الموسيقى تسمّى قافية.

ويتّفق مؤرخو الأدب على أن الرجز أقدم أنواع الشعر تاريخاً. وأن الوزن والقافية كانا يساعدان على الإنشاد ويجعلان الشعر شديد الارتباط بالغناء. ولا عجب في ذلك: فالشعر يشتمل على موسيقى الألفاظ والغناء يشتمل على موسيقى الألحان. ومن المرجّح أن العرب كانوا في بدء أمرهم ينشدون الشعر ويتغنون به وفقاً لما تقتضيه الأحوال.

والأدب العربي مرآة تتجلّى فيها الروح العربية في جميع أطوارها: الأصالة والامتزاج، البداوة والحضارة، النهوض والجمود، القوة والضعف. فهو: مرآة تنازع البقاء والتحرر من كل نير يحفل بالفخر والحماسة والفروسية ووصف المعارك وآلاتها والوحوش وفلواتها والفرس والناقة مطيّتي المغامرات، ويحفل بالهجاء الذي يذود عن الأعراض عندما لا تذود عنها السيوف والرماح.

وهو مرآة للعقل البدوي الذي يغلب على أدبه الفطرة والطبع أكثر من الاكتساب والجهد، فكان ذلك سبباً في ضعف المنطق والتسلسل في الشعر العربي والمؤلفات الأدبية.

وهو مرآة حياة أرستقراطية أكسبته من جهة رفعة ونفساً عالياً ومن جهة أخرى جعلته يبتعد عن الحياة الشخصية والحياة العامة وعن الشعور الإنساني الخالد، ويصدر عن العاطفة الصادقة وينشغل في ميدان ضيق من التزلف والتكسب: من مدح ورثاء وما إلى ذلك من أمور تقيّد القريحة الشعرية. وحتى في الغزل نزع الأدب العربي نزعة التقليد إرضاءً للخواطر وتعويضاً عن الوحي الطليق. فأصبح الأدب أدب مناسبات لا أدب وحي. وقد غلب ذلك في العهد العباسي خصوصاً. مع أن الأدب العربي لم يخل من الأدب الشعبي المتحرّر كأدب أبي نواس وأدب الجاحظ وروايات ألف وليلة وسواها.

والأدب العربي مرآة للحياة اللاهية التي عرفها العرب وغذتها عادات الشعوب المجاورة غير العربية التي اختلط بها العرب عن طريق الفتوحات والتجارة والجوار فكان من جراء ذلك أدب الخمر والغزل والموسيقى ووصف اللهو على أنواعه.

وهو مرآة للامتزاج بين العقل العربي والعقل اليوناني وحكمة الهنود والفرس

> خلع هذا النوع من التفكير على الأدب العربي جمالاً خاصاً، لأن انحصار النظر في الجزئيات يساعد على النفوذ إلى باطنها. هكذا امتلأ الأدب العربي بحكم قصيرة رائعة وأمثال حكيمة وأبيات ومقطوعات شعرية فريدة.

# الأدب العربي

البيئة التي نشأ فيها الأدب العربي

والذي نتج عنه التأمل والعلم، خاصة في العهد العباسي حيث ازدهر الزهد والتصوف والعلم بكافة فروعه واكتسبت فيه الحكمة والمثل عمقاً وقوة.

أخيراً إن الأدب العربي مرآة للوعي والانفتاح. ذلك أن العربي ينفتح بسهولة على الثقافات العالمية ويتكيّف معها بسرعة ويحسن الإفادة من كل حالة، هذا الانفتاح يتجلى في أدب النهضة الأخيرة والأدب المعاصر، حيث تتوفر فيه العناصر العالمية والإنسانية ويتسع نطاق الفنون الأدبية شعراً ونثراً.

## الأدب العربي وأطواره التاريخية:

تطوَّر الأدب العربي مع التاريخ من حال إلى حال. وكان هذا التطور ناتجاً عن احتكاك العرب بعضهم ببعض وعن احتكاكهم بغيرهم من الشعوب والحضارات والثقافات. وقد ولَّد هذا الاحتكاك نهضة أدبية ذات نزعة مميزة وأهم هذه النهضات ثلاث:

١ ـ **النهضة الجاهلية والأموية**: وهي النهضة الأولى التي سجَّلها التاريخ وقد استحكمت في الجاهلية سنة ٥٣٢م ثم توطدت بعد ظهور القرآن وكانت ثمرة اختلاط عرب الشمال بعرب الجنوب واحتكاك العرب بعضهم ببعض في الأسواق والمجتمعات العمومية، واحتكاك العرب بسائر الأمم المجاورة بالتجارة والفتوحات الرومانية والدعاوات السياسية الفارسية والرومية. ثم ظهر القرآن فوطَّد تلك النهضة بما قدَّم لأربابها من ضروب البلاغة وبما فتح الإسلام لعرب الجزيرة من آفاق من خلال الفتوحات الواسعة.

٢ ـ **النهضة العباسية**: تشكل النهضة الثانية. وتقوم على احتكاك العرب واختلاطهم بالفرس والروم والهنود والإسبان وغيرهم، وعلى امتزاج

# الأدب العربي

الثقافات والمذاهب خاصة من خلال الترجمة التي نقلت إلى العرب فلسفة اليونان وعلومهم وتاريخ الفرس وحضارتهم ونُظُمهم وحكمة الهنود وأساليبهم، فجنت العقول من كل ذلك ثقافة، والمدارك سعة والتصوُّر رقَّةً وغدا العقل والعلم أساسين لكل شيء واكتسبت عناصر الأدب عمقاً وجدَّة.

**٣ ـ النهضة الحديثة:** تشكل النهضة الأخيرة، وتقوم على احتكاك الشرق بالغرب خاصة منذ أواخر القرن الثامن عشر. ومن ثمارها اتساع آفاق الفنون الأدبية ومجاراة الأدب العربي لسائر الآداب العالمية في كافة ميادين القلم، وما زالت حتى اليوم تاركة بصماتها وسائرة بالأدب نحو المزيد من النضوج والاكتمال.

زمنياً، يمكن تقسيم الأدب العربي كما يلي:

١ ـ العصر الجاهلي: (٤٧٥م ـ ٦٢٢م) من أواخر القرن الخامس حتى ظهور الإسلام.

٢ ـ العصر الراشدي والأموي: (٦٢٢ ـ ٧٥٠م/ ١ ـ ١٣٢هـ) ويشمل العهدان النهضة الأولى.

٣ ـ العصر العباسي: (٧٥٠ ـ ١٢٥٨م/ ١٣٢ ـ ٦٥٦هـ) ويشمل عهد بني العباس في الشرق وعهد بني أمية في الغرب (الأندلس) كما يشمل حكم بني العباس دولتهم في بغداد وحكم الدول المستقلة في العراق وفارس وخراسان ومصر والشام وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التتار. وهو عهد النهضة الثانية.

٤ ـ العصر التركي: (١٢٥٨ ـ ١٧٩٨م/ ٦٥٦ ـ ١٢١٣هـ) ويُدعى عهد الانحطاط ويشمل حكم المغول والمماليك والعثمانيين وينتهي بقدوم الحملة الفرنسية إلى مصر.

٥ ـ عصر النهضة: ويمتد من أواخر القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا.

# الجاهلية والأدب الجاهلي

## الجاهليــة والأدب الجاهلي

يطلق اسم الجاهلية على أحوال العرب قبل الإسلام لتفشّي الوثنية والعداوات فيها. ولم يصل إلينا من الأدب الجاهلي إلاّ ما كان من أواخر القرن الخامس للميلاد، فقد ضاع أكثر الشعر والنثر الجاهليين إلاّ أن ما وصل إلينا يدل على استقامة في الوزن واللغة - والبيان. وما وصل إلينا من النثر ليس إلاّ بعض الأمثال والقصص والخُطب.

وقد وصل الأدب الجاهلي على ألسنة الرواة مثل حمّاد والأصمعي وغيرهما. وقد اهتم العلماء بتدوين ذلك الأدب، منذ القرن الثامن، في مجموعات مثل: ديوان الحماسة لأبي تمام وكتاب الأغاني للأصفهاني وغيرهما. ولم يسلم الأدب الجاهلي من التحريف، لكن ذلك لا يسيغ أن ننكر صحّة جميع الشعر الجاهلي ووجود بعض شعراء الجاهلية كما فعل طه حسين.

وللبيئة أثر كبير في الأدب الجاهلي: فقد جعلت أفكاره جلّية واضحة وصوره واقعية وأسلوبه موجزاً وبديهياً خالياً من المنطق الدقيق ونغمته واضحة متكرّرة ولفظه دقيقاً يدلّ على ضروريات حياة البادية.

### أبرز الشعراء في العصر الجاهلي:

١ـ المهلهل
٢ـ الشنفري
٣ـ امرؤ القيس
٤ـ طرفة بن العبد
٥ـ عبيد بن الأبرص
٦ـ الحارث بن حلزة
٧ـ عمرو بن كلثوم
٨ـ النابغة الذبياني
٩ـ زهير بن أبي سُلمى
١٠ـ عنترة بن شداد
١١ـ الأعشى
١٢ـ الخنساء شاعرة الرثاء
١٣ـ الحطيئة: شاعر المدح والهجاء

لم يصل من النثر الجاهلي إلاّ الجزء اليسير لأن العرب كانوا يعتمدون في نقل أدبهم على الحفظ لا على الكتابة. ولم تكن كتابتهم تمتد إلى تدوين الكتب والقصص والرسائل. لذا فلا قيمة تاريخية أو فنية للنثر الجاهلي بسبب ما لحقه من تحريف. على أنه

موطن الشعر الجاهلي كان البادية بين نجد والحجاز وما إليهما من شمال الجزيرة العربية. والبادية مدرسة نشأ فيها الشعراء النابهون. الذين من أصل يمني رحلوا إلى الشمال مثل امرىء القيس، الكندي وحاتم الطائي، والذين من أصل عدناني نشأوا فيها تغمرهم آفاقها مثل المهلهل وطرفة بن العبد والأعشى بن ربيعة، والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى ولبيد من مضر.

كان الشاعر في الجاهلية نبيّ القبيلة وزعيمها في السلم وبطلها في الحرب وكانت القبائل تقيم الأعياد إذا نبغ فيها شاعر. وكانت أهم أغراض الشعر الجاهلي: الوصف، المدح، الرثاء، الهجاء، الفخر، الغزل، الخمر، الزهد والحكمة. وهذه الأغراض كانت وليدة حياة الشاعر والأحوال الاجتماعية التي كانت تحيط به.

للشعر الجاهلي قيمتان: فنية لأنه شعر فطرة وبداهة. معانيه سهلة ضعيفة المنطق، والقصيدة تشكو من الوحدة التأليفية وارتباط أجزائها، الخيال فيها قريب من الواقع يعتمد على التشبيه والاستعارة والعاطفة صادقة سطحية والأسلوب خطابي. كما أن الشعر الجاهلي لا يخلو من بعض الغموض بسبب غرابة الألفاظ والتلميحات التاريخية والإيجاز.

وهناك قيمة تاريخية لأنه سجل أخبار العرب في شتى نواحي الحياة.

والمعلقات هي قصائد طويلة من أجود الشعر الجاهلي وقد اختلف في عددها. والأشهر أنها سبع أصحابها: امرؤ القيس، طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، لُبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، عنترة العبسي والحارث بن حلزة. وقال البعض إنها ثمانٍ مضيفين إليها معلقة النابغة الذبياني. وقال آخرون إنها عشر مضيفين إليها معلقتي الأعشى وعبيد بن الأبرص.

تسمى المعلقات تارة المذهّبات، وتارة السبع الطوال وتارة السُموط.

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

كان وليد الطبع يشيع فيه السجع وكان متين اللفظ والتركيب يتزع إلى الإيجاز والموسيقى ويرسل مقطّعاً.

## الإسلام وأثره في الأدب العربي

لقد فتح الدين الجديد للأدب العربي أفقاً جديداً بما أتاه من معانٍ جديدة ومهر اللغة العربية بألفاظ جديدة مأخوذة من القرآن والحديث. ويشمل القرآن فنوناً كثيرة من: ذكر قصص ومواعظ، احتجاج، حِكم وأحكام، إعذار وإنذار، وعد ووعيد، تبشير وتخويف، أوصاف وتعليم. وهو قصير الآي كثير السجع شديد اللهجة عند ما يهدِّد في السوَر الملكية. وهو طويل الآي هادىء البيان في السور المدنية. وهو في الحالين دقيق التشبيه والتمثيل، يجمع الجزالة إلى السهولة والوضوح إلى الغدوية والانسجام.

ووحّد الإسلام كلمة العرب ونقلهم إلى حياة اجتماعية جديدة وكوّن منهم أمة موحدة الروح واللغة تخضع لنظام واحد وتنزع إلى التحضر وترك البداوة. كماأخرجهم إلى بلاد غنية بطبيعة أرضها ووفرة خيراتها ورقي صناعتها. فتسرَّبت إليهم عادات الفرس والروم ونظمُهم الاجتماعية والسياسية وزادت ثقافات تلك الأمم الثقافة العربية ثروة وغنى. كما كان للحروب والفتن أثر كبير في الأدب العربي وتوجيهه بحيث اصطبغ قسم كبير منه بصبغة النضال. وفي أيام الأمويين عاد النزاع القبلي إذ كان الخليفة يصطنع قبائل تناصره ويستبد بتلك التي تعاديه وعادت العصبيَّة الجاهلية التي عمل الإسلام على خنقها.

على أن الأمويين ساعدوا الأدب وعملوا على تعزيزه في صبغته هذه ونشَّطوا أربابه بالمال الوافر فكان أدباً نشيطاً لكنه مستعبد يخدم المصالح الحربيَّة والفردية.

انتقل الشعر الراشدي والأموي في أكثره إلى الحواضر خاصة حواضر الحجاز (مكة) والشام (دمشق) والعراق (الكوفة والبصرة). وأصبح الشعر، في فجر الإسلام، في خدمة الدعوة الدينية، أما في العهد الأموي فغدا وسيلة لإذاعة المحامد والمآثر ولتأييد الأحزاب السياسية والنعرات القبلية وحين كثُر اللهو أصبح الشعر في خدمة اللهو والغناء.

وازدادت معانيه عمقاً وبقيت ضعيفة التسلسل المنطقي وازدادت الأخيلة اتساعاً رغم صِلاتها بالأخيلة الجاهلية. ونفخت في العاطفة العزّة والسيادة وحافظت الأساليب التعبيرية على روعتها بعدما ليّنتها القرآن والمدنيّة الجديدة وزاداها سهولة وعذوبة وكان للغناء أثر كبير في الموسيقى الشعرية.

وللشعر في هذا العهد قيمة تاريخية إذ يطلعنا على الإنقلاب الديني وما عقبه من أحداث وما قام في البلاد العربية من أحزاب وشيع. مع أنه في بعض الأحيان حافل بالمغالاة الناشئة عن هيجان العاطفة الحزبية والسياسية

إن القرآن عاملٌ من عوامل توحيد اللغة وفرض لغة قريش وتوسيع دائرتها. وهو أقوى الأسباب التي عملت على حفظ اللغة العربية حيّة وعلى نشرها في الأمصار. وهو أيضاً في أسباب تهذيب الألفاظ وتليين الأساليب وهو أساس العلوم الدينية كالفقه والتفسير، والعلوم اللغوية البيانية والنحوية عند العرب.

ويلحق بالقرآن الحديث وهو ما ورد عن النبي محمد من قول قاله أو فعل فعله يضاف إليه أخبار الصحابة. وهو ذو بلاغة رفيعة وروعة بيان جليلة. وقد ترك أثره في اللغة والأدب، إذ وسّع المادة اللغوية بإدخاله ألفاظ فقهية ودينية وتعبيرات جديدة وساعد القرآن على حفظ اللغة ونشرها.

- أبرز شعراء العهد الراشدي والأموي:

١ ـ كعب بن زهير

٢ ـ حسان بن ثابت

٣ ـ أبو ذؤيب الهذلي

٤ ـ النابغة الجعدي

٥ ـ جميل بن معمر: شاعر الغزل العذري

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

٦ـ ليلى الأخيلية

٧ ـ عمر بن أبي ربيعة: شاعر الغزل الإباحي (الحضري)

٨ـ الأخطل

٩ ـ الفرزدق: شاعر النضال السياسي

١٠ ـ جرير: شاعر النضال السياسي والأدبي

١١ ـ عبيدالله بن قيس الرُقيّات

١٢ ـ الكميت بن زيد الأسدي

الأراجيز: هي شعر منظوم على بحر الرجز وهذا البحر يستعمل مشطوراً ومنهوكاً ويمتاز بتصريع جميع أبياته. وفن الرجز قديم عند العرب. كان شعبياً ويمتاز بغرابة اللغة وقِصرَ العبارات والتضمين والجمل الاعتراضية وتقطيع العبارات ووحدة الموسيقى والخضوع لنظام القصيد والجمالية الملحوظة. وأشهر الرجّازين في العصر الراشدي الأموي كان العجّاج ورؤبة.

الراعويات: وتعني الشعر الذي نُظِم في الراعي والبادية وما إلى ذلك والراعي هو عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري من مضر. وكان راعي إبل من أهل بادية البصرة. اتجه في شعره إلى ناحية خاصة هي وصف الإبل وتصوير حياتها في المراعي والكثير من عادات البدو في إكرام الضيف ونحر الإبل والشجاعة وما إلى ذلك.

## مشاهير الخطباء في العهد الراشدي الأموي:

١ ـ علي بن أبي طالب

٢ ـ زياد بن أبيه

٣ ـ الحجاج بن يوسف

٤ ـ عبد الحميد الكاتب

سقط الأمويون في الشام فانتقلت الخلافة إلى بني العبّاس. وكان مؤسس دولتهم أبا العباس السفّاح الذي قتل أمراء بني أمية وجعل مدينة الأنبار في العراق قاعدة ملكه. وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور الذي بنى بغداد ونقل إليها كرسي الخلافة.

وقامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس خاصة والشعوبية عامة وتحوّلت الأنظار عن الغرب وعاداتهم وتقاليدهم ونشأت مخاتم النزعة إلى التجديد وعلت المناداة بمذهب التحيز أي اختيار أحسن ما في الحضارات القديمة غير العربية وتوسيع الصدر لها والعمل بها.

وانتشرت بيئة جديدة نشأ وترعرع فيها الأدب العباسي. واتسعت اقتصاديات البلاد وأفسحت المجال واسعاً للترف. وكان للتجارة شأن كبير في البلاد خاصة في بغداد حيث أقيمت الأسواق المختلفة ووردت إليها البضائع من كل الجهات. ولم تعد البيئة الاجتماعية عربيّة: فقد دخلت الدولة عناصر مختلفة، فارسية، تركية، سريانية، رومية وبربرية، وجرّ هذا التمازج انحطاطاً في الأخلاق وشاع التسري وتعاطي الناس المسكرات. وامتازت البيئة الدينية بإطلاق الحرية لما ضمّت الدولة من

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

شعوب مختلفي الأجناس والديانات ومن مسلمين متعدُّدي الفِرَق. وأخذ الخلفاء يشجعون الحركة العلمية وشاعت الثقافة اليونانية والثقافة الشرقية وانتشرت هذه الثقافات بفضل المدارس والترجمات والنقل والنسخ وهي بمثابة القناة الكبرى التي جرَّت جميع العلوم القديمة إلى الدولة العباسية وكانت بمثابة مطبعة حيَّة نشرت العلوم في جميع الأقطار وجعلتها في متناول الجميع.

وبسبب انتشار الثقافات الأجنبية تعددت الفرق الإسلامية وانصرف كل منها إلى تأييد مذهبه بالفلسفة وما فيها من استدلال ومنطق وانتشرت فلسفة التصوف وعقيدة التناسخ والحلول وذاع فن الموسيقى وتعدَّدت وتنوعت آلاته وأصواته.

## ◎ الأدب العباسي

إن الأدب الذي يُنسب إلى العباسيين منسوب لهم لما كان لهم من أثر فيه ولأنه نشأ وترعرع في ظلهم وهو في الحقيقة: أدب العباسيين في بغداد والبويهيين في فارس والحمدانيين في الشام والفاطميين في مصر والمغرب. وكان المركز الأوَّل للأدب العباسي هو بغداد ثم البصرة والكوفة في العراق وكان التنافس بينها شديداً. ومن مراكز العلم أيضاً: المدينة في الحجاز حيث نضجت علوم الدين. والفسطاط بمصر حيث ازدهرت علوم الدين واللسان وبخارى عاصمة الدولة السامانية في خراسان وتركستان، وجرجان عاصمة الدولة الذيارية في طبرستان وغزنة قاعدة الدولة الغزنوية في الهند وأفغانستان والقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية في مصر وحلب مقر الدولة

المكتبات

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

الحمدانية في الشام.

وكانت معاهد العلم كناية عن: كتاتيب لتعليم الصبيان، والمساجد، ومجالس المناظرة في الدور والقصور وبين العلماء وفي حضرة الخلفاء، المكتبات وأشهرها خزانة الحكمة أو بيت الحكمة في بغداد التي أسّسها الرشيد ونمّاها المأمون.

وكان الأدب العباسي مرآة للتمازج والنزاع الحاصل وللعيش المترف والقصور المزخرفة والبيئة المتنوعة والثقافة العامة وانطلاقة العلم في كافة جوانبه. وقام نزاع بين الجديد والتراث، وشب نزاع بين الفرق الدينية. فاختفت بعض الأغراض الشعرية مثل الشعر السياسي والغزل العذري وشعر الفخر والحماسة. وظهرت أغراض أخرى مثل الشعر الفلسفي والشعر الصوفي والشعر التعليمي والشعر التهكمي والهزلي والتراسل وشعر الخمرة ووصف الصيد والزهد وما إليه... كما قوِي من فنون الشعر المدح والرثاء وأصبح الهجاء أداة للتكسب وازداد الشعر الحكمي عمقاً وتحليلاً بسبب انتشار الحكمة الفلسفية والهندية، وغدا الغزل بمعظمه فاحشاً لا يأنف عن ذكر المخازي وأصبح ميداناً للفسق والفجور يذكيه توفر الإماء الأجنبيات وضروب الترف واللهو وانصرف البعض إلى التشبيب بالغلمان من الروم والديلم والترك.

وحافظ الشعراء على بناء القصيدة من التزام الروي الواحد والبحر الواحد لكنهم تخلوا عن الابتداء بذكر الأطلال إلى وصف القصور والخمور، وحرصوا على التناسب والترابط بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التركيب. وأكثروا من النظم على البحور الخفيفة وابتدعوا أوزاناً أخرى كالمستطيل والممتد وهما عكس الطويل والمديد، واعتمدوا العذوبة والوضوح في التراكيب والألفاظ والتزموا البديع وأساليب البيان التزاماً واستكثروا منها.

وفي هذا العهد أصبح «شعر العراق والشام قبلة العالم العربي. فكلهم في مصر والمغرب والأندلس وسائر الأقطار يحذون حذوهما. ويقلدونهما في مذهبهما ومنحاهما وموضوعاتهما وأساليبهما».

وأصل النثر العباسي ما لمسناه من فنون وأساليب في آخر العهد الأموي وراح ينمو في ظل الحضارة الجديدة: فالخطابة ضعفت لضعف الدواعي إليها ولضعف القدرة عليها أي لضعف روح العصبية الحزبية. مع أنها في صدر العهد العباسي كانت قوية بسبب الانقلابات الخطيرة والدعوات المذهبية الحادة والثورات الاجتماعية وتعدّدت مواضيعها وتشعّبت مناحيها. ولكن عندما استحكم الأمر لبني العباس وأصبح الفضل للسيف والسلطان لا للّسان تقلص ظل الخطابة. ثم ضعفت الفصاحة العربية وانصرف الناس إلى الثقافة والكتابة للإقناع فاستعاضوا عن الألسنة تخطب بالأقلام تكتب وحلّت محل الخطابة الرسائل الإدارية والمنشورات الحكومية والمناظرات العلمية والأدبية.

ولم تعد الكتابة مقصورة على الدواوين بل تعدّتها إلى وصف الحضارة الجديدة بما فيها من لهو وترف وقصور ورياض، ووصف النفس البشرية بنزعاتها وأهوائها، ونقد الكتب الأدبية وشرحها، وبسط المسائل العلمية والدينية ورواية القصص والأخبار الخيالية والتاريخية والمفاخرات وما إلى ذلك.

وظهر أثر الآداب الفارسية والترف العباسي في الكتابة فإذا هي سهلة العبارة، متأنقة اللفظ، جيّدة الوصف، طويلة المقدّمات، متنوعة البدايات والخاتمات. ومالت إلى المغالاة في الألقاب والدعاء وإلى التفصيل والإطناب وإذا هي إجمالاً جزلة متينة.

يقسم الأدب العباسي إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **أدب الثورة التجديدية**: ويمتد من فجر العهد العباسي إلى أوائل القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، وفيه محاولات تجديدية جريئة في ميادين مختلفة: في الهجاء والمجون (بشار بن برد) في الخمر (أبو النواس) وفي الزهد (أبو العتاهية). أما في النثر فهناك امتداد لأسلوب عبد الحميد وابن المقفع وتلاميذه مثل أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، عمارة بن حمزة، سهل بن هارون، الحسن بن سهل وعمرو بن مسعدة.

٢ ـ **أدب الحركة المعاكسة**: ويمتد

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

من القرن الثالث الهجري حتى الرابع الهجري. وفيه حركة معاكسة لروح الثورة التي سادت في العصر السابق ورجوع إلى القديم وإلى التقاليد العربية في الفقه وسائر العلوم الدينية والأدب. لكن هذا الرجوع تأثر بالحركة التجديدية التي سبقته. ويظهر فيها في الشعر أبو تمّام والبحتري وابن الرومي رغم أن في شعره خروجاً على بعض التقاليد. وفي النثر ظهرت طريقة الجاحظ في إطنابها ودقة وصفها وكثرة استطرادها وشدّة استقصائها للأمور.

**٣ ـ أدب الاستقرار:** تميز بالتدريج نحو الزخرف إلى حد الإغراق في الصبغة ويمتد هذا الطور حتى آخر العهد العباسي وشعراؤه كثيرون نبغ منهم: المتنبي، أبو فراس الحمداني، أبو العلاء المعرّي، ابن الفارض والشريف الرضي. وفي النثر ظهرت طريقة ابن العميد وطريقة القاضي الفاضل في التزامهما السَّجع والإكثار من التحسينات البديعية والاقتباس.

## • أبرز الشعراء في العهد العباسي:

**١ ـ بشار بن برد:** ولد في البصرة ونشأ أعمى حاد الذكاء. حاول الاتصال ببني أمية فلم يفلح، اتصل بحلقات الأدب والفقه (واصل بن عطاء) وتطرّف في حياته العابثة وفي آرائه فطرد من البصرة وقصد حرّان والعراق حيث مدح يزيد بن عمرة بن هبيرة، ثم عاد إلى البصرة ونفي ثانية منها فتشرّد إلى أن مات مناوئوه فعاد إلى البصرة ومنها تردّد إلى بغداد. مدح المهدي فوصله، ثم عاد وغضب عليه بسبب خبث لسانه وغضب عليه الوزير يعقوب بن داود فأغرى المهدي بقتله فقتله.

**٢ ـ أبو نواس: شاعر الخمرة:** ولد في الأهواز سنة ١٤٥هـ. كانت طفولته معذبة. أخذ العلم عن علماء البصرة ولا سيَّما أبي عبيدة وحصّل ثقافة واسعة. وكان إلى جانب ذلك ميّالاً إلى الرذيلة. واتصل بالبرامكة وآل الربيع وأفاد مالاً وفيراً واتصل بالرشيد إلاّ أنه سجنه. وقصد الخصيب في مصر فمدحه ثم هجاه. ولمّا صار الأمين خليفة جعل أبا نواس شاعره الخاص. توفي أبو نواس وله من العمر ٥٤ سنة وذلك بعد حياة لهو وشرب ومجون وتاب قبل وفاته ونظم قصائد جميلة في الزهد. كان أبو نواس حاد الشعور، خفيف الروح، يميل إلى الخلاعة من فطرته، فاتخذ المتعة مذهباً منذ صباه وكان واقعياً صريحاً، يعتمد على عفو اللّه الواسع. في ديوانه خمر ومجون وغزل ومدح ورثاء وهجاء ووصف وطرد وزهد وأدب وعتاب.

أبو نواس

**٣ ـ أبو العتاهية: شاعر الزهد:** ولد في قرية تدعى عين التمر. تعاطى بيع الفخار ثم قصد بغداد وتقرّب إلى الخليفة المهدي وحظي لديه. عَلِق بجارية تدعى عتبة وأكثر من التشبُّب بها. مال إلى دراسة مذاهب المتكلمين والزهّاد حتى زهِد الدنيا قولاً ومعيشة. لكن ولعه بالمال لم يبارحه فظلّ يتنقّل من قصر إلى قصر. قرّبه الرشيد والمأمون من بعده. توفي في بغداد وَدُفِن فيها سنة ٢١٠هـ.

ينقسم ديوانه إلى قسمين: **الزهديات**

والقسم الآخر من ديوانه فيه غزل مثالي متألم ومدح تجاري أحْسَنَه ما قاله المهدي والرشيد.

**٤ ـ مسلَّم بن الوليد:** ولد في الكوفة واتصل بقواد الدولة وعمّالها فمدحهم ونال جوائزهم ومدح الخلفاء وحصّل بشعره بعض المناصب وكان جنوحاً إلى العزلة ميالاً إلى اللهو ووصف الشراب. يفتقر شعره إلى المعاني مع أنه مصوغ بمهارة. وهو زعيم التصنيع البديعي حيث أحدثه وتعمّده.

**٥ ـ عبد اللّه بن المقفع:** ولد في قرية جور في فارس ونشأ بقرب أبيه يعمل على تحصيل الثقافة الفارسية. رحل إلى البصرة وعاش مع آل الأهتم وخالط الأعراب ولما طار صيته في

## الإسلام وأثره في الأدب العربي

أبو العلاء المعري

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

الكتابة كتب لعمر بن هبيرة ولابنه يزيد، ثم لداود بن هبيرة ثم لعيسى بن علي عمُّ السفَّاح حتى قتل.

كان ابن المقفع علوي السياسة، فارسي النزعة يتظاهر بالصداقة لبني العباس وكان زرادشتياً. أسلم واتهم بالزندقة. وكان نبيل الخلق، كريماً، قوي اللسان، واسع العقل. وله آثار جليلة في التاريخ والفلسفة والأدب والاجتماع والأخوانيات. ترجمت أكثر آثاره منها: رسالة الصحابة، الأدب الصغير، الأدب الكبير وكليلة ودمنة.

٦ ـ **سهل بن هارون:** هو فارسي الأصل، اتصل بيحيى بن خالد البرمكي ثم بالمأمون الذي جعله قيّماً على بيت الحكمة. وكان مؤلّفاً مصنّفاً ذكر له المؤرخون عدداً كبيراً من المؤلفات امتاز فيها بجمال الفكر وجمال المادة وكان جمال الفكر يقوم عنده على قوّة المنطق وحسن التحليل والتعليل وجمال المادة يقوم على اختيار اللفظة وحسن تركيبها في الجملة وحسن التوازن.

٧ـ أبو تمام: (٧٩٦ـ٨٤٣م/ ١٨٠ـ ٢٢٨هـ). ولد في جاسم وانتقل إلى دمشق حيث عمل في صباه عند حائك. وانتقل إلى حمص حيث صادف ديك الجن وتتلمذ له. بعدها قصد مصر وسقى فيها الماء في الجامع متتبعاً حلقات العلم واتصل بعيّاش بن لهيعة فلم يظفر بكبير طائل، فعاد إلى الشام وحاول التقرُّب من المأمون فلم يفلح. لكن الخليفة المعتصم قرَّبه إليه وأغدق عليه العطاء. في تلك الفترة كان أبو تمام كثير التجوُّل. ثم لقي عند الحسن بن وهب أكراماً خاصاً إذ ولاَّه على بريد الموصل لكن ولايته لم تتعدَّ السنتين إذ وافته المنيَّة.

ولشعر أبي تمام وجهان متناقضان فهو أيضاً صائغ كلام دائب على الصنعة والتحكيك وهذا ما جعله يسرف في استعمال المحسَّنات البديعية والزخرف لدرجة التعقيد والغرابة وكان لشعره وقع خطابي مؤثر يشد السامع ويأسره. باختصار، إن أبا تمام يعدُّ في طليعة الذين جمعوا الثقافة إلى الشعر.

٨ ـ **البحتُري:** (٨٢١ـ٨٩٧/ ٢٠٦ـ ٢٨٤هـ) ولد في منبج ونشأ بين قومه الطائيين فتغلَّبت عليه فصاحتهم. تتلمذ لأبي تمَّام وأخذ عنه أسلوبه في البديع. انتقل إلى العراق، ميدان القلق والاضطراب آنذاك، حيث الخلافة ضعيفة بسبب استيلاء الأتراك على زمام

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

الأمور. وتردَّد في بغداد على كبار القوم واتصل بالمتوكل فحظي لديه وأصبح عنده شاعر القصر ينشدُ الأشعار فتغدق عليه الأموال الوافرة. بعد قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ظل البحتري في بغداد يتقلَّب مع كل ذي سلطان مستجدياً. ثم عاد أخيراً إلى منبج يقضي فيها أيامه الأخيرة حتى وافته المنيَّة

له ديوان شعر كبير طُبع مراراً في القسطنطينية ومصر وبيروت وله «كتاب الحماسة» و«كتاب معاني الشعر».

**٩ ـ ابن الرومي:** (٨٣٥ ـ ٨٩٦/ ٢٢١ ـ ٢٨٣هـ). هو رومي من ناحية أبيه وفارسي من ناحية أمه، ولد ونشأ في بغداد وحصَّل فيها ثقافة واسعة. كانت حياته سلسلة متواصلة من الخيبة والأرزاء فتزعزع كيانه واعتلَّت أعصابه فتشاءم وتطيَّر ونكب في أسرته حيث توفي أبناؤه الثلاثة وزوجته فزاده ذلك جزعاً وتشاؤماً. ولم ينل حظوة عند الخلفاء والعظماء فدأب على التشكي والتألم وسخِر به الناس فأبغضهم وجرَّد لسانه اللاذع لمهاجمتهم. واندفع وراء أهوائه فهدَّت جسمه إلى أن توفي مسموماً.

وكان ابن الرومي شاذاً في شعره بسبب عبقريته الخاصة وأصله اليوناني وشخصيته وحياته وأحوال بيئته. وكان قليل الاهتمام للصياغة اللفظية يصرف همَّه لإبراز الإحساس في أدق تفاصيله وابتكار الصور والمعاني الجديدة واستقصائها إلى أبعد غاياتها. كما غلب على أسلوبه طابع الإرتجال وكانت لغته سهلة طبيعية غنية فيها دقة وسلاسة من غير جزالة وترفُّع. وكان يعنى بالروابط العقلية والطرق المنطقية.

**١٠ ـ ابن المعتز:** (٨٦٣ ـ ٩٠٨م/ ٢٤٩ ـ ٢٩٦هـ) ولد في سامرَّاء وانصرف منذ حداثته إلى الدراسات الأدبية وتخرَّج على جماعة من العلماء. ثم نشأ نشأة لهو وترف يشرب وينظم الشعر. ولما توفي المكتفي نودي بابن المعتز خليفة لكن خلافته لم تدم إلاَّ يوماً وليلة قتل بعدهما.

له في الشعر ديوان وله «كتاب البديع» و«كتاب طبقات الشعراء ورسائل».

**١١ ـ الجاحظ:** (٧٧٥ ـ ٨٦٨م/ ١٥٩ ـ ٢٥٥هـ) ولد في البصرة ولمَّا شبَّ أخذ العلم على المسجديين ثم عن خطباء العرب في المربد ثم عن رجال العلم في بغداد مثل الأصمعي والنظام. وانصرف إلى الكتابة والتأليف، فأصبحت له شهرة واسعة. استقدمه المأمون وأقامه على ديوان رسائله لكنه لم يبق فيه سوى ثلاثة أيام. اتصل بعد ذلك بابن الزيات وكتب له إهداء «كتاب الحيوان» ثم اتصل بابن أبي داود وقدَّم له كتاب «البيان والتبيين» ثم اتصل بالفتح بن خاقان فكانت له معه مودة. ومات الجاحظ بالفالج بعدما أصيب بداء النقرس.

الجاحظ

وللجاحظ آثار كثيرة في الفلسفة والدين والسياسة والاقتصاد والتاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات والعصبية والأدب وما إلى ذلك. وهي تؤلف موسوعة علمية وأدبية أشهرها: «رسالة التربيع والتدوير» و«كتاب البيان والتبيين» و«كتاب البخلاء» و«كتاب الحيوان». والجاحظ رجل العقل والجدل يلجأ إلى الأسلوب الطبيعي في الحديث ويكثر من الاستطراد والاستشهاد والجدل والهزل ولا يخلو من موسيقى عذبة. وهو رئيس المدرسة النثرية الثانية ويمثِّل عصره بأساليبه وآثاره.

**١٢ ـ أبو الطيب المتنبي:** (٩١٥ ـ ٩٦٥/ ٣٠٣ ـ ٣٥٤هـ) ولد في الكوفة واشتهر منذ حداثته بحدة الذكاء. اختلط بأعراب السماوة وأخذ عنهم ملكة اللغة. طلب المجد والسيادة بشعره ولما أخفق طلبهما بسيفه فقاد ثورة كانت نتيجتها السجن والإخفاق. اتصل بيدر بن عمَّار في طبريه ثم ما عتَّم أن تركه بسبب الحسَّاد. اتصل بسيف الدولة أمير حلب ولزمه ٩

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

سنوات كانت أطيب حقبة في حياته، لكنه تركه وقصد كافوراً في مصر طامعاً بولاية وعده بها الأمير الأخشيدي. لكن كافوراً أخلف وعده فمال عنه المتنبي وهجاه وراح يضرب في البلاد متقلّباً بين العراق وفارس متصلاً بابن العميد وعضد الدولة. ثم قتِل وهو في طريقه إلى بغداد.

لأبي الطيب ديوان هو أول من جمعه وشرحه كثيرون منهم العكبري واليازجي وتعدّدت طبعاته. ويحتوي مدحاً ورثاءً وهجاءً وفخراً وغزلاً ووصفاً وحِكماً ويقسم إلى قسمين: شعر الصبا حتى سنة ٩٤٨ وشعر الكهولة.

وشعر المتنبي شديد اللصوق بشخصيته فهو صورة لنفسه في جميع أحوالها: في مجازفتها وتقديسها للقوة، في صبرها وأنفتها، في ثورتها وتشاؤمها وفي إعراضها عن القيم الروحية. ويقسم شعره إلى أربعة أقسام بالنظر إلى بروز شخصيته: شعر الفتوّة وفيه فخر وتهديد ولا يخلو من صبغة إنسانية مستقاة من آلام المتنبي وآماله، وشعر قيل عند سيف الدولة فيه قوميّة وجهاد وفرحة ظاهرة وحسرة كامنة، وشعر قيل في مصر، وهو عصارة نفس فاشلة، حافل بالمعاني الإنسانية والشعور الإنساني وتغلب عليه السخرية الأليمة، وشعر قيل في فارس والعراق وفيه لين والتفات إلى الطبيعة.

كان المتنبي بدوي النزعة، خالص العروبة، يقدّس القومية العربية ويؤثر الجنس العربي وكان يحرص على جمع الكلمة وخلع التسلط الأجنبي، وأحسن ما قاله في تمجيد العرب كان عند سيف الدولة. كما كان المتنبي ذا عقل قوي زادته التجارب غنىً فأتى بالعجب من الأفكار وإن لم تخل من شذوذ وتطرف أحياناً. وكان ذا عاطفة بعيدة الغور بالغة الشدة صفتها يد الألم فانفجرت متنوعة وبعيدة الأصداء. وكان ذا خيال مغرم بكل عظيم ولكنه واقعي وسّعت الأسفار حدوده. أما فلسفته، ففلسفة حيرة تعتمد على الفكر الجازم وتجمع بين القوة والإيجاز والتعبير المحكم، وتجمع أيضاً تعاليم أخلاقية سامية ومعرفة عميقة للنفس الإنسانية، لكنها لم تخل من نقص في الاتزان أحياناً ومن نظرة تشاؤمية إلى الناس والدنيا.

**١٣ ـ أبو فراس الحمداني:** (٩٣٢ ـ ٨٦٨م/ ٣٢٠ ـ ٣٥٧هـ) ولد في الموصل من أسرة أمراء. قتل أبوه وهو بعد طفل فنشأ لدى سيف الدولة وحظيَ ثقافة حسنة وتدرّب على أساليب الفروسية. ثم ولاّه سيف الدولة على منبج وحرّان. أسره الروم مرتين على الأرجح، وفي المرّة الثانية حملوه إلى القسطنطينية. وطال به الأسر، فكتب إلى ابن عمه سيف الدولة في أمر افتدائه، فتباطأ سيف الدولة وظل يمهله حتى كانت سنة ٩٦٦ فبذل فديته. وبعد سنة مات سيف الدولة فرغب أبو فراس بتوسيع مقاطعته فحاربه أبو المعالي، ابن سيف الدولة، فسقط في الميدان وهو في السادسة والثلاثين من عمره.

له ديوان شعري جمعه استاذه ابن خالويه. فيه منظومات من غزل وأخوانيات ورثاء وفخر لكن أشهر ما فيه الروميّات. ومن دواعي نظمها تباطؤ سيف الدولة في فدائه، ألم أمه ورقّة قلبه. وهي صورة تامة لنفس الشاعر وعاطفة عميقة فيّاضة تبلغ أحياناً إلى القيم الإنسانية ويغلب على شعر أبي فراس العاطفة المؤثرة وغير العميقة.

**١٤ ـ الشريف الرضي:** (٩٧٠ ـ ١٠١٦م/ ٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ) ولد في بغداد وتلقى العلوم على أساتذتها وعلمائها. اعتُقِل والده وسجن وصودرت أملاكه. ثم أنِس بالخليفة الطائع ومدحه بإخلاص كما مدح القادر بعده. لكنه ما عتم أن مال عنه ومدح الوزراء والملوك حرصاً منه على منفعة عالية وطمعاً بعرض الخلافة. توفي بعد حياة شريفة ملأها بالأباء وعلو الهمّة.

ترك عدّة مؤلفات ضاع أكثرها وأشهر ما بقي ديوان شعري ضخم ومجموعة «نهج البلاغة». كان شعره تغنياً بحبه وآلامه ونشيداً من أناشيد الفخر والعزة يقوله الشريف الرضي عن حاجة نفسية لا للتكسب. وكان غزله نابعاً عن لوعة صادقة تفجّر القريحة بكلام ليّن عذب يزخر بالابتكار والروعة. أما رثاؤه فمن ثلاثة أقسام: رثاء الأهل والأصدقاء، رثاء الملوك والعظماء ورثاء الحسين وفي الثالث وصف للحسين وتهديد بالثأر وكلام حزين حكيم. وفن الشريف الرضيّ مزيج من البداوة والحضارة وتكثر في

## الإسلام واثره في الأدب العربي

شعره أساليب الوجدان مثل المناجاة والمناداة والاستفهام ويحفل شعره بموسيقى ساحرة.

● **كشاجم**: هو هندي الأصل اتبع في شعره طريقة الأدب الواقعي وجعل للطبيعة في ديوانه محلاً واسعاً.

● **السريّ الرفّاء**: ولد ونشأ في الموصل. شعره شعر الخيال الصافي المشرق بصوره وألوانه.

● **أبو الفتح البستي**: ولد في البست، أشهر شعره نونيته.

● **مهيار الديلمي**: هو فارس ديلمي برز في الغزل الوجداني والرثاء والأخوانيات والعتاب وشكوى الزمان. يمتاز شعره بالموسيقى العذبة وقرب التشبيه والاستعارة وكثرة التأنق.

● **الطغرائي**: هو فارس من أصفهان أشهر شعره قصيدته المعروفة «بلاميّة العجم».

### سائر شعراء العصر العباسي:

● **أبو بكر الصنوبري**: ولد في أنطاكية وعمل خازناً في مكتبة سيف الدولة اشتهر بروضيّاته.

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

● **بهاء الدين زهير:** ولد في مكة ونشأ في قوص في مصر. وزُر للملك الصالح الأيوبي وكان كثير الإخلاص له فجعله الملك صاحب سره. له ديوان أكثر ما فيه الغزل والرثاء والعتاب ويمتاز أسلوبه بخفة الروح والعذوبة والسهولة والموسيقى العذبة.

● الفنون النثرية في العصر العباسي:

**١ ـ الترسُّل:**

**أ ـ طريقة ابن العميد:** ابن العميد فارسي الأصل، وزُر لركن الدولة وعضد الدولة وكان له طريقة خاصة في الكتاب هي مزيج من زخرف أنيق وموسيقى رائعة. وعناصر طريقته هي: التزام السجع القصير الفقرات، التصوير والتلوين والتنميق بدمج وشي السَّجع بوشي البديع وضروب أساليب البيان، عدم التقيد بالسجع والتنميق تقليداً مطلقاً، الميل إلى الترادف والإطناب، البراعة في حسن استعمال حروف الجر وسائر الروابط الكلامية، والإغراب في الإشارات التاريخية واللغوية والعلمية.

من تلامذة ابن العميد: أبو بكر الخوارزمي، أبو إسحاق الصابي، الصاحب بن عبَّاد وبديع الزمان الهمذاني.

**ب ـ طريقة القاضي الفاضل:** كان القاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي وكانت له طريقة خاصة في الكتابة تقوم على: التصوير الشخصي، في الجناس والطباق والتورية، والإكثار من حل المنظوم والتضمين والإطناب. وقد انتشرت طريقته في الشرق والغرب وكانت من أسباب انحطاط الكتابة الفنية.

**٢ ـ الأدب القصصي عند العرب:** القصة فن أدبي يقوم بسرد أحداث تاريخية أو خيالية وهي أنواع: شعرية وتكون ملحمة، ونثرية أي فكاهة وسمراً وما إلى ذلك. وقد بدأت القصة بالخرافات والأساطير ثم وجُهت توجيهاً اجتماعياً وظهرت قصص الرحالة. وتطوَّرت القصة بتقدم الأيام إلى أن صارت في العصور الأخيرة من أرقى الفنون الأدبية وأروعها وأكثرها انتشاراً.

والقصة العربية نشأت على أساس من الطبيعة والحقيقة، موجَّهة إلى التسلية الشعبية. والأدب القصصي عند العرب واسع النطاق، منه: الموضوع وأشهره سيرة عنترة وهي رواية غرامية بطولية وضعها عدَّة مؤلفين على

حكايات ألف ليلة وليلة

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

الأغلب، ثم جُمِعت في القرن العاشر. ومنه المنقول وأشهره كتاب ألف ليلة وليلة وهو مجموعة حكايات وأسمار مختلفة الموضوعات والأساليب والأغراض وحكاياته من أصل فارسي هندي زاد عليه العرب وصبغوه بصبغتهم. وقد انتشرت حكايات ألف ليلة وليلة انتشاراً واسعاً في الشرق وفي الغرب.

**٣ ـ المقامات:** المقامة شبه قصة قصيرة تدور حول الكدية والاحتيال وتُستخدَم لإظهار البراعة اللغوية والأدبية. وقد نشأ فن المقامات تدريجياً من رواية القصص والأخبار ومن شيوع أساليب التنميق البياني والبديعي وكان لبديع الزمان الهمذاني فضل في تنظيمها وشيوعها ووضعها في شكلها الفني الخاص. وللمقامات قيمة لغوية بيانية فوق كل شيء وهي صورة جزئية لحياة العصر. وأشهر أصحاب المقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري وناصيف اليازجي.

**٤ ـ التصنيف في الأدب:** واصل التصنيف سيره منذ أواخر العهد الأموي واصطبغ في القسم الأول من العهد العباسي بصبغة النقل والترجمة. وبعد انتقال العرب من طور التحصيل إلى طور الهضم والابتكار زخرت البلاد بالمصنفات وانتشر الإنتاج الجديد في جميع ميادين الفكر ونبغ العلماء في كل علم وفن ونزع التأليف الأدبي نزعة علمية فلسفية وعُنيَ عناية خاصة بتراجم الشعراء والكتاب كما عني بنَقد الأدب الشعري والنثري.

## أشهر من عُنيَ بالتصنيف الأدبي:

**١ ـ أبو الفرج الأصفهاني:** ولد في أصفهان وطلب العلم في بغداد فحصّل ثقافة واسعة ولقي حظوة لدى وزيريْ الدولة البويهية: إسماعيل بن عبّاد والمهلبي. أهم آثاره «كتاب الأغاني» وهو كتاب ضخم جمع فيه أصوات الغناء الشائعة في عصره وذكر توقيعها واستطرد إلى ذكر عدد كبير من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات في أسلوب قصصي موجز بليغ ومتين فيه حيوية ورشاقة وعُذوبة. ويعتبر كتاب الأغاني مورد وثائق ومستندات لتاريخ الآداب العربية في العصور القديمة.

**٢ ـ ابن قتيبة:** أهم آثاره «عيون الأخبار» في المختار من الأدب و«أدب الكاتب» و«الشعر والشعراء».

**٣ ـ أبو العباس المبرّد:** أهم آثاره «الكامل في الأدب».

**٤ ـ أبو بكر الصولي:** من أشهر آثاره «كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم».

**٥ ـ أبو منصور الثعالبي:** وأشهر آثاره «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»

## النقد الأدبي:

كان النقد الأدبي في العهد الجاهلي فطرياً ينقاد لإحساس مُحمَّل بقيمة الشعر أو بمكانة الشعراء ويتناول الصياغة الخارجية والمعاني الجزئية ويبيّن مكانة الشعراء بالمقارنة النسبية أو بالتفضيل المطلق والحكم بالتفوق. وكان بمجمله سطحياً لا يخلو من أوهام كما لا يخلو من صواب. وبقي النقد الأدبي في العهد الأموي الراشدي

١ ـ بديع الزمان الهمذاني: ولد ونشأ في همذان ثم تنقل كثيراً من بلد إلى آخر حتى التقى بالخوارزمي في نيسابور وناظره. ثم توفي في هراة.

وصلنا من بديع الزمان ٥١ مقامة ذات موضوعات أدبية ولغوية وكلامية وأخبار. راويتها عيسى بن هشام. بطلها أبو الفتح الإسكندري وهو رجل ثقافة سلك سبيل الكدية والاحتيال للحصول على الرزق.

لمقاماته غاية تعليمية كثرت فيها أساليب البيان والبديع والعروض والألفاظ الغريبة وفي مقاماته الطويلة قصص ظريفة.

٢ ـ الحريري: ولد في مشان وقضى حياته في البصرة. وضع خمسين مقامة في الاحتيال والكدية بطرق شتى وجعل راويتها الحارث بن همّام وبطلها أبا زيد السروجي وهو فصيح اللسان ساحر البيان.

تنزع مقاماته نزعة تعليمية أيضاً ويكثر فيها التسجيع والتعقيد والكنايات والأحاجي النحوية والمسائل الفقهية والفتاوى اللغوية والألفاظ الغريبة. وعبارة الحريري قصيرة بليغة مقطّعة تقطيعاً موسيقياً

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

معتمداً على الإحساس الفطري مع أنه أخذ في التطور والجنوح إلى الدقّة وتحديد بعض خصائص الصياغة والمعاني.

أما في العهد العباسي، عهد العلم والدراسات العلمية والمناظرات الفلسفية والدينية والمناقشات الأدبية والنزاع بين القديم والحديث، فقد خطا النقد خطوة واسعة وحاول التجرُّد من تأثير العصبيات والأهواء والثورة العاطفية، والاعتماد على الشعور الهادىء والتحليل والبرهان وتعليل الظواهر الأدبية وإرجاع كل شيء إلى أصل وسبب، فَوُضِعت للنقد قواعد دقيقة وقوانين منتظمة.

## أبرز النقاد الأدبيين في العصر العباسي:

**١ ـ ضياء الدين ابن الأثير:** نشأ في الموصل وكتب للسلطان صلاح الدين ووزَر للملك الأفضل نور الدين ثم أكثر من التنقل من مكان إلى مكان بسبب كثرة حسّاده وأعدائه، ثم توفي في بغداد.

أهم آثاره «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» وفيه مقدمة في أصول علم البيان ومقالتان تدور الأولى منهما حول الصناعة اللفظية والثانية حول الصناعة المعنوية وتغلب على الكتاب نزعة بلاغية نظرية وفيه روح فلسفية وروح تعليمية وروح ادعاء.

**٢ ـ محمّد بن سلام:** وله كتاب «طبقات الشعراء» ويتضمّن موضوعين: كلام في الشعر الموضوع وكلام في الشعراء وجعلهم طبقات. كما فطن ابن سلام إلى الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد وفي النقد.

**٣ ـ أبو قاسم الآمدي:** له كتاب «الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري في الشعر». يقوم منهجه على المقارنة الموضوعية وعلى منهجية ناضجة يقظة.

**٤ ـ قدامة بن جعفر:** له كتاب «نقد الشعر» وقد نزع فيه نزعة علمية.

**٥ ـ القاضي الجرجاني:** له كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» مبني في معظمه على «قياس الأشباه والنظائر».

## العلوم اللسانية:

**١ ـ اللغة:** أشهر ما وُضِع فيها «كتاب العين» للخليل بن أحمد، و«الكامل» للمبرّد، و«الجمهرة» لابن دُريد و«التهذيب» للأزهري و«المحيط» لابن عبّاد و«المجمل» للرازي و«الصحّاح» للجوهري.

**٢ ـ النحو:** ظهرت مدرستان في النحو، مدرسة البصرة وهي تعتمد القياس والمنطق، ومدرسة الكوفة وتعتمد كلام الإعراب. واشتهر من علماء البصرة سيبويه ومن علماء الكوفة الكسائي.

**٣ ـ العروض:** كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من دوّن قواعد النظم وحصر أوزان الشعر في ١٥ وزناً زاد عليها الأخفش بحر المتدارك.

**٤ ـ البلاغة:** أوّل من ألّف في البيان أبو عبيدة. وواضع قواعد عِلمي المعاني والبيان هو الجرجاني والمميِّز بينهما هو السكاكي وأوّل من صنّف في البديع هو ابن المعتز.

## العهد العباسي في الغرب: الأدب الأندلسي:

يشتق اسم الأندلس، على الأرجح، من كلمة فندال. وهم قبائل غزت بلاد إسبانيا في القرن الخامس للميلاد وأطلق اسمهم على الإقليم الذي احتلوه فيها. ولما دخل العرب إسبانيا أطلقوا ذلك الاسم على جميع البلاد التي وقعت في حوزتهم. واجتاح القوط الغربيون إسبانيا في أوائل القرن الخامس وأسّسوا فيها دولة جعلوا عاصمتها طليطلة. وكانت البلاد على أسوإ حال قبيل الفتح العربي لما فيها من تنافر عنصري وضرائب باهظة واستبداد الأغنياء بالفلاحين وتضعضع السلطة.

وكان العرب قد استولوا على شمال أفريقيا فطمحوا إلى غزو الأندلس

تداول الحكم في الأندلس ولاة كثيرون ومختلفون، واستمر العرب يغالبون جيوش الشمال الإسبانية الساعية إلى استرداد البلاد حتى خانهم الحظ وسقطت غرناطة، آخر قواعدهم، في يد فرديناند الخامس سنة ١٤٩٢م/ ٨٩٧هـ.

## الإسلام وأثره في الشعب المحروس

قصر الحمراء

لخصبها وغناها. واستأذن موسى بن نصير الوليد بذلك فأذن له وسيَّر مولاه طارق بن زياد على رأس جيش دحر قوّات لذُريق في معركة وادي بكّة سنة ٧١١م وتغلغل في البلاد ولحق موسى به وواصلا الفتوحات إلى أن جاء أمر من الوليد يدعو موسى إليه فسافر مخلفاً مكانه ابنه عبد العزيز وجعل مقرّه في إشبيلية

أما أهم المدن الأندلسية فهي غرناطة، ماقلة، سرقسطة، بالنسية. إشبيلية، بطليوس، قرطبة وطيطلة.

كانت الأندلس من أنضر البقاع الإسلامية: جوها معتدل، أرضها خصبة، مياهها غزيرة وسهولها خضراء يحرثها الفلاحون ويستدرُّ أصحاب المزارع فتنتج لهم أنواع الحبوب والثمار والفواكه فأفاض المؤرخون في وصفها وأغرم الشعراء بحسنها. وكانت الحركة التجارية واسعة النطاق فيها فهي بحكم طبيعتها حلقة وصل بين العالم العربي والعالم الأوروبي. وتنتشر فيها معامل الزجاج والورق والرق والحياكة ودكاكين الصيّاغ.

وعمل الحمناء والأمراء وتنافسوا على تشييد المدن العامرة والقصور الفخمة والمساجد والحمّامات والبرك والأحواض والجسور وغير ذلك مما بقيت آثاره حتى اليوم

من الآثار الباقية حتى اليوم: لقصر الكبير، المسجد، قصر الزهراء، قصر الزاهرة في قرطبة، قصر إشبيلية، قصر الحمراء في غرناطة وفيه بركة السِّباع التي تقذف المياه من أفواهها

# الإسلام وأثره في الأدب العربي

منظر ليلي لقصر الحمراء

وقد أُعجِب الشعراء بهذه الآيات الفنية وتغنّوا بها وتأوّهوا عندما حوّلتها الفتن والغزوات إلى أطلال.

من الناحية الاجتماعية تأثر العرب بعادات الأندلسيين وأخلاقهم وطرق عيشهم وظهر ذلك في لباسهم ومشاركة نسائهم لرجالهم في العلوم والفنون وفي الأساليب الحربية الجديدة وتعقّد نظام الحكم. لكن العرب ما برحوا يتطلعون إلى الشرق ويرون فيه مثالاً يُقتدى به في جميع نواحي الحياة. وكانت العلاقات وثيقة بين طرفي العالم العربي، والرّحالة كثرٌ يذهبون إلى الشرق للتزود بعلمه ويأتون إلى الأندلس طلباً للرزق أو الشهرة: مثلاً زرياب المغني الذي وفد إلى الأندلس عام ٨٢٢ وكان له أثر بليغ في الغناء والموسيقى. وشاع الترف واللهو والغناء شيوعاً عظيماً.

**الموشحات**: هي فن جديد استُنبط في الأندلس وخولفت فيه القواعد المرعيّة في أوزان الشعر وقافيته. تعتمد

كان هم خلفاء الأندلس وأمرائها مضاهاة العباسيين ومنافستهم في كل شيء. ومن مظاهر هذا التقليد أنهم كانوا يسمّون مدنهم وشعراءهم وخلفاءهم بأسماء شرقية. غرناطة، دعيت دمشق وإشبيلية حمص... ولُقّب أبا غالب الأندلسي بأبي تمّام وابن زيدون بالبحتري، وابن هاني بالمتنبي.

ومن الناحية الدينية تُرك للمسيحيين حرية القيام بشعائرهم وكانت لهم كنائسهم وأديارهم ورؤساؤهم الروحيون الذين يوافق الحكام على اختيارهم. وبلغ بعض اليهود في الدولة منزلة رفيعة مثل حسداي بن شبروت وزير عبد الرحمن الثالث.

لكن التعصّب ضيّق الخناق على الفلسفة فاتهم أصحابها بالزندقة وأحرقت كتبهم وكانت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية يحميها الأمراء ويسعون إلى التفوق على أقرانهم مستعينين بكتّاب حاذقين في دواوينهم وأنشئت في البلاد معاهد للعلم كثيرة واهتم الأمراء بحشد الكتب وأرسلوا البعثات إلى الشرق لابتياع النفيس منها حتى جمعت الخزانة الملكية في قرطبة حوالي ٤٠٠ ألف مجلّد. واستعملوا الحذاق في النسخ والصنع والتجليد وأقبل الناس يتهلون العلم والأدب حتى كثر فيهم سواد المثقفين. وتوافد الشعراء والكتاب على العواصم الأندلسية الكبرى مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة وطليطلة. وراج الأدب العربي والعلوم بأنواعها في أسبانيا.

الشعر الأندلسي: تطوّر الشعر الأندلسي كما تطوّر الشعر العباسي من التقليد إلى التجديد بسبب البيئة الجديدة التي صبغته بلون خاص وقد ظهر التجديد في الغزل والمجون والخمر ووصف الطبيعة والعمران وبقي التقليد مسيطراً على المدح والرثاء والهجاء والفخر.

لكن معاني الأندلسيين كانت دون معاني شعراء الشرق عمقاً ولكنهم صبغوا شعرهم بصبغة خيالية تفوق خيال الشرقيين فإذا صورهم براقة نابضة بالحياة كثيرة التصنّع ولا تخلو من ميوعة.

أما لغتهم فكانت أقل متانة وأكثر سهولة وغير محكمة البناء في مجملها وكانت أوزان الأندلسيين الشعرية موسيقية في أكثرها. وهذا ما يبدو جلياً في الموشّحات.

# عهد الإنحطاط

أساليب نظمه على الأقفال والبيوت في تركيب يختلف باختلاف الأنواع. أغراض الموشحات: الغزل والخمر والمجون ووصف الطبيعة ثم المدح والهجاء والرثاء والزهد.

مخترع الموشحات هو مقدَّم بن معافر الفريري. وبرع بعده في هذا الفن كثيرون منهم: عبادة القزّاز، الأعمى الطليطلي، ابن باجة، ابن سهل، ابن الخطيب. ومن أسباب نشوئها أحتكاك العرب بالأدب الغالي الاسباني ومراعاة مطاليب الغناء.

معاني الموشحات لطيفة مكرَّرة وسطحية ومبناها سخيف وضعيف مع الإكثار من المحسنات اللفظية وموسيقاها مطربة. وكان لها انتشار واسع وتولّد منها الزجل العامي.

وتطوَّر الترسُّل أيضاً فكان منه الديواني والأدبي وتناول مواضيع كثيرة وشاعت فيه الصناعة اللفظية حتى خنقت معانيه أخيراً واشتهر فيه ابن

**النثر الأندلسي:** اقتفى الأندلسيون آثار الشرقيين في شعرهم وحياتهم الاجتماعية وتطور النثر في الأندلس كما في الشرق العباسي وتناول من الأغراض والفنون ما عهدناه في الشرق من خطابة وترسُّل وتصنيف.

وكانت الخطابة وليدة الفتح والعصبية القبلية وما لبثت أن تعدّدت أغراضها وتسرَّب إليها التنميق اللفظي. لكن قيمتها ضعفت وكادت تنحصر في المواعظ الدينية.

وفي التصنيف اطلع الأندلسيون على مؤلفات المشارقة وجاروهم في كل فن وعلم واصطبغ أسلوبهم في العهد الأخير بالتكلف والإعنات.

زيدون وابن شُهيد وابن الخطيب وغيرهم.

## ● أبرز الشعراء الأندلسيين:

١ ـ **ابن عبد ربه:** هو أحد موالي بني أمية. ولد في قرطبة ونشأ فيها(٨٦٠ ـ ٩٤٠م/ ٢٤٦ ـ ٣٢٨هـ).

٢ ـ **ابن هانىء:** ولد في اشبيلية وحصَّل فيها حظاً وافراً من الأدب (٩٣٨ ـ ٩٧٣م/ ٣٢٦ ـ ٣٦٢هـ).

٣ ـ **ابن شُهيد:** ولد في قرطبة من أسرة شريفة (٩٩٢٠ ـ ١٠٣٤م/ ٣٨٢ ـ ٤٢٦هـ).

٤ ـ **ابن زيدون:** (١٠٠٣ ـ ١٠٧١م/ ٣٩٤ ـ ٤٦٣هـ) ولد في قرطبة من أسرة شريفة. نال ثقافة واسعة.

٥ ـ **المعتمد بن عبَّاد:** (١٠٤٠ ـ ١٠٩٥م/ ٤٣١ ـ ٤٨٨هـ).

٦ ـ **ابن حمديس الصقلي:** (١٠٥٥ ـ ١١٣٢/ ٤٤٧ ـ ٥٢٧هـ).

٧ ـ **ابن خفاجة:** (١٠٥٨ ـ ١١٣٨م/ ٤٥٠ ـ ٥٣٣هـ).

٨ ـ **ابن سهل الإسرائيلي:** (١٢٠٨ ـ ١٢٥١م/ ٦٠٥ ـ ٦٤٩هـ) ولد في اشبيلية ومات غريقاً.

٩ ـ **لسان الدين بن الخطيب:** (١٣١٣ ـ ١٣٧٤م/ ٧١٣ ـ ٧٧٦هـ).

## عهد الانحطاط: العهد التركي

يقسم هذا العهد من الوجهة السياسية إلى طورين: الطور المغولي والطور العثماني. أهم أحداث الأوَّل استيلاء هولاكو على بغداد واجتياح تيمورلنك لبلاد الشام. وأهم أحداث الثاني انتصار سليم الفاتح على قانصوه الغوري وامتداد سلطانه إلى الشام ومصر. وقد انتهى هذا الطور بحملة

كان هذا العصر وبالاً على الأدب إذ بدَّد المغول نفائس المصنفات وأحرقوا المكاتب وشرَّدوا رجال العلم. ونجت مصر من شرّهم وعادت الشام ودخلت في حكم المماليك. فكان هذان البلدان أرقى البلاد العربية أدباً فغصَّت القاهرة والاسكندرية وأسيوط والفيوم ودمشق وحمص وحلب وحماه بالمكاتب والمساجد والمدارس ونزح إليها العلماء ونشطت «فيها الحركة الأدبية ولكن ضمن نطاق التقليد». ولما جاء العهد العثماني انحط الأدب إلى أسفل دركاته لشيوع التركية في المخاطبات والمراسيم والدواوين وتسلّط الخمول على العقول والتقليد على المعاني والصناعة المقيتة على الأساليب.

# عهد الإنحطاط

بونابرت على مصر.

اجتماعياً، كانت الأحوال تنطوي على قلق وضنك: فغزوات المغول لم تبق على شيء وظلم المماليك والأتراك ثقّل كاهل الشعب بالضرائب وكبتهم بالاستبداد وتجاذب الناس في ذلك العهد نزعتان: نزعة إباحية ونزعة زهدية.

وأصيب الشعر في العهد التركي بوباء التنميق اللفظي. وإذا ما أزيح ستار الألفاظ البرّاقة وقعت على معانٍ مكررة مسروقة. وأولع الشعراء خصوصاً بالتورية وتباهوا بأنها من خصائص عصرهم، ونظموا الألغاز والأحاجي واستكثروا، لإظهار براعتهم وحذقهم، من الألفاظ المصغرة والمعجمة والمهملة والتزموا ما لا يلزم. وبالغوا في التاريخ الشعري، وهو أن يأتي الشاعر بألفاظ تدل حروفها على سنة معينة. وشاعت في هذا العهد المدائح النبويّة ولم يحجم الشعراء عن وصف الأشياء المألوفة كالسجادة والبساطة والمسبحة والسكين والمروحة.

**أسرف الشعراء في استعمال الكلام العادي الصريح في الهجر والتعابير الدنيئة والغزل المذكّر. وانتشرت في الشعر الألفاظ العامية والكلام غير المعرب والأوزان الشعبية مثل «المواليا» و«القوميا» و«الزجل» و«الدبيت» والموشح وغيرها. واستساغت آذان آل قلاوون وآل برقوق هذا الشعر وأجازوا عليه. واشتهر فيه خلف الغباري وأحمد بن عثمان الأمشاطي وأحمد الدرويش وغيرهم.**

## ● أبرز شعراء عهد الانحطاط:

**١ ـ الشاب الظريف:** (١٢٦٣ ـ ١٢٨٩م/ ٦٦١ـ٦٨٨هـ) هو محمّد بن سليمان ولد في القاهرة ونشأ في الشام ومات فيها شاباً.

**٢ ـ البوصيري:** (١٢١٢ـ١٢٩٦م/ ٦٠٨ـ٦٩٦هـ) ولد في ولاص في مصر ثم انتقل إلى بوصير ونُسِب إليها.

**٣ ـ ابن الوردي:** (١٢٨٩ ـ ١٣٤٨م/ ٦٨٩ ـ ٧٤٩هـ) ولد في معرّة النعمان وتوفي في حلب.

**٤ ـ صفي الدين الحلي:** (١٢٧٨ ـ ١٣٤٩م/ ٦٧٧ ـ ٧٥٠هـ) ولد في الحلّة من مدن الفرات وتوفي في بغداد.

**٥ ـ ابن نباتة:** (١٢٨٧ ـ ١٣٦٦م/ ٦٨٦ ـ ٧٦٨هـ) ولد في ميافارقين وتوفي في مصر.

## النثر في عهد الانحطاط:

تناول الكتّاب في هذا العصر النثر الفني والنثر العلمي. وكان النثر الفني على نوعين:

● الكتابة الديوانية:

وموضوعها ما يصدر عن السلاطين والحكام من الرسائل وقد أنشىء لها ديوان خاص هو «ديوان الإنشاء» تولى أمره خيرة الرجال أدباً وسياسة وثقافة. وكانت مهمّة صاحب هذا الديوان تتطلب الرأي والمشورة والدقة في العلاقات والمعرفة بأمرحة النفوس والإطلاع على أساليب البلاغة لتكييف الكلام بحسب مقتضى الحال. وقد ألّفت كتب كبيرة لإعداد المرشحين لهذا المنصب. ومن خصائص هذا النوع المحافظة على الألقاب المصطلح عليها ومنها: الأشرف والشريف والكريم والعالي وما إلى ذلك من صفات التفخيم. والمحافظة على نماذج مرعية في الموضوعات المختلفة من تهنئة بنصر وتقليد منصب ومكاتبات عامل أو أمير. وهذا الفن يحتاج إلى كثير من الدقة في التعبير لعظم ما ينتج عن الإخلال بالدقة من وخيم العواقب. لكن موجة السجع والبديع بأنواعه طغت عليه أيضاً وشوّهته.

لكن انتشار اللغة التركية في العهد العثماني كان الضربة القاضية على النثر الديواني.

● الرسائل الأدبية:

وتناول الأخوانيات بأنواعها من مراسلات بين الأصدقاء ومناظرات أدبية وغيرها... وقد راعى كتّابها شكل الألفاظ أكثر من جوهر المعاني

**من أنبه كتّاب الدواوين في عهد المماليك: محيي الدين بن عبد الله الظاهر، ابنه فتح الدين، تاج الدين بن الأثير، شهاب الدين محمود الحلبي والقلقشندي صاحب كتاب «صبح الأعشى».**

# عهد الإنحطاط

وأغرقوا في استعمال التورية والتضمين والاقتباس والجناس ملتزمين السجع الممل، حتى أصبحت الكتابة لا لفظ لها يستساغ ولا معنى يسر. ومن البارزين في هذا الفن بدر الدين الحلبي صاحب «نسيم الصبا» والقلقشندي الذي ألف رسالة دعاها «حيلة الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم». وقد امتاز عن غيره من كتّاب زمانه بالاقتصاد في استعمال البديع.

## ● النثر العلمي:

كثر أصحاب التصنيف في هذا العهد من لغويين ومؤرخين ورحّالة وكان أسلوبهم أقرب إلى الطبع وأبعد عن التكلُّف لأن غايتهم العلمية لم تدع لهم مجال السعي وراء التنميق اللفظي فإذا كلامهم ليِّن وسهل مثلما هو عند ابن خلدون. لكن المتأخرين منهم لم يأمنوا من التعقيد والأسفاف فانحط إنشاؤهم أحياناً إلى مستوى النثر العامي.

## ● حالة البلاد العربية قبيل النهضة:

انطوى الشرق العربي على نفسه بعد الحروب الصليبية، زمناً طويلاً. وبينما بدأ الغرب في القرن الخامس عشر والسادس عشر يضع أسس نهضته في العلوم والفنون والسياسة والاجتماع والاقتصاد... لم يصل إلى الشرق شيء منها واستمر في دائرته المغلقة يقلّد حياة الشرق الأولى ويعيش على الثقافة القديمة بعدما صارت جموداً وتماثيل. وخيّم الجهل على العقول في الشام ومصر. يقول الرحّالة الفرنسي فولني الذي زار مصر في أواخر القرن الثامن عشر وقد أدهشه ما رآه من سوء حالها: «الجهل عام... يتناول كل الطبقات ويتجلّى في كل العوامل الأدبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة. حتى الصنائع اليدوية فإنها في أبسط أحوالها».

وكان في البلاد العربية قناصل للدول الغربية وتجار أجانب لكنهم كانوا يعيشون في شبه عزلة ولم يكن لهم تأثير أدبي وثقافي يذكر.

ولم يكن في البيئة ما يساعد على النهوض بل كان لا بد من نور غريب ينير الأذهان ويرفعها إلى مستوى المجاري الفكرية والأدبية العالمية. وكما أنار الشرق أوروبا في أيامه المظلمة، كذلك استعان الشرق بأوروبا في عهد انحطاطه. ومن احتكاك الشرق بأوروبا انبعثت الشرارة التي أشرقت، في ما بعد، في العالم العربي وأنارت طريق العقول إلى الرقي الواسع في كافة الميادين الفكرية والثقافية والأدبية.

هذا الاتصال بالغرب كان أقدم عهداً في لبنان منه في سائر البلاد العربية وكان عاملاً من أقوى عوامل النهضة الأدبية الحديثة وإحدى مقدماتها الكبرى. وتبع لبنان في احتكاكه بالغرب مصر.

**١ ـ احتكاك لبنان بالغرب:** سهل موقع لبنان الجغرافي انفتاحه على العالم الغربي وسرعة اتصاله بمرافقه وثقافاته. واحتكاك لبنان بالغرب قديم العهد يعود، خاصة، إلى القرن السادس عشر وما يليه حيث قصد فخر الدين المعني الثاني، أمير لبنان الكبير، (١٥٧٢ ـ ١٦٣٥م) أوروبا وعقد المحالفات التجارية والودية وأمّده الأوروبيون بعلماء كفوئين للعمل معه على ترقية أحوال بلاده، وأفسح، بدوره، في لبنان مجالاً واسعاً للتجارة الأوروبية وشجّع حركة البعثات الأوروبية إلى الشرق وشيّد للأجانب دوراً رحبة وبذل من أمواله الخاصة لمساعدة المرسلين الأوروبيين الذين جاؤوا إلى لبنان.

لا بدَّ من ذكر بعض الأعلام الذين يمثلون احتكاك لبنان بالغرب والذين

# عهد الإنحطاط

أوّل المهتمين في الغرب بلبنان كان بابا روما: فقد أمر يوليوس الثالث (١٥٥٠ ـ ١٥٥٥م) اليسوعيين بفتح المدارس في الشرق الأدنى ولا سيّما لبنان. ثم عمد البابوات إلى نقل فتيان الموارنة إلى روما ليتلقنوا في مدارسهم ويعودوا بعد ذلك إلى بلادهم حاملين نوراً جديداً وثقافة جديدة وأساليب جديدة. فكانت البعثة الأولى إلى روما سنة ١٥٧٨. وسنة ١٥٨٤ أنشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر في روما المدرسة المارونية التي كان لها أثر محمود في النهضة اللبنانية: فتلامذتها كانوا يعودون إلى لبنان وينشئون المدارس على غرار ما شاهدوه في روما. وكان الكرسي الرسولي يساعدهم على ذلك ويأخذ على نفسه أحياناً تجهيز تلك المدارس ونفقاتها. واهتم ملوك أوروبا أيضاً بأبناء لبنان فأخذت باريس على عاتقها تخريج عدد يُذكر منهم، وتعهّد لويس الرابع عشر ملك فرنسا بتعليمهم مجاناً. ويذكر الأستاذ جان غولميه مدرسة أسّسها كولبير سنة ١٦٨٠ لتعليم الشرقيين.

المرسلون، من ناحيتهم اهتموا بلبنان اهتماماً خاصاً فتوافدوا إليه من عهد قديم، من مختلف الجنسيات واللغات والثقافات وأنشأوا المدارس ومكّنوا أبناء لبنان من الاطلاع على ثقافات الغرب المختلفة وتجنّدوا لخدمة البلاد وترقيتها.

عملوا بجد وإخلاص على توسيع آفاق اللبنانيين وغيرهم وتهيئة النهضة الحديثة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ القس جبرائيل الصهيوني الأهدني: (١٥٧٧ـ١٦٤٨م).

٢ ـ إبراهيم الحاقلاني: (١٦٦٤م).

٣ ـ المطران جرمانوس فرحات: (١٦٧٠ـ١٧٣٢).

٤ ـ الأب بطرس مبارك: (١٦٦٠ ـ ١٧٤٧م).

٥ ـ الخوري بطرس التولي: (١٦٥٧ـ١٧٤٥م).

٦ ـ يوسف سمعان السمعاني: ١٦٨٧ـ١٧٦٨م).

٧ ـ المطران اسطفان عوّاد السمعاني:

نذكر أيضاً الخوري ميخائيل الغزيري والخوري يوحنا العجيمي صاحب الكتب التاريخية المشهورة والقس حنانياً المنير وله عدّة كتب في التاريخ الديني والمدني، والخوري يوسف سابا صاحب الكتب المهمّة في الفلسفة والطبيعيات والهندسة.

ومن نتائج اتصال لبنان بالغرب انصراف أبنائه إلى جمع المخطوطات ونقل الكتب الغربية إلى العربية والعربية إلى لغات الغرب.

وتنبّه رهبان لبنان وسوريا إلى أهمية الطباعة الآلية وفوائدها فكانت مطبعة الشوير ومطبعة دير قزحيا. وتنبّه أبناء لبنان لأهمية المدارس فأنشأوها في كل

التعليم في لبنان

# عهد الإنحطاط

«عين ورقة» هي كما يقول المعلم بطرس البستاني «أم المدارس الوطنية في هذه البلاد». وهي ثمرة اتصال لبنان بالغرب. نظام التدريس فيها شبيه بالذي كان سائداً في معاهد روما. ومن تلامذتها: المعلم بطرس البستاني صاحب أول «دائرة معارف» في العربية وصاحب «المدرسة الوطنية» التي خرّجت سليمان البستاني، وأيضاً أحمد فارس الشدياق والكونت رشيد الدحداح وغيرهم...

أنحاء الجبل وخرّجت أساتذة علّموا وثقفوا غيرهم وفق الطرق الجديدة.

## ● احتكاك مصر بالغرب:

في أواخر القرن الثامن عشر رأت فرنسا أن تحتلّ مصر رغبة منها في التوسع وفي سد طريق الهند في وجه انكلترا. كان ذلك بقيادة نابوليون بونابرت الذي أعدّ حملة، وفي النصف الثاني من شهر أيار سنة ١٧٩٨ سار أسطوله إلى مالطة فاحتلها وقصد الاسكندرية وتغلب على جيش المماليك الذين كانوا حكام مصر آنذاك، وكانت سلطة الوالي التركي صورية. وضمّ نابوليون إلى حملته طغمة من العلماء وأهل العقل والصناعة بلغ عددهم ١٤٦. وجُهّزت الحملة بمطبعة حروف عربية قامت في مصر بطبع الكتب والصحف والمجلات والأبحاث والمراجع عن مصر التي عُثر عليها في فرنسا وإيطاليا.

وحين استتب الأمر للفرنسيين أنشأوا في القاهرة مدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين في مصر وأنشأوا «مجمعاً علمياً» على غرار المجمع العلمي الفرنسي وذلك في ٢٢ آب ١٧٩٨. وكان شعار المجمع دمج الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية. وتناول أعضاء المجمع بالدراسة والبحث الرياضيات والطب والعلوم الاقتصادية والفنون والآداب والموسيقى وكل ما يتعلق بتاريخ مصر وكان المجمع ينشر أبحاثه مرة كل ٣ أشهر وسعى إلى تأليف لجنتين للتنقيب عن الآثار القديمة والبحث عن مخلّفات الحضارة الفرعونية. وأنشأ مكتبة تحوي أنفس الكتب التي جلبها الفرنسيون من أوروبا وحصلوا عليها من المساجد وبيوت المماليك. وكانت المكتبة تفتح أبوابها يومياً لاستقبال طلاب العلم وأفردت فيها دار للأبحاث الكيميائية ولكل العلوم.

ونشأت فيهم القومية المصرية، خاصة أنهم دُعوا للاشتراك في حكم بلادهم بأنفسهم وتعوّدوا الاضطلاع بأعباء الحياة النيابية.

خرج الفرنسيون من مصر سنة ١٨٠١ وجلس محمّد علي على عرش حكومتها سنة ١٨٠٥ فأقدم على تثبيت دولته بتعزيز جيشه وتدريبه على أحدث الوسائل الغربية وعزم على إصلاح وادي النيل وإنهاضه ممّا أوصله إليه المماليك، فأرسل بعثات علمية إلى فرنسا وغيرها من بلاد أوروبا ليقف أفرادها على أسباب رقي تلك البلاد

أصدر الفرنسيون صحيفتين باللغة الفرنسية هما Le courrier d'Egypte و La décade Egyptienne وأنشأوا أيضاً مسرحاً للتمثيل ومصانع ومعامل لصنع الأقمشة والورق وغير ذلك ومراصد فلكية ودور نقش ورسم وما إلى ذلك.

وهزّت الحملة الفرنسية مصر بعنف حين نقلت قوة الغرب ومدنيته إليها وهبّ المصريون من غفلتهم وفتحوا أعينهم على ما لم يكن لهم عهد بمثله من موارد الحضارة الأوروبية وتنبهوا إلى حقوقهم التي هضمها المماليك.

ويرجعوا إلى مصر ويعملوا على أصلاح حالها وتعليم رجالها.

وأنشأ محمد علي في مصر عدداً كبيراً من المدارس رامياً بإنشائها إلى تعزيز قوته العسكرية وإصلاح الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وأشهر تلك المدارس: مدرسة الطب والحربية، وقد أتى بالأساتذة من إيطاليا وفرنسا وإنكلترا وأتى بضباط فرنسيين لينظموا له الجيش. وأنشأ «ديوان المدارس» الذي كان يقوم مقام وزارة التربية اليوم. واتخذ محمد علي من اللغة العربية أداة للتعبير في الملك والسياسة والقضاء

كان لاحتكاك الغرب بمصر أثر آخر هو احتكاك القديم بالجديد: العلم القديم بالعلم الحديث والأدب الحديث بالفنون القديمة فنشأ في البلاد تياران أدبيّان سارا جنباً إلى جنب وتنافسا وتصارعا.

## عهد الإنحطاط

وشجع حركة النقل فتُرجمت الكتب العلمية والإصلاحية من اللغات الأجنبية إلى العربية، وشجع الطباعة والصحافة.

رافق عهد محمَّد علي وذريته اضطهاد تركيا للبنانيين والسوريين فكثر المهاجرون منهم إلى الديار المصرية التي وجدوا فيها ميداناً واسعاً لحرية العمل ودعموا الثقافة هناك لأن أكثرهم كانوا شعراء وأدباء فأنشأوا الصحف والمجلات الراقية ودخلوا في جميع الحركات الثقافية والعلمية وعملوا فيها بنشاط.

وكان عهد اسماعيل عهد النهضة الأدبية بينما كان عهد محمَّد علي عهد النهضة العلمية والعسكرية.

### العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية الحديثة ومظاهر هذه النهضة:

تعدَّدت علوم النهضة في البلاد العربية التي رجعت تقاوم العقبات القائمة بوجه رقيِّها وحريتها. وكان للمدارس الفضل الأكبر في ترقية البلاد ونشر العلم فيها.

**ففي لبنان:** نوعان من المدارس: أجنبية وأهمها مدرسة عينطورة التي أسَّسها الأديب بطرس مبارك سنة ١٧٣٤ ووكل إدارتها إلى المرسلين اليسوعيين، ومدرسة عبيه التي أسِّست سنة ١٨٤٧ وقام بإدارتها الدكتور كرنيليوس فان ديك، ومدرسة غزير التي أنشأها اليسوعيون سنة ١٨٤٧. وبعد سنة ١٨٦٠ تعدَّدت المدارس الأجنبية واتسع نطاقها وأشهرها الجامعة الأميركية التي انشئت سنة ١٨٦٦ والجامعة اليسوعية التي نقلت إلى بيروت سنة ١٨٧٤.

**ومدارس وطنية:** وأقدمها مدرسة عين ورقة، والمدرسة الوطنية التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣، والمدرسة البطريركية للروم الكاثوليك سنة ١٨٦٥، ومدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثوذكس التي كانت في سوق الغرب ونقلت إلى بيروت سنة ١٨٦٦، ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس سنة ١٨٦٥ وهي للموارنة، والمدرسة الوطنية الإسرائيلية سنة ١٨٧٤ والكلية العثمانية سنة ١٩٠٨. وبعد الحرب العالمية الأولى انتشرت المدارس في لبنان انتشاراً كبيراً وأنشئت المدارس الرسمية إلى جانب المدارس الخاصة وضجَّت البلاد بالعلم وأصبح لبنان من أرقى بلدان العالم ثقافة وعلماً.

**وفي مصر:** كان التعليم قبل محمَّد علي محصوراً في الأزهر والكتاتيب المنتشرة حول القاهرة في المدن والأرياف. وتعدَّدت المدارس في عهد محمَّد علي. وانقسمت إلى ثلاثة أنواع: ابتدائية، تجهيزية وخاصة. ومن المدارس الخاصة مدرسة الطب التي أسِّست سنة ١٨٢٦، وكان الفضل الأكبر في انشائها للدكتور كلوت بك الذي استقدمه محمد علي سنة ١٨٢٥ طبيباً لجيشه. وأنشأ إسماعيل مدرسة الإدارة التي سمِّيت في ما بعد مدرسة الحقوق، ومدرسة المعلِّمين ومدرسة الفنون والصناعات ومدرسة دار العلوم العالية لدراسة العلوم العربية. وسنة ١٩٠٦ أنشئت الجامعة المصرية.

**أما سوريا:** فبقيت بلا جامعة حتى

لم تظهر الحروف العربية إلا سنة ١٥١٤ في بلدة قانو في إيطاليا، وكان الكتاب العربي الأول هو «الأورولوجيون» المعروف بكتاب السواعية أي صلاة الساعات في الكنائس المسيحية البيزنطية. وفي منتصف القرن السادس عشر عرفت الآستانة الطباعة. وأوَّل مطبعة دخلت البلاد العربية هي مطبعة دير قزحيا في لبنان وطُبعت فيها الكتب العربية بالحرف الكرشوني. وكانت سوريا أسبق البلاد العربية إلى الطبع بالحروف العربية: فقد ظهرت الطباعة في حلب سنة ١٧٠٢ وقد صنع حروفها الشَّماس عبد الله الزاخر واستجلب أدواتها البطريرك أثناسيوس الرابع الدبَّاس. وأوَّل كتاب أخرجته مطبعة حلب كان كتاب المزامير لداود النبي.

ثم انتشرت المطابع في لبنان: فقد أسَّس الشماس عبد الله الزاخر مطبعة في دير الشوير وشرعت بالعمل المنظَّم سنة ١٧٣٤ واشتغلت حوالي ١٥٠ سنة. ثم ظهرت سنة ١٧٥٣ في بيروت مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس. وفي مصر أنشأ محمَّد علي سنة ١٨٢١ المطبعة الأهلية التي عُرِفت باسم مطبعة بولاق.

وتقدَّم فن الطباعة تقدماً عظيماً وانتشرت المطابع في الشرق كله وأشهرها: مطابع الهلال والمعارف في مصر، المطبعة الكاثوليكية والمطبعة البولسية في لبنان.

## عهد الإنحطاط

شيخ الأزهر

انتهت الحرب الكونية الأولى بتتويج فيصل عليها. فأسّست في عهده الجامعة السورية. ثم انتشرت المدارس الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية تعهّدتها الحكومات بالعناية الخاصة فآتت ثمارها وكانت من أشهى الثمار.

أثر عامل الطباعة في النهضة الأدبية وكان له فصل على ظهور الصحافة وتقدُّمها. ومصر كانت المهد الأوّل للصحافة العربية. فقد انشئت سنة ١٨٢٨ «الوقائع المصرية» وهي جريدة رسمية كانت تنشر في عهد محمّد علي أخبار الحكومة بالتركية، ومن ثم بالعربية وسنة ١٨٥٥ أنشأ رزق الله حسون الحلبي في القسطنطينية جريدة أسبوعية سياسية سمّاها «مرآة الأحوال» ذكر فيها وقائع حرب القرم بين الروس والأتراك وأخبار سوريا ولبنان، طاعناً بأعمال بني عثمان. لم تنهض، في الحقيقة، الصحافة العربية إلاّ على أيدي اللبنانيين. فقد أنشأ اسكندر شلهوب جريدة «السلطنة» في الآستانة سنة ١٨٥٧، وخليل الخوري «حديقة الأخبار» في بيروت سنة ١٨٥٨، والكونت رشيد الدحداح «برجيس باريس» في باريس سنة ١٨٥٨، وأحمد فارس الشدياق جريدة «الجوائب» في اسطنبول سنة ١٨٦٠، وهي أسبوعية سياسية انتشرت في جميع الأقطار العربية ثم انحجبت سنة ١٨٨٣، وأسّس المعلم بطرس البستاني جريدة «نفير سوريا» سنة ١٨٦٠ حرّض فيها اللبنانيين والسوريين على التآخي والتعاون بعد حوادث ١٨٦٠ الدامية، وأنشأ ابنه سليم البستاني في السنة نفسها «الجنّة» ثم

مدرسة الحقوق

## عهد الإنحطاط

«الجنينة» سنة ١٨٧١، وأنشأ الآباء اليسوعيون سنة ١٨٧٠، جريدة «البشير»، وجمعية الفنون الإسلامية في بيروت جريدة «ثمرات الفنون» سنة ١٨٧٥.

وحين خيَّم العهد الحميدي باستبداده على البلاد العثمانية هاجر قسم من مفكري لبنان وسوريا إلى مصر وأميركا وغيرها من البلدان، وعزّزوا اللغة العربية والصحافة حيثما حلّوا. وارتقت الصحافة المصرية على يدهم لأنهم كانوا سبّاقين في معرفة اللغات الأوروبية.

وقبل وصولهم إلى مصر ظهرت صحف عديدة منها: جريدة «نزهة الأفكار» سنة ١٨٦٩ لإبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال، وجريدة «الوطن» القبطية سنة ١٨٧٧ لميخائيل أفندي عبد السيِّد. ونشط اللبنانيون والسوريون في مصر، فأنشأ سليم باشا حموي جريدة «الكوكب الشرقي» في الإسكندرية سنة ١٨٧٢ وأنشأ سليم وبشارة تقلا جريدة «الأهرام» سنة ١٨٧٥ في الإسكندرية ثم نقلت إلى القاهرة. وصدرت سنة ١٨٧٩ جريدة «المحروسة» لصاحبيها أديب إسحق وسليم نقاش، وسنة ١٨٨٩ جريدة «المقطم» لصاحبيها فارس نمر ويعقوب صروف. وحذا المصريون حذو اللبنانيين والسوريين فأنشأوا الجرائد الكبرى مثل «المؤيد» سنة ١٨٨٩ لصاحبيها علي يوسف والشيخ أحمد ماضي، و«اللواء» سنة ١٩٠٠ لمصطفى كامل.

وفي البلاد الأميركية ظهرت جريدة «الهدى» لنعوم مكرزل وفي بغداد جريدة «الزوراء» سنة ١٨٦٨. وفي سوريا، بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت جرائد «المقتبس» التي أصبحت «القبس» و«ألف باء» و«فتى العرب».

كانت الصحافة في مطلعها ضعيفة الإنشاء يغلب عليها السَّجع والمحسَّنات البديعة. ثم أخذت ترتقي متوخية الإنشاء السهل المتين البعيد عن الحشو والتنميق وتنظيم المواضيع

الصحف العربية

# عهد الإنحطاط

تنظيماً منطقياً وكان من أكبر العاملين على ترقية انشاء الصحافة أديب إسحاق والشيخ إبراهيم اليازجي.

لكن أثر الصحافة كان واسعاً: فقد أيقظت الروح القومية والوطنية وحاربت الاستبداد وسعت للحرية ونقلت إلى الشرق حضارة الغرب ونظمه الاجتماعية والسياسية واختراعاته العلمية. فكانت مدرسة متجوّلة في البلدان تهذّب العامة وترتّب أفكار الخاصة وتُنهض الهمم وتصلح الألسنة الفاسدة.

وتعدّدت الجمعيات العلمية والأدبية في البلدان العربية وأسهمت في تقدم العلوم والثقافة لأنها حملت الأدباء على التكتل وتبادل الآراء وكانت تسهّل لهم سبُل الدرس والبحث وتيسّر لهم طرق النجاح في مهماتهم.

ومن ثمار احتكاك الشرق بالغرب العودة إلى إنشاء المكتبات الخاصة والعامة، فبلادنا الشرقية عرفت المكتبات منذ أمد بعيد ومن أشهرها: المكتبة الأزهرية في دمشق سنة ١٨٧٨ والمكتبة الخديوية في مصر التي أنشئت في عهد محمّد علي، المكتبة الشرقية في بيروت وأسّسها الآباء اليسوعيون سنة ١٨٨٠، ومكتبة جامعة بيروت الأميركية التي نشأت مع الجامعة المذكورة. وكانت هنالك مكتبات كثيرة في كافة المدن الشرقية منها بغداد التي تضم ٣٠ مكتبة.

وعمل التمثيل على نشر الثقافة والفنون وعلى تهذيب العقل والذوق وعلى إغناء التأليف المسرحي.

ومن أكبر العوامل التي ساهمت في إحياء الآداب العربية اشتراك الأجانب أنفسهم في درسها ونشر كتبها. وكان الأوروبيون قد بدأوا ينصرفون إلى دراسة اللغة العربية وآدابها منذ القرن العاشر للميلاد. واشتدت تلك الحركة في القرون الوسطى لانصراف الكثيرين إلى درس اللغات السامية للتعمق في التوراة ولنشاط البعثات الدينية واهتمام بابا روما وبعض ملوك أوروبا بفتح مدارس تعلّم اللغات الشرقية، خاصة العربية والسريانية والعبرانية. وكان لخريجي المدرسة المارونية في روما يد كبرى في تنشيط حركة الاستشراق بما نشروه من كتب وفهارس تُطلع الغرب على آثار الشرق.

## ● الشعر في عهد النهضة الحديثة

قبل النهضة كان الشعر بادي الضعف شديد الهزال لما انتابه من

نشأت الجمعيات أولاً في لبنان: «الجمعية السورية» في بيروت سنة ١٨٤٧ ومن أعضائها الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وغيرهما من كبار الكتّاب والمفكرين، و«الجمعية العلمية السورية» في بيروت وقد اعترفت بها رسمياً الدولة العثمانية سنة ١٨٦٨، ومن رؤسائها الحاج حسين بيهم، و«المجمع العلمي الشرقي» في بيروت سنة ١٨٨٢ ومن رجاله يعقوب صروف، والشيخ إبراهيم اليازجي. لكنه لم يعمّر طويلاً بسبب تضييق السلطات الحميدية عليه.

وفي مصر، ظهرت أول جمعية علمية أدبية سنة ١٨٦٨، وظهرت فيها جمعيات مختلفة لنشر الكتب مثل «شركة طبع الكتب العربية» سنة ١٨٩٨ للتعريب والتأليف و«جمعية التعريب» سنة ١٨٩٢ و«جمعية تأليف الكتب» سنة ١٩١١. ومن أشهر الجمعيات التي ما تزال تعمل حتى الآن «المجمع العلمي العربي» في دمشق و«المجمع العلمي للغة العربية» في القاهرة.

اشتدت حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر بسبب قيام الحكومات الغربية بتأسيس الجمعيات والمجلاّت الآسيوية وعُقِدت المؤتمرات الشرقية التي تضم أقطاب الاستشراق وتشجّع عليه. ومن أشهر المستشرقين: سلفستردي ساسي الفرنسي (١٨٣٨) ودي سلان (١٨٧٩) ولويس مسينيون وليفي بروفنسال وكلهم فرنسيون. ومن الألمان: فرتياغ (١٨٦١) وغوستاف فلوغل (١٨٧٠) والبارون فون كريمر (١٨٨٩) وتيودور نولدكه (١٩٣١) وبروكلمن. ومن الهولنديين: دروزي (١٨٨٣) ودي غويه (١٩٠٩). ومن الإنكليز: مرغليوت (١٩٣٠) ونيكلسون (١٩٤٥). ومن المجريين. غولدزيهر (١٩٢١). ومن الإيطاليين غويدي.

# عهد الإنحطاط

عوامل الانحطاط. وما إن بزغ فجر النهضة وفتح الشرق عينيه على ما هو عليه من تقهقر وعلى حقيقة الجمال الفني باحتكاكه بثقافة الغرب وعقليته، حتى راح يعمل على رفع مستوى الشعر. وقد مرَّ، في مسيرة تجدُّده بالأطوار التالية:

●طور التقليد المتأثر بالإنحطاط: وكان شعر هذا الطور حافلاً بالإسفاف والركاكة التعبيرية ويمثِّل هذا الطور: نقولا الترك، بطرس كرامه، في لبنان، إسماعيل الخشَّاب والشيخ حسن العطار وعلي الدرويش في مصر، والشيخ أمين الجندي في سوريا. وأغلب هؤلاء الشعراء كانوا شعراء للأمراء ينظمون شعر المناسبات من تهنئة ومراث وتأريخ لدار أو مسجد وينظمون الأخوانيات من غير متانة أو ابتكار.

● طور التقليد العباسي: في منتصف القرن التاسع عشر، بعد ارتقاء الأحوال الاجتماعية والعمرانية وتوفر عوامل الثقافة وتمكُّن الأدباء من اللغة العربية وإدراكهم سر تقهقرها ومواطن ضعفها وبعد نشر دواوين الشعراء الأقدمين بحيث تمكن الشعراء الناشئون من الإطلاع على شعر النوابغ خاصة العباسيين منهم، راحوا يقلِّدونهم ويتحرُّون الدقة في التعبير والمتانة اللغوية والصفاء الشعري واستقامة النظم. لكن الشخصية والابتكار ضعفا في شعرهم. ويمثِّل هذا الطور: الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير والشيخ إبراهيم الأحدب ومحمود سامي البارودي في مصر.

● الطور التجديدي: حين قوي اتصال الشرق بالغرب ونهل أبناؤه من الآداب والثقافة الغربية ورأوا أن الأدب يجب أن يكون مرآة العصر وأن ينطبع بطابع حياته تولدّت النهضة من هذا البعث والإيقاظ. ويقسم هذا الطور إلى مدارس ثلاث:

ـ مدرسة المخضرمين: ونزعت إلى التجديد ولكن على أساس الأدب العربي القديم. ومن ممثلي هذا الدور في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين: الشيخ عبد الله البستاني (١٩٣٠)، أحمد شوقي (١٩٣٢)، حافظ إبراهيم (١٩٣٢)، معروف الرصافي (١٩٤٥)، وخليل مطران (١٩٤٩)، ومن محاولات التجديد في هذا الطور نظم المسرحيات كما فعل الشيخ خليل اليازجي وأحمد شوقي.

ـ مدرسة المتطرفين: قامت إلى جنب مدرسة المخضرمين وبعدها، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى بعد احتكاك العرب بالغرب وبشعوب أميركا المتحررة. وراحت تستعير من شعراء الغرب معارض تفكيرهم وشعورهم وصوَر خيالهم وقلَّدت تلك المدرسة رومنطيقية الفرنسيين بنوع خاص. ونادى أبناء هذه المدرسة بهجر الأساليب العربية القديمة والأخذ بالحياة الغربية وبالأدب الغربي كما هو. ومن أبرز هؤلاء جبران خليل جبران (١٩٣١) الذي امتاز بإشراق الديباجة والموسيقى اللفظية وامتداد الخيال ومحاولة خلق الشِّعر المرسل والإشادة بالحرية والثورة على التقاليد حتى المقدَّسة منها مع ضعف في الصياغة ورقة في التعبير.

ـ مدرسة المبدعين: عملت على توجيه الشعر نحو الفن الصحيح وجعلته أكثر من ملهاة غزلية أو مجاملة مدحية أو تقليد عقيم. وتطلعت إلى الناحية الإنسانية في الأدب وكان من روَّاد هذه الحركة يوسف غصوب، صلاح لبابيدي، أمين نخلة، الياس أبو شبكة، فوزي المعلوف، علي محمود طه، وأحمد زكي أبو شادي.

وسار الشعر الإبداعي شوطاً محموداً مع سعيد عقل وصلاح لبكي وعمر أبو ريشة ورشدي معلوف حيث وجَّهوا الشعر نحو الإنسان في جميع كيانه وحاولوا أن يوفروا العنصر الفكري فيه.

من ناحية المبنى الشعري حافظ أكثر الشعراء على الأوزان المعهودة رغم الميل إلى الخفيف والقصير منها. وحذا البعض، وخاصة المجدِّدون، حذو أصحاب الموشحات الأندلسية فنظموا القصائد التي لا تلتزم قافية واحدة بل تتعدَّد قوافيها في المقطوعات المختلفة، وحاول البعض الآخر نظم الشعر المرسل أو الشعر المنثور وهم أصحاب التجديد المتطرِّف مثل بدر شاكر السياب، نزار قبَّاني وجورج مغامس

# عهد الإنحطاط

جبران خليل جبران

## النثر في أدب النهضة الحديثة:

إن تطور النثر في عهد النهضة أكثر اتساعاً وأعمق أثراً من تطوّر الشعر. فما أن انتصف القرن التاسع عشر حتى كان احتكاك الشرق العربي بالغرب قد قوي وأخذ يؤتي ثماره وراجت المطابع تنشر الكتب والصحف وقلبت المدارس وجه الشرق الثقافي انقلاباً بليغاً فتح عيون أبنائه على الفنون العالمية والأساليب الكتابية الغربية وضجّ الشرق بنزاع صارخ بين المحافظين والمجدّدين وكان النصر لأرباب الجديد. وأطلّ القرن العشرون وشاعت ثقافات الغرب وراج الكتاب يعتمدون لوناً جديداً في ترتيب الكلام وتبويبه ويقصرون كتابتهم على المعاني ودقتها وعلى الأساليب الفنية الجديدة وغدت عباراتهم صحيحة سهلة خالية من الزينة والسجع وأنواع البديع. وانقسم النثر إلى ثلاثة أقسام: نثر أدبي ونثر اجتماعي ونثر سياسي أو صحفي. وكان من أقطاب النثر الأدبي الشيخ ناصيف اليازجي وأحمد فارس الشدياق والشيخ إبراهيم اليازجي وسليمان البستاني ومصطفى لطفي المنفلوطي. ومن البارزين في النثر الاجتماعي المعلم بطرس البستاني، قاسم أمين، جبران خليل جبران وأحمد زغلول. ومن أقطاب النثر السياسي أديب إسحاق ومصطفى كامل.

أما في الخطابة فقد نشطت بازدهار الأندية السياسية والاجتماعية والجمعيات العلمية والأدبية وتنظيم القضاء وانشاء المحاكم الأهلية ونظام المرافعات واتسع المجال للخطباء ووثبت الخطابة وثبة عظيمة نحو الرقي والكمال في شتى الموضوعات.

وبلغت القصة رقياً عظيماً في عهد النهضة بسبب احتكاك الشرق بالغرب، وكانت الخطوة الأولى أن أكبَّ أبناء الشرق وخاصة اللبنانيين، على ترجمة بعض القصص عن الأدب الغربي وكان لهذه الروايات المترجمة أثر حسن.

وفتح سليم البستاني باب تأليف الروايات الطويلة لكنه سلك نهجاً تاريخياً ووضع عدة روايات منها «زنوبيا» و«بدور». ثم تبعه جرجي زيدان ناهجاً نهج والتر سكوت الإنكليزي مستمداً من التاريخ العربي قصصه وأبطاله، مازجاً التاريخ ببعض عوامل التشويق، مخرجاً عدداً كبيراً من الروايات التاريخية وأبرزها: فتاة غسان، عذراء قريش، الحجاج وغيرها...

ووضعت قصص أخرى في الاجتماع تحث على الفضيلة وتجتنب الرذيلة مثل روايات: الهيام في جنان الشام، بنت العصر، أسماء لسليم البستاني، وروايتي آدم الجديد وحواء الجديدة لنقولا الحداد.

وبعد الحرب العالمية الأولى برز ميخائيل نعيمة في لبنان في «كان ما كان» وفؤاد البستاني في «على عهد الأمير» وتوفيق يوسف عوّاد في «الرغيف» و«الصبي الأعرج» وخليل تقي الدين في «عشر قصص» ومارون عبود في «وجوه وحكايات» وصلاح لبكي في «من أعماق الجبل» وكرم البستاني في «الأساطير الشرقية».

من أشهر الخطباء السياسيين كان مصطفى كامل وسعد زغلول. وفي القضاء اشتهر أحمد فتحي زغلول بين خطباء محامين يرافعون في المحاكم معتمدين على براعة القول وروعة الإداء وقوّة الحجج والبراهين.

وفي الإجتماع أراد الخطباء حل المسائل الاجتماعية والاقتصادية وإيقاظ القوم إلى مواطن الخطر في حياتهم وإصلاح ما في المجتمع من مفاسد. وأشهر الخطباء في هذا المضمار المعلّم بطرس البستاني ومحمّد عبده وجمال الدين الأفغاني.

# عهد الإنحطاط

أقدم الذين اشتغلوا بترجمة القصص في عصر النهضة هو نجيب حدّاد اللبناني (١٨٦٧ ـ ١٨٨٩) وممّا ترجمه روايات تمثيلية عديدة ورواية الفرسان الثلاثة لألكسندر دوماس في أربعة أجزاء وطُبعت للمرّة الأولى سنة ١٨٨٨، ونقولا رزق الذي التحق بجريدة الأهرام في مصر وعكف على ترجمة الروايات بأسلوب سهل جذاب فترجم سنة ١٩٠٤ رواية «سقوط نابوليون الثالث» في أكثر من ألف صفحة، وأنشأ طانيوس عبده «مجلة الراوي» وضمّنها تعريب الروايات الشهرية مثل «فوست» و«الملكة ايزابو»، وترجم فرح أنطون سنة ١٩٢٢ «الكوخ الهندي» و«بول وڤيرجيني» و«أتيلا» وغيرها من الروايات.

وبرز في مصر توفيق الحكيم ومحمود تيمور وطه حسين ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس. وعرفت البلاد العربية كلها فن القصص وتوفّر عدد كبير من الكتاب وكان من القصص ما ينحو المنحى الغرامي

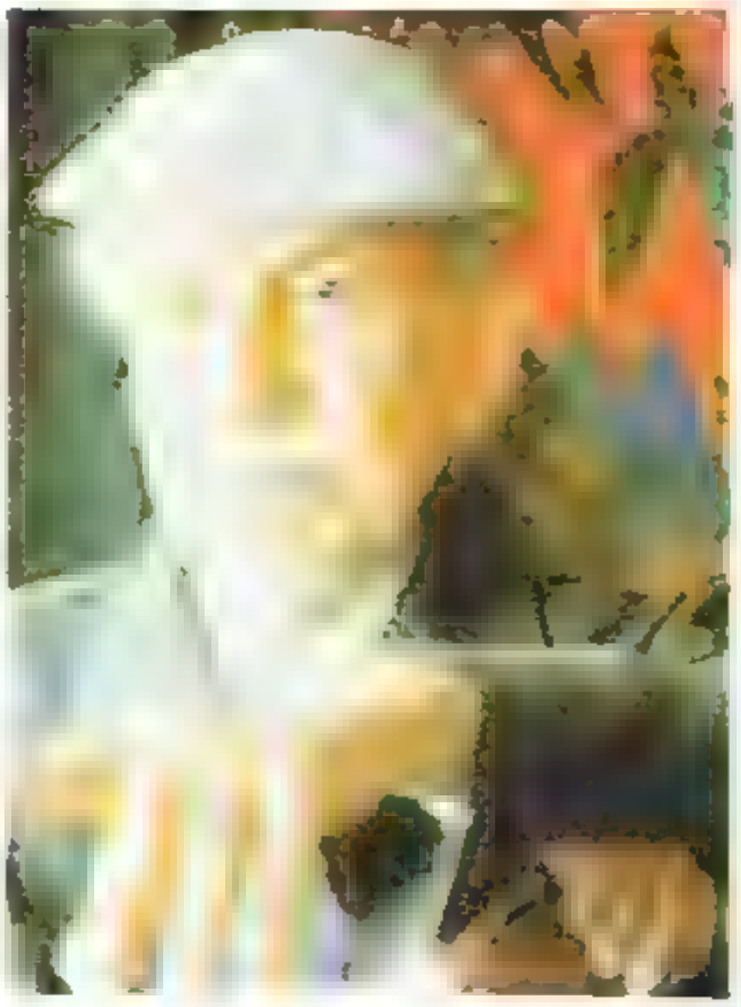

توفيق الحكيم

الفياض بالعواطف وما ينحو المنحى البوليسي الحافل بالمفاجآت والغرائب وما ينحو المنحى الوعظي الرامي إلى تهذيب الأخلاق.

ووثب النقد الأدبي وثبة عظيمة في عصر النهضة، وصار يجري وفق مقاييس عقلية وفلسفية ويعتمد المنطق والموازنة في البحث ويذكر المسببات والأسباب ويربط اللاحق بالسابق وتقصّى المعاني قبل المباني وتجرد، قدر المستطاع، عن الميول والأهواء الشخصية ولا ينظر إلاّ بعين العلم ولا يزن إلاّ بميزانه.

ويعتبر سليمان البستاني من روّاد النقد العلمي الحديث في مقدّمة الألياذة لما تضمنته من دراسات وتحقيقات تاريخية وعلمية وفنية مبنية على ثقافة واسعة وذوق سديد ومقاييس تدعمها الفلسفة والمنطق.

أمّا الدكتور طه حسين في مصر فهو من أهم أركان نهضة النقد الأدبي إذ تلقي آثاره دروساً واسعة في العالم العربي كله وتعلّم طرق التمحيص والمقابلة والتحقيق العلمي والتحليل الفني والأدبي.

## مشاهير أدباء عصر النهضة

١ ـ **الشيخ ناصيف اليازجي**: (١٨٠٠ ـ ١٨٧١م/ ١٢١٤ ـ ١٢٨٧هـ).

٢ ـ **محمود سامي البارودي**: ولد في القاهرة (١٨٣٨ ـ ١٩٠٤م/ ١٢٥٥ ـ ١٣٢٢هـ).

٣ ـ **اسماعيل صبري**: (١٨٥٤ ـ

اشتهر في لبنان في النقد الأدبي ميخائيل نعيمة في كتابه «الغربال»، وعمر فاخوري في أبحاثه المنشورة في «المعرض والبيان» منذ سنة ١٩٢٤، وفؤاد البستاني صاحب سلسلة الروائع التي بدأت تظهر منذ سنة ١٩٢٧، ومارون عبود رجل الابتكارات والدراسات الشخصية، وبطرس البستاني صاحب «أدباء العرب»، وأنيس المقدسي صاحب «أمراء الشعر» و«تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي»، وجبرائيل جبور صاحب كتاب «عمر بن أبي ربيعة» و«ابن عبد ربه»، وأدوار حنين مؤلّف «شوقي على المسرح»، وعبد الله العلايلي صاحب «المعرّي ذلك المجهول»، وغيرهم كثيرون ممّن يتابعون طريق النقد الأدبي.

وفي مصر كانت دراسات طه حسين صاحب «الأدب الجاهلي» وعبّاس محمود العقاد صاحب «ابن الرومي» وإبراهيم عبد القادر المازني صاحب «حصاد الهشيم» وأحمد الشايب مؤلف «تاريخ الشعر السياسي» و«تاريخ النقائض في الشعر العربي» وشوقي ضيف مؤلف «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» و«الفن ومذاهبه في النثر العربي».

## عهد الإنحطاط

١٩٢٣م/ ١٢٧١ـ١٣٤٢هـ).

٤ ـ **حافظ إبراهيم:** (١٨٧١ ـ ١٩٣٢م/ ١٢٧٨ ـ ١٣٥١هـ) ولد في ديروط.

٥ ـ **أحمد شوقي:** (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢م/ ١٢٨٥ ـ ١٣٥١هـ) ولد في القاهرة.

٦ ـ **جميل صدقي الزهاوي:** (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦م/ ١٢٨٠ ـ ١٣٥٥هـ).

٧ ـ **فوزي المعلوف:** (١٨٧٥ ـ ١٩٤٥م/ ١٣١٧ـ١٣٤٩هـ).

٨ ـ **خليل مطران:** (١٨٧٢ ـ ١٩٤٩م/ ١٢٨٩ـ١٣٦٩هـ). ولد في بعلبك.

٩ ـ **المعلّم بطرس البستاني:** (١٨١٩ ـ ١٨٨٣م/ ١٢٣٥ ـ ١٣٠١هـ) ولد في قرية الدبية.

١٠ ـ **أحمد فارس الشدياق:** (١٨٠٥ ـ ١٨٨٧م/ ١٢٢٠ ـ ١٣٠٥هـ). ولد في عشقوت.

١١ ـ **أديب إسحاق:** (١٨٥٦ ـ ١٨٨٥م/ ١٢٧٢ ـ ١٣٠٢هـ) ولد في دمشق.

١٢ ـ **جمال الدين الأفغاني:** (١٨٣٩ ـ ١٨٩٨م/ ١٢٥٤ ـ ١٣١٥هـ) ولد في أفغانستان.

١٣ ـ **محمّد عبده:** (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م/ ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ) ولد في مصر.

١٤ ـ **عبد الرحمن الكواكبي:** (١٨٤٩ ـ ١٩٠٢م/ ١٢٦٥ ـ ١٣٢٠هـ) ولد في حلب.

١٥ ـ **قاسم أمين:** (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨م/ ١٢٨٢ ـ ١٣٢٦هـ). هو من أصل كردي، ولد في مصر.

١٦ ـ **مصطفى كامل:** (١٨٧٤ ـ ١٩٠٨م/ ١٢٩١ ـ ١٣٢٦هـ). ولد في القاهرة.

١٧ ـ **سعد زغلول:** (١٩٢٧م/ ١٣٤٧هـ) ولد في مصر.

كان سعد زغلول من أكبر خطباء الشرق في زمانه وتمتاز خطابته بالوضوح والقوة المؤثرة والحجة التي لا تقرع والمنطق المتزن.

١٨ ـ **الشيخ إبراهيم اليازجي:** (١٨٤٧ ـ ١٩٠٦م/ ١٢٦٤ ـ ١٣٢٤هـ) ولد في بيروت ونشأ على حب العلم والتعمق في اللغة. ذاع صيته بعد المقارعة التي جرت بينه وبين الشدياق.

١٩ ـ **ولي الدين يكن:** (١٨٧٣ ـ ١٩٢١م/ ١٢٩٠ ـ ١٣٤٠هـ). كان جد ولي الدين ابن أخت محمد علي صاحب مصر، وكانت أمه شركسية. جاء أبوه إلى مصر وهو طفل في الثالثة من عمره.

٢٠ ـ **مصطفى لطفي المنفلوطي:** (١٨٧٦ ـ ١٩٢٤م/ ١٢٩٣ ـ ١٣٤٣هـ) ولد في منفلوط ونشأ على حب التقوى والعلم.

٢٣ ـ **سليمان البستاني:** (١٨٥٦ ـ ١٩٢٥م/ ١٢٧٣ ـ ١٣٤٤هـ). ولد في بكشتين.

٢٢ ـ **جبران خليل جبران:** (١٨٨٣ ـ ١٩٣١م/ ١٣٠١ ـ ١٣٥٠هـ) ولد في بلدة بشري.

٢٣ ـ **أمين الريحاني:** (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠م/ ١٢٩٣ ـ ١٣٥٩هـ) ولد في الفريكة.

٢٤ ـ **جرجي زيدان:** (١٨٥٢ ـ ١٩٢٧م/ ١٢٦٩ ـ ١٣٤٦هـ) ولد في بيروت.

٢٥ ـ **يعقوب صروف:** (١٨٥٢ ـ ١٩٢٧م/ ١٢٦٩ ـ ١٣٤٦هـ). ولد في قرية الحدث في لبنان.

٢٦ ـ **الأب لويس شيخو:** (١٨٥٩ ـ ١٩٢٧م/ ١٢٧٥ ـ ١٣٤٦هـ) ولد في ماردين في الجزيرة وانتقل إلى لبنان.

٢٧ ـ **مصطفى صادق الرافعي:** (١٨٨٠ ـ ١٩٣٧م/ ١٢٩٨ ـ ١٣٥٦هـ) ولد في بهيتم في مصر.

٢٨ ـ **مي زيادة:** (١٨٩٥ ـ ١٩٤١م) ولدت في الناصرة وهي من أصل لبناني.

٢٩ ـ **إيليا أبو ماضي:** (١٨٩٠ ـ ١٩٥٧م) ولد في قرية المحيدثة في لبنان وهاجر إلى نيويورك.

٣٠ ـ **ميخائيل نعيمة:** (١٨٨٩ ـ ١٩٨٨م) ولد في بسكنتا.

٣١ ـ **نزار قباني:** ولد في دمشق.

٣٢ ـ **سعيد عقل:** ولد في زحلة سنة ١٩١٢.

٣٣ ـ **يوسف السودا:** (١٨٨٩ ـ ١٩٦٨م) ولد في بكفيا.

٣٤ ـ **نجيب محفوظ:** ولد سنة ١٩١٢ في مصر. هو من أكبر كتّاب القصة الطويلة والقصيرة.

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

## الأدب الفرنسي في القرن العشرين

لا يمكن فهم الأدب الفرنسي الحالي، إذا كنا نجهل ما وراءه من آثار أدبية ما زالت حتى الآن ممتزجة في حياتنا: من المدرسة الكلاسيكية في القرن السابع عشر مع كورني، وراسين وموليير وغيرهم... إلى فلاسفة القرن الثامن عشر الذين حضروا للثورة الفرنسية من جان جاك روسّو وڤولتير ومونتسكيو وديدرو وغيرهم... إلى المدرسة الرومنطيقية مع ڤيكتور هيغو ولامارتين وغيرهم، والمدرسة الرمزية مع بودلير وفلوبير وآخرين في القرن التاسع عشر.

وتظهر بعض معالم الكلاسيكية في آثار جيد وڤاليري، واستمرار تعابير القرن التاسع عشر القصصية في آثار موریاك ومارتان دوغار واستمرار الاندفاعات الموسيقية ذاتها حتى بعد الحرب العالمية الأولى.

عرفت فرنسا، في مطلع القرن العشرين، جيلاً من الأدباء المميزين الذين يستحقون لقب «الجيل الكلاسيكي الأخير» ومنهم بروست وڤاليري وكلوديل وجيد، وهم يضاهون بأهميتهم الأهمية التي يفردها الأدب الفرنسي لمونتاني ولستاندال. فهؤلاء ما انفكوا عن الكتابة طوال السنوات الأولى من القرن وجعلونا نعيش معارضتهم ومناقضتهم:

١ ـ **مارسيل بروست:** (١٨٧١ ـ ١٩٢٢م) من آثاره «البحث الواسع عن الزمن المفقود» وهو من أرفع الآثار الأدبية الفرنسية لما له من سلطان خفي والتحام داخلي وقوة إيحاء. وهو ملحمة إحساس شخصي ولوحة تصوّر المجتمع الفرنسي في مطلع القرن العشرين. وهو اعترافات وتحقيقات، وسيكولوجيا غريبة وبحث في نزعات الإنسان واستفهام عن مصيره.

٢ ـ **بول ڤاليري:** (١٨٧١ ـ ١٩٤٥م) ولد في مدينة سيت وتوفي في باريس. يجمع في كتاباته وفي شخصه إمكانات قد تبدو غير متجانسة لكنه يرفعها إلى درجة الكمال. وهو في النثر لا يجارى، لنفاذه ورهافته، وخفته وسرعته. له آثار أدبية حافلة بالتأمل والحرية والمرونة وحدّة البصر. وقد تناول، في وقت ما، الأساطير الشعرية والمفاتن الخيالية. وليست آثار ڤاليري الأدبية دفاعاً عن الرجعيّة ولا ثورة ضد الحاضر بل تؤكد أن لا مستقبل لحضارة لا تربط حاضرها بماضيها.

٣ ـ **أندريه جيد:** (١٨٦٩ ـ ١٩٥١م) كان والده بروتستانتياً من مقاطعة اللانغدوك وأمه نورماندية وقد ترك التباين والاختلاف بين هاتين المقاطعتين أثراً في نفسه وفي أدبه.

نشر كتابه «قوت الأرض» سنة ١٨٩٧ وكتابه «السهرة مع السيد تيست» سنة ١٨٩٦. وقد بشّر جيد بالتحرّر الخلقي فهو يطلب، في كتابه

٣٥ ـ **طه حسين:** (١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م) هو أوسع الأدباء المصريين والعرب شهرة وهو من رواد الأدب العربي الحديث. ولد في مصر وفقد البصر منذ الصغر،

٣٦ ـ **سمير شيخاني:** ولد في بيروت سنة ١٩٢٣ وتلقى دروسه فيها.

٣٧ ـ **توفيق الحكيم:** (١٩٠٢ ـ ١٩٨٧م). ولد في مصر وتلقى علومه الأولى فيها ثم تابع دراسته الجامعية في فرنسا حيث درس الحقوق.

٣٨ ـ **أمين نخلة:** (١٩٠١ ـ ١٩٧٦م) ولد في الباروك.

٣٩ ـ **شفيق المعلوف:** (١٩٠٥ ـ ١٩٧٦م) ولد في زحلة وتثقف بإشراف أبيه العلاّمة عيسى اسكندر المعلوف.

٤٠ ـ **عُمَر أبو ريشة:** (١٩١٤ ـ ١٩٩١م) ولد في حلب.

٤١ ـ **إلياس أبو شبكة:** (١٩٠٣ ـ ١٩٤٧م) ولد في أميركا أثناء رحلة لوالديه فيها. هو لبناني.

٤٢ ـ **أنيس فريحة:** ولد في رأس المتن سنة ١٩٠٢.

٤٣ ـ **بولس سلامة:** (١٩٠٢ ـ ١٩٧٩م) ولد في بيت الدين اللقش في قضاء جزين.

٤٤ ـ **الشيخ أحمد رضا:** (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣) هو علاّمة لغوي ولد في النبطية.

٤٥ ـ **ڤيكتور خوري:** (١٩٠٧ ـ ١٩٦٣م) ولد في غلبون في جبيل.

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

«قوت الأرض»، من الحياة ومن الأثر الفني معاً لذة لا حدود لها. وكان مغلقاً على كل ما هو ديني وفائق للطبيعة وكان بعيداً عن مفهوم الحياة الأبدية بعده عن المفهوم العصري للعدم ولعبث الوجود. وكان ابيقورياً يعتنق في فلسفته مذهب اللذّة ويضع الحس في موضعه، طالباً للإنسان التمتع الكامل الشامل: نفساً وجسداً.

٤ ـ بول كلوديل: (١٨٦٨ ـ ١٩٥٥م) إن كلوديل عبقري حتى في هفواته وهو مبالغ في كل شيء: في اعتداده بنفسه، في ثقل ذوقه وفي عنف أحكامه. وتتجلّى فخامة البناء عنده والموسيقى العميقة في قصائده التي تشتعل عنفاً ومنها: اقتام الظهيرة، رأس من ذهب، الحذاء الأطلسي والرهينة، فضلاً عن النفس الدرامي والسعي نحو الكمال وخاصة في قصيدة «البشرى إلى مريم» و«الأناشيد الخمسة الكبار» ويضم معرفة الشرق، مدخل إلى التصوير الهولندي والتعليق على الكتاب المقدس.

هؤلاء الأدباء كانوا كلاسيكيين. فقد اعتبروا اللغة أداة تعبير يحدّدها أدبهم: فالارتياب الثاليري والقلق الجيدي وارتياب كلوديل فيها قناعة بأن الإنسان مدعوم في وجوده من اللّه. بينما اليوم، يظهر الإنسان في أغلب الآثار الأدبية مواجهاً للفراغ: فالقلق أمام وجودنا بات بغير مبرّر وأصبح يهدّدنا بعمق.

وإذا قابلنا المجموعات الشعرية التي تمثّل العقد الثاني من القرن العشرين (١٩٢٠ و١٩٣٠) مثل مجموعات أبولينيير، وماكس جاكوب، وليون بول فارغ وبيير رفردي وجان كوكتو وبليز ساندرار وفاليري لاربو، بالمجموعات الشعرية التي تمثّل العصر الفائت، الممتد من فرلين إلى فرنسيس جام، ومن مالارميه إلى فياليه غريفّان، إلى ميلوز، إلى بول فاليري، لوجدنا فروقات مهمة تميّز بين الأدبين: فشعر

فيكتور هوغو

هناك آثار أدبية متشابهة وذات دلالة خاصة على أدب ما بين الحربين، فيها الكثير من إرث القصة البسيكولوجية الطبيعية في القرن التاسع عشر. وهذه الآثار الأدبية التي نُشِرت ما بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ نالت نجاحاً مشتركاً واسع النطاق ما زال مستمراً حتى الآن حيث يتفق القراء الفرنسيون والقراء الأجانب على أن بعض الأسماء هم من كبار القصاصين ومنهم: جورج دوهاميل، فرنسوا مورياك، جول رومان، روجيه مارتن. يعتبر هؤلاء سفراء الأدب الفرنسي حتى اليوم...

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

العقد الثاني لم يعد يتحرّك في عالم محدود ولم يعد هناك ذكر للنسائم ولا للجياد المطهمة ولا لمليكات الظلال، بل للازوردي وسعف النخل والحمائم والخريف والورقة الذابلة والزمرد والجزع. ولم يعد الشعر مرتبطاً بعدد قليل من الصور المفاتيح بل أصبح، كما كان عند رانبو، حراً طليقاً ويحلّق في سماء لا حدود لها. ولم تعد القوة الشعرية تأتي من لغة منعزلة بل من العالم ومن الحياة ذاتها. وانهارت الحواجز التي كانت أسطورة النقاوة تقيمها بين الشعر والنثر. وأصبح العالم اليومي يشق طريقه إلى كل قصيدة: الإعلانات والصحف والشوارع والموانىء والقطارات.. باختصار غدا الشعر منبثقاً من العالم الحديث.

في تلك الفترة، نشأت حركة أدبية سوريالية مع أندريه بريتون ولويس أراغون وفيليب سوبو. وهي تزدري الجمال والمتاحف ودور الكتب والآثار الكبرى: فبريتون لا يرضى سوى بالإنتاج الصافي للحرية العميقة الذي يتفجر من دون رقيب، كما ينبذ كل اتجاه نحو ترتيب القصيدة فيطمح بذلك إلى تحرير الإنسان من كل ما يقيّد حريته الداخلية، ويعتمد فقط على المخيلة. صحيح أن بريتون أنكر الاهتمام بالأخلاق والجمال، لكن الحركة السوريالية أتت بجمالية وأخلاقية جديدتين. والجمال السوريالي مبني على الخارق وغير المألوف والعبث والأخلاق السوريالية تستند إلى التحرُّر وتتجسَّد في الثورة على مجتمع مصنوع من قيود وحرمان ومن ظلم أيضاً. وتعتقد السوريالية أن الإنسان عبقرية وجدت للطيران والتحليق وهذا ما يجعله يرفض القيود والعبودية، وتؤمن باخلاص وبافتداء الإنسان من خلال حرية الحلم والرغبة.

لقد أخذت كلمة «أدب» منذ الرومنطيقية تتبدّل في معناها شيئاً فشيئاً: فاللغة الكلاسيكية أخذت تبلى واضطرت الرومنطيقية إلى خلق لغة

تشرب النثر من الشعر والعكس بالعكس. ولم تعد القصة وصفاً واقعياً لمصير فردي بل غدت تلاعباً شعرياً ومشهداً غير محدود وبات الإبداع الكلامي جوّالاً حراً في كافة الآفاق فإذا بالحكاية والأشخاص والإطارات يصبحون ذرائع ليس إلاّ: فالإنشاء أصبح كلاً في الكل.

تلك أبرز مميزات قصص: جان جيرودو، جان كوكتو، فيليب سويو، رينية كريفيل، جوزيف دلتيه، بليز سندرار وفاليري لاربو... وباتت مشاهد الحياة العصرية تلعب دورها الرئيسي: الراديو والكهرباء... إلخ وحلّت آنسات الهاتف محل آلهات الأولمب. وأصيب العالم بالدهشة التي شاعت في التحوّل في الكتابة وشاعت من الصفحات الخفة والنشاط والفرح.

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

مع جيل سنة ١٩٣٠ ظهر في فرنسا عدد من الكتّاب الذين ما زالوا في معترك عطائهم، في معظمهم. ولم تعد القصّة حكاية فحسب، بل أصبحت أداة يتخذها الكاتب لكي يعبّر عن نظرته إلى الأشياء وعن حقيقة باطنية وعن الأساطير التي تثير حماسته: فقد غدت شبيهة بالاعتراف وبالمحاولة وبالبحث الأخلاقي وبالقصيدة. وأصبحت تعبيراً عن عالم أرحب يتجاوز الخبر هذه الموازاة بين القصة والمحاولة سنجدها عند العديد من الأدباء وخاصة عند سارتر وكامو.

فقد كتب كامو في مطلع كتابه «أسطورة سيزيف»: «لا يوجد سوى مشكلة فلسفية جدّية واحدة هي: الانتحار. والحكم على أن الحياة تستحق أو لا تستحق أن تعاش يشكل الجواب على هذا السؤال الفلسفي الأساسي».

هناك جيل آخر في الكتّاب حاول الإجابة على السؤال: كيف يجب أن نعيش وهذا الجيل كان أخلاقياً إذ تناول بالبحث بصورة مباشرة، المشكلة الأخلاقية.

وجاء بعده جيل طرح المشكلة عبر المشكلة الميتافيزيقية: فتحدّث مالرو عن البطولة، وسانت أكزوبري عن الشجاعة والواجب، وبرنانوس عن الشرف المسيحي والفرنسي، وأراغون عن العدالة، وجيونو عن مشاركة الطبيعة في الحياة، ومونترلان عن «المناوبة». وتؤدّي آثار هؤلاء الأدباء إلى قانون عمل إنقاذي وأصبح الأدب معهم دليل طاقة ونشاط والتزام وحرية ووجدان ولم يعد مجرّد لعبة أو وثيقة.

جديدة لها فاكتشفت في الوقت نفسه، أن الإنسان أصبح أكثر أهمية من اللغة ومن الكاتب، وأصبح الأدب جهداً ملحاً في خلق حقائق وقيم ومعتقدات جديدة ولم يعد الكاتب يرضى بأدب يكفي ذاته بذاته.

وأصبح الأدب الحديث وسيلة معدة للبلوغ إلى واقع أو إلى فعالية خارجة عن الأدب تدفعه إلى التواري حين يبلغ غايته وتدفع اللغة إلى التلاشي حين تصل إلى الغاية التي بلغها الأدب الحديث.

ومن الرومنطيقية إلى السوريالية أصبح الأدب شيئاً آخر غير الأدب، شيئاً أكثر من أدب. ولهذا الأمر أسباب عديدة منها: اتساع العبقرية وإغراءاتها وبزوغ حقول أدبية جديدة.

ويقترح بعضهم الرجوع إلى شروط الأدب الكلاسيكية، مع أننا لم نُعدَم آثاراً أدبية تجسّد هذا الرجوع تحت أشكاله المختلفة مثل: أراغون القاص والشاعر معاً، وبيير عما نوئيل، وباتريس دي لاتوردويان وجوليان غراك.

ولكن الترميم لا يجدي. فلو أمكن إحياء الكلاسيكية لما تُركَتْ تموت. والأدب الفرنسي الحالي هو ما هو عليه الآن: فالواقع هو الممكن الوحيد بما أنه موجود.

ومستقبل الشعر ليس في النظم ولا في القوافي مهما تجدّدت، ولا مستقبل النثر في العودة إلى جُمل بوشويه أو إلى مجاز شاتوبريان التفسيري، بل هناك اهتمام بالصور والأشكال المطابقة للإنسان والعالم اهتماماً لم يعد بالإمكان العودة عنه.

## أبرز الأدباء الفرنسيين المعاصرين:

**١ ـ جورج برنانوس:** ولد في ٢٠ شباط سنة ١٨٨٨ في باريس درس في أكليريكية بوج الصغرى وفي معهد القديسة مريم في آرثورلاليس. تابع دراسته في السوربون وناضل في صفوف باعة الجرائد الملكية فتسبب ذلك في سجنه سنة ١٩٠٩. أدار في روان جريدة أسبوعية ثم دعي إلى خدمة العلم وأصيب بجروح ونوّه باسمه. تزوج بعدها وعمل في باريس مفتشاً في شركة تأمين. لكنه قرّر التفرغ للكتابة والعيش من قلمه. وسنة ١٩٣٣ تعرض لحادث جسيم على دراجة بخارية وتضاعفت همومه المادية فقرّر أن يذهب للعيش مع زوجته وأولاده الستة في الباليار. لكن قلقه من الحرب الأهلية الأسبانية دفعه إلى هجرة بالما، فعاد إلى فرنسا ثم انتقل إلى تونس ونشر عدة مقالات سياسية وألقى محاضرات. توفي في تموز سنة ١٩٤٨ في مستشفى أميركي في نويي.

من آثاره: تحت شمس الشيطان، الخداع، مدام دارجان، ليلة، محاورات في الظلال، الفرح، خوف العقلاء الكبير، الميلاد في بيت فرنسا،

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

جان الساقطة والقديسة، جريمة، يوميات كاهن ريفي، المقابر الكبرى تحت القمر، فضيحة الحقيقة، نحن الفرنسيون، القديس دومينيك عبد الأحد، كتابات كفاح، فرنسا ضد الشخوص المتحركة، درب صليب النفوس، ومنشورات بعد وفاته هي: الأولاد المذلولون، حوار الكرمليات، حلم سيّىء، لم الحرية، حوار أخيلة وأفول شمس العجزة.

**٢ ـ أندريه مالرو:** ولد في باريس سنة ١٩٠١ في ٣ تشرين الثاني درس علم الآثار والاستشراق وسافر إلى الصين والهند الصينية في آسيا. عاد بعدها إلى باريس ورأس اللجنة العالمية لإنقاذ ديميتروف واللجنة العالمية لإنقاذ تايلمان. كما رأس ونظم الطيران الأجنبي في خدمة حكومة الجمهورية الإسبانية وأصيب بجروح سنة ١٩٣٦. واشترك في حرب المصفحات بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ وجرح وسجن، لكنه هرب. شارك في المقاومة الفرنسية الديغولية. وشارك في هجوم على فرقة «الرايخ» وجرح وسجن، ثم سرّح وعُيّن كولونيلاً في فرقة الألزاس ـ اللورين، وشارك في حملة الألزاس إلى ألمانيا. سنة ١٩٤٥ عيّن وزيراً في وزارة الجنرال ديغول. وانضم إلى حزب التجمع الشعبي الفرنسي R.R.F سنة ١٩٥٨. عيّن وزيراً للاستعلامات ووزيراً مفوضاً لدى رئاسة الوزارة، وسنة ١٩٥٩ وزير دولة مولجاً بالمهام الثقافية.

من آثاره: أقمار بالورق، كتابة لضم ذي خرطوم، تجربة الغرب، كتابات، مملكة غريبة الأطوار، الفاتحون، الطريق الملكية، الوضع البشري، زمان الاحتقار، الأمل، مشاهد مختارة، مخطط بسيكولوجيا السينما، غُويا، بسيكولوجيا الفن (٣ مجلدات)، زحل، محاولة عن غويا، ليونارد دي ڤنشي، أصوات السكون، المتحف الخيالي للنحت العالمي (٣ مجلدات) وتحوُّل الآلهة.

**٣ ـ هنري دي مونترلان:** ولد في باريس في ٢١ نيسان ١٨٩٦، أمه من مقاطعة شامبانيا وأبوه كاتالوني الأصل. درس الترؤض على مصارعة الثيران. ألحق سنة ١٩١٦ بالمصلحة الاحتياطية لكنه طلب الالتحاق بالمصلحة العامة (فرقة المشاة الـ٣٦٠) وأصيب بجروح بليغة سنة ١٩١٨. بين ١٩٢٠ و١٩٢٤ عُيّن سكرتيراً عاماً لتجميع عظام الأموات في دومون ومارس الرياضة في النوادي الشعبية. ثم هجر فرنسا وسافر إلى إيطاليا وأفريقيا الشمالية وإسبانيا. وظل في المغرب والجزائر ثلاث سنوات لم يعد أثناءها إلى فرنسا. وسنة ١٩٣٩ سعى للانخراط في الجندية لكنه أصيب باحتقان رئوي. سنة ١٩٤٠ كان مراسلاً حربياً في منطقة المعارك أثناء الاجتياح الألماني لفرنسا فجُرح. ثم عاد إلى باريس وراح يهتم ضمن إطار الصليب الأحمر السويسري بالأطفال الفرنسيين من ضحايا الحرب. من آثاره: تفسير الصباح، الحلم، الأولمبيات، مرثاة لموتى ڤردان، مقالات عن الحيوانات، عند ينابيع الرغبة، رسالة عن العبد المعاقب، ثلاث صور عن إسبانيا، أميرة متشتالة الصغيرة، صفحات من الحنان، لعذراء سوداء، الموت والحياة، برهة من السعادة أيضاً، خدمة باطلة، الصبايا، الشفقة على النساء، شيطان الخير، تعادل الليل والنهار في أيلول، انقلاب شمس حزيران وغيرها...

**٥ ـ أنطوان دي سانت أكزوبيري:** ولد في ليون في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٠. درس في معهد اليسوعيين في مانس وحلّق في الجو للمرة الأولى في أمبيريو مع الملاح الشهير فادرين. وبين ١٩١٤ و١٩١٨ درس في فريبورغ في سويسرا ثم في باريس حيث استعد للمدرسة البحرية. لكنه رسب في البحرية فدخل كلية الفنون الجميلة. دخل الخدمة العسكرية وراح يتلقى دروساً في قيادة الطائرة. وفي ١٧ حزيران سنة ١٩٢١ نال الشهادة المدنية في الرباط والشهادة الحربية في أيستر سنة ١٩٢٢، وعيّن ملازماً ثانياً في الجيش الاحتياطي ثم ملحقاً عسكرياً في بورجيه. سنة ١٩٢٣ حصل له حادث جسيم في الطيران في بورجيه وسرّح من الخدمة في آذار وألحق بمكتب من مكاتب باريس. سنة ١٩٢٦ انخرط في شركة الطيران الفرنسية ثم في شركة للطيران في تولوز وأصبح رباناً في الخط الجوي يؤمن بريد تولوز ـ الدار البيضاء والدار البيضاء ـ دكار. وفي بونس آيرس عيّن مدير استثمار النقل الجوي الأرجنتيني والتقى برفاقه

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

الطيران

ميرموز، رين وغيومه. تزوج من السيدة كونسويلو سونسين وأصبح ربّان طائرة ليلية على خط فرنسا ـ أميركا الجنوبية، ورباناً على عدّة خطوط جوية وطائرات مائية. ثم دخل في شركة الخطوط الجوية الفرنسية الجديدة وراح يقوم برحلات دراسية ويلقي المحاضرات. سنة ١٩٣٥ حصل له حادث أثناء جولة بين باريس وسايغون، فاضطر للهبوط في صحراء ليبيا. وسنة ١٩٣٧ تعرّض لحادث طيران جديد في غواتيمالا، وفي طور نقاهته بدأ بكتابة «أرض الرجال، في نيويورك». انضم سنة ١٩٤٠ إلى فريق الاستكشاف الكبير ٢/ ٣٣ ووصل إلى الجزائر ثم إلى الولايات المتحدة. في ٣١ تموز ١٩٤٤ قام بمهمة استكشافية أخيرة فوق فرنسا ولم يعد من رحلته.

من آثاره: الطيّار، بريد الجنوب، طيران الليل، أرض الرجال، ربّان طائرة الحرب، رسالة إلى رهينة، الأمير الصغير. ومنشورات بعد وفاته هي: القلعة، رسائل الشباب، رسائل إلى الصديقة المكتشفة، رسائل إلى أمه، مغزى للحياة، ومعضلات فرعون.

٦ ـ **لويس فرديناند سيلين**: ولد في ٢٧ أيار سنة ١٨٩٧ في آنيير من عائلة

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

معوزة. أخذ يكسب لقمة عيشه منذ الثانية عشرة.. دعي للجندية بين ١٩١٤ و١٩٢١. جُرح وأجريت له عملية. أعد امتحان البكالوريا أثناء نقاهته ثم درس الطب وعيّن سنة ١٩٢٤ طبيب البحرية. ومع ممارسته مهنة الطب انصرف إلى الكتابة منذ سنة ١٩٢٧.

من آثاره: رحلة إلى آخر الليل، الكنيسة، موت بالدين، خطيئتي، تفاهات لأجل مذبحة، مدرسة الجثث، الأجواخ الجميلة، غينولس باند، الجائش من القمم، فضيحة في أعماق البحار، صواعق وسهام، باليه متولوجي، رائعة لمرة أخرى، ساميلويز، محادثات مع الأستاذين، من قصر لآخر، وباليه دون موسيقى، دون أشخاص ودون شيء.

**٧ ـ مارسيل جوهاندو:** ولد في ٢٦ تموز سنة ١٨٨٨ في «فيراكروز» وهي مدينة صغيرة في الملحقات تصفها أكثر كتبه بأماكنها وعاداتها. قضى حداثته بين ملحمة أبيه ومخبزة جدّته.

درس على البيان في ثانوية «غير» ثم في معهد هنري الرابع. تخرّج مجازاً في الآداب وأصبح أستاذاً في كوليج سان جان في باسي حيث علّم الفرنسية واللاتينية نحو ٤٠ سنة. وأصبح منذ ذلك الحين حاصراً اهتمامه بالتدريس ومراسله أمه يومياً وتحضير مواد مؤلفاته. تزوج سنة ١٩٢٩ من اليزابيت تولمون وكانت راقصة اشتهرت بتمثيلها ويأتي على ذكرها في كتبه تحت اسم إيليز.

من آثاره: البنسانغران، الأنسة زيلين، بريجيت أو الجميلة في الغابة الحالمة، مسيوغودو الحميم، حذر هوتشوم، الحجارة اللبنية، عشتروت، قاتل أبيه بالخيال، يوميّات الحلاّق، المغامر، إيليز، مسيوغودو في زواجه، فيرونيكا، صور عن باريس، يوميّات زوجية، دون جوان، جنازة أدونيس، تاريخ شهوة، الزلة ولا الفضيحة، المزرعة في هياج، إيليز مهندسة، مديح في اللذة، مذكرات (٦ أجزاء) بستان قرطبة، مراسلة مع أندريه جيد وغيرها.

**٨ ـ جان بول سارتر:** ولد في ٢١ حزيران سنة ١٩٠٥ في باريس من أسرة بورجوازية بروتستانتية، مات أبوه وهو في دراسته الأولى في ليسيه هنري الرابع. سنة ١٩١٦ تزوجت أمه ثانية. تخرج سنة ١٩٢٩ من دار المعلمين العليا بشهادة الأغريغاسيون في الفلسفة والتحق بالخدمة العسكرية في مصلحة الأحوال الجوية في مدينة تور.

ثم أصبح أستاذاً للفلسفة في الهافر ثم أستاذاً داخلياً في المعهد الفرنسي في برلين، ثم في الهافر، ثم في لاون. سنة ١٩٣٩ استنفر في (الفرقة الـ ٧٠)

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

في نانسي وسنة ١٩٤٠ سجن في تراف وخرج سنة ١٩٤١ منتحلاً صفة مدني. ثم عيّن أستاذاً في ليسّيه باستور ١٩٤٥. مُنح فرصة غير محدَّدة فسافر إلى الولايات المتحدة كصحافي وأسّس وأدار مجلة «الأزمنة الحديثة». قام بعدّة أسفار: إلى الولايات المتحدة، أفريقيا، إيسلندا، إسكندينافيا، روسيا والنمسا.

من آثاره: المخيلة، الجدار، الغثيان، محاولة في نظرية التأثر، الخيالي، مسرحية الذباب، دروب الحرية (جزءان)، الجذع المغلق، الوجودية هي بواعث كالدير، بودلير، الإنسان والأشياء، الدوامة، وجوه، الأيدي القذرة (مسرحية)، وغيرها...

**٩ ـ ألبير كامو:** ولد في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٣ في مؤندوفي في ولاية قسطنطينة في الجزائر: قتل أبوه في معركة المارن وأقامت أمه في مدينة الجزائر. طفولته كانت فقيرة وحصل على منحة ليتعلّم في ليسيه مدينة الجزائر حيث تتلمذ على جان غرينيه. تابع دراسته الجامعية في ظروف صعبة ومارس مهناً مختلفة وهو يدرس إلى أن حاز على الليسانس في الأداب: من ألعاب رياضية ومسرح. بين ١٩٣٤ و١٩٣٧ انخرط ممثلاً في الفرقة المسرحية لإذاعة الجزائر. اهتم بمسرح الهواة، مسّرح «الفريق» وكتب وأخرج «عصيان أستوريا» كما أخرج على المسرح رواية «زمن الاحتقار» لأندريه مالرو. سافر إلى إيطاليا، إلى الباليار، إلى النمسا وتشيكوسلوفاكيا. وعمل صحافياً في «الجزائر ـ الجمهورية» التي كان يديرها باسكال بيا. وحارب في حركة المقاومة «كومبا» في باريس أيام الاحتلال. وأصبح قارئاً في منشورات غاليمار ورئيس تحرير جريدة «كومبا». ثم تخلى عن رئاسة التحرير وقام بجولة للمحاضرات في الولايات المتحدة. حصل سنة ١٩٥٧ على جائزة نوبل للآداب. توفي سنة ١٩٦٠ في ٤ كانون الثاني بحادث سيارة.

من آثاره: عصيان في أستوريا، القفا والوجه، أعراس، الغريب، أسطورة سيزيف، سوء تفاهم، كاليغولا، الطاعون، حالة الحصار، العادلون، المينوتور أو محطة وهران، الإنسان المتمرد، الصيف، المرأة الزانية، حالة طريفة، الزلة، وخطاب من السويد وغيرها من المسرحيات والروايات...

**١٠ ـ ريمون كينو:** ولد سنة ١٩٠٣ في ٢١ شباط في الهافر ودرس في مدرستها. أصبح سنة ١٩٢٥ مجازاً في الفلسفة من السوربون وسكن أبيناي سو أورج وتردد على المركز السُّوريالي وعمل في تحرير «الثورة السُّوريالية». انخرط في الخدمة العسكرية في فرقة الزواف الثالثة ثم في الفرقة الثانية. استخدم في البنك الوطني للحسومات واشترك بالحركة السوريالية وربطته صداقة مع جاك بريفير ومارسيل دوهاميل. تزوج سنة ١٩٢٨. اشترك في تحرير «الانتقاد الاجتماعي» ثم درس علم النفس التحليلي. وبين ١٩٣٦ و١٩٣٨ حرّر لجريدة «الانترانزيغان» مقالات يومية تحت عنوان «هل تعرف باريس؟» بعدها دخل في لجنة مطالعة منشورات غاليمار. وسنة ١٩٣٩ طُلب للجندية ثم سُرّح من الجيش سنة ١٩٤٠، وأصبح أميناً عاماً لمنشورات غاليمار. سافر سنة ١٩٥٠ في رحلة إلى الولايات المتحدة. واختير سنة ١٩٥١ عضواً في أكاديمية غونكور. وقام سنة ١٩٥٦ برحلة إلى المكسيك ثم إلى الولايات المتحدة وموسكو ولينينغراد وطشقند وسمرقند.

من آثاره: نبات النخيل، قمّ حجري، الأيام الأخيرة، السنديانة والكلب، أوديل، أبناء الغرني، شتاء قارس، الأزمنة المتمازجة، بيير وصديقي، ترهات، بعيداً عن رويل، اللحظة الحاسمة، أننا دائماً كثيرو التساهل مع النساء، رعاويات، خوف شديد، تمارين إنشائية، حصان طروادة، آثار، اللحظة الحاسمة، مشاهير الكتاب (٣ مجلدات)، تاريخ الآداب (٣ مجلدات) وزازي في المترو...

**١٣ ـ جورج باتاي:** ولد في أيلول سنة ١٨٩٧ في بيوم. درس في ليسيه ريمس ثم في مدرسة شارت. أول مطالعاته كانت لنيتشيه وبدأ يتردد على السُّورياليين سنة ١٩٢٥. ثم طالع ماركس وانغلز ثم هيغل. وتابع بين ١٩٣٢ و١٩٣٩ دروس الكسندر كوجيف عن هيغل. سنة ١٩٣٦ أسّس

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

مجلة «دون رأس» وفي السنة نفسها أسّس مع ميشال لايريس وروجيه كايوا «معهد علم الاجتماع». سنة ١٩٤٦ أسّس مع إيريك وايل مجلة «النقد».

من آثاره: الحلقة الشمسية، الاختبار الباطني، المذنب، عن نيتشيه، درتي، الأورستي، أسلوب للتأمل، بغض الشعر، تعليم ديانوس، تاريخ الفئران، الحصة الملعونة، إبّونين، عدم المعرفة، ضحكات ودموع، الخلاصة اللا لاهوتية، لاسكو أو نشأة الفن، مانيه، الأدب والشعر، زرقة السماء، الإباحيّة.

**١٤ ـ موريس بلانشو**: ولد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٧ في كوان. تابع دراسته الجامعية وزاول الصحافة حتى عام ١٩٤٠.

من آثاره: توما المتجهم، عميناداب، كيف يكون الأدب ممكناً، زلات خطى، الكلمة الأخيرة، المتعالي، الحكم بالموت، لوتريامون وساد، حصة النار، في اللحظة الحاسمة، التردد الدائم، ذاك الذي لم يكن يرافقني، المدى الأدبي، الإنسان الأخير، وكتاب المستقبل.

**١٥ ـ صامويل بيكيت**: ولد سنة ١٩٠٦ في دبلن من أبوين إيرلنديين ودرس في معهد الثالوث فيها. وبين ١٩٢٧ و١٩٢٩ كان قارئاً في اللغة الإنكليزية في دار المعلمين في باريس. وسنة ١٩٣٨ استقر في فرنسا وسنة ١٩٤٥ بدأ يكتب بالفرنسية.

من آثاره: مورفي (بالإنكليزية)، موللوي، موت ماللون، بانتظارغودو، مالايس، أقاصيص ونصوص للاشيء، جميع الذين يسقطون، العصابة الأخيرة والرماد.

**١٦ ـ بيير ريفردي**: ولد في ١٣ أيلول سنة ١٨٨٩ في ناربون من عائلة نحاتين. أمضى حداثته في ناربون وفي ريف كاركاسون، درس في تولوز وفي ناربون. اشتغل مدة مصحّحاً في مطبعة في باريس ثم بدأ يكتب وينشر. سكن مونمارتر وتردّد إلى «باتولا فوار». ارتبط مع أبولينير وبيكاسو وبراك وماتيس ولوران وماكس جاكوب... وظل معظمهم أصدقاء له. سنة ١٩١٦ اشترك في مجلة «كذا» التي أسّسها بيير البير بيرو، وسنة ١٩١٧ أسّس وأدار مجلة «الشمال والجنوب». وسنة ١٩٢٤ أعلنه السوُّرياليون أعظم الشعراء الأحياء المعاصرين واعتبروه أحد أساتذتهم.

من آثاره: قصائد نثرية، الكوة البيضيّة، بعض قصائد، لص تالان، ألواح السقف الحجرية، الجوكيون المتنكرون، القيثار الغافي، الدفاع عن الذات، نجوم منقوشة، قلب من سنديان، باقات من قنّب، حطام السماء، بابلو بيكاسو، رغوات البحر، الطبيعة الكبيرة، جلد الإنسان، قفاز من شعر، كرة القفز، برك من الزجاج، منابت الريح، مخاطرات وأخطار، حجارة بيضاء، حدائد عتيقة، ملء القدح، اليد العاملة من ١٩١٣ إلى ١٩٤٥ ونشيد الأموات وغيرها...

**١٧ ـ بيير جان جوف**: ولد في ١١ تشرين الأول سنة ١٨٨٨ في أراس وأتم دراسته الثانوية هناك. سنة ١٩٠٢ أصيب بمرض عضال أعقبته فترة انحطاط نفسي لازمته عدة سنوات. تابع دراسة علم الرياضيات والحقوق في ليل وبشكل متقطع لأسباب صحية. سنة ١٩٠٦ أسّس في «ليل» مجلة «العصبة الذهبية» مع بول كاستيو وآخرين. ورجع سنة ١٩٠٩ إلى البروفانس ثم سافر سنة ١٩١٠ إلى روما ونابولي وميلانو. تزوج سنة ١٩١١ للمرّة الأولى ثم أقام في بواتيه ودرس الفلسفة في كليتها. وبين ١٩١٤ أو ١٩١٥ تطوع كمدني في مستشفى الأمراض السارية العسكري في بواتيه. وأجيز له السكن في مونتانا. خدم من جديد ممرضاً للمحجورين الفرنسيين في سويسرا ثم أقام في جنيف، سنة ١٩٢١ سافر للمرّة الأولى إلى سالزبورغ وإلى ألمانيا الجنوبية. وسنة ١٩٢٢ أقام في باريس وفسخ زواجه الأوّل. وعانىَ مَن أزمة نفسية وانشق عن رومان رولان.

من آثاره: الزفاف السري، بولينا، العالم المقفر، هيكات، الفردوس المفقود، السمفونية إلى الله، الزفاف، فاغادو، حكايات دامية، عرق الدم، المشهد الرئيسي، هيلين، المادة السماوية، كيريا، كبريات الأشعار، المجد، دهليز الكنيسة في ليلة القديسين، غاية الفقراء، عذراء باريس، المديح مقرظ الشاعر، عبقرية، تاج، تعليقات، موسخ، في المرأة، ترجمة قصائد وليم شكسبير

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

وغيرها.

**١٨ ـ سان جون بيرس:** اسمه ماري رنيه أليكسي سان ليجه ولقبه سان جون بيرس. ولد في ٣١ أيار سنة ١٨٨٧ في الغواد لوبي في الأنتيل الفرنسية من عائلة فرنسية عريقة أصلها من بورغونيا وأقامت منذ أمد بعيد في هذه الجزر. أمضى حداثته في معاشرة البحر والخيل والطبيعة الاستوائية الحارة. سنة ١٨٩٩ عاد إلى فرنسا مع أسرته.

درس في فرنسا: الحقوق، العلوم والآداب. زار أسبانيا وألمانيا وانكلترا ثم استقر في باريس حيث راح يستعد للدخول إلى السلك الدبلوماسي ونجح في المباراة سنة ١٩١٤، وبدأ أثناء ذلك يكتب وينشر لكنه امتنع عند دخوله وزارة الخارجية عن نشر شيء إلاّ تحت اسم مستعار هو: سان جون بيرس.

وزار الصين واليابان ومنغوليا وآسيا الوسطى. وأصبح خبيراً سياسياً في مسائل الشرق الأقصى في مؤتمر واشنطن الدولي وهناك تعرّف على أرستيد بريان الذي سلّمه إدارة غرفته الدبلوماسية من ١٩٢٥ إلى ١٩٣١. وبين سنة ١٩٣٣ و١٩٤٠ عيّن سفيراً وأميناً عاماً للخارجية، وضابطاً كبيراً لجوقة الشرف ومستشاراً للدولة في المهام الخارقة. سنة ١٩٤٠ أعطي إجازة بناء على طلبه، وفي حزيران ذهب إلى إنكلترا ومنها إلى الولايات المتحدة وعاش في نيويورك ثم في واشنطن حيث شغل منصب مستشار في «مكتبة المؤتمر» خلال خمس سنوات. إنضمّ إلى المقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية فنزعت عنه حكومة ڤيشي الجنسية الفرنسية وحجزت ممتلكاته وأُعيدت له بعد التحرير كاملة واحتفظ برتبة سفير وأقام في واشنطن مكرّساً نشاطه لعمله الأدبي ودراساته وأسفاره بين الأميركيتين. سنة ١٩٤٦ اعتزل الحياة الدبلوماسية وحاز الجائزة الكبرى التي تقدمها الأكاديمية الأميركية كل ٥ سنوات. وسنة ١٩٥٧ أنعم عليه بوشاح كومندور في الفنون والآداب. وسنة ١٩٥٩ أصبح دكتور شرف من جامعة يال وحاز على الجائزة الوطنية الكبرى في الآداب والجائزة الدولية الكبرى في الشعر. وسنة ١٩٦١ نال جائزة نوبل في الآداب.

من آثاره: مدائح، أناباز، صداقة الأمير، المنفى، أمطار، الرياح، مراثر.

**١٩ ـ بول أيلوبار:** ولد في ١٤ كانون سنة ١٨٩٥ في سان دني. اسمه الأصلي أوجين غريندل درس في سان

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

دني، أصيب بمرض اضطره إلى دخول مصح دافوس. دعُي سنة ١٩١٤ للجندية وأصيب بالغاز الخانق ممّا أثر على رئتيه واوجب نقاهة طويلة. سنة ١٩٢٠ تعرّف عن طريق جان بولهان إلى بريتون وأراغون وسوبو الذين أصدروا مجلة «أدب» فأسرع يشترك في تحريرها وأصبح منذ ذلك الحين في فريق السُّوريالية وساهم لسنوات مساهمة فعالة في مناقشات ومظاهرات ونشرات هذه الحركة. قام سنة ١٩٢٤ بجولة حول العالم دامت ٧ أشهر عاد بعدها إلى باريس. سنة ١٩٣٦ أقام في أسبانيا وحاضر فيها بمناسبة معرض عن حياة بيكاسو. انضم بين ١٩٤٠ و١٩٤٤ إلى الحزب الشيوعي وكتب قصائد في المقاومة نشرها في المجلات الخفية. توفي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ في شارنتون لوبون.

من آثاره: الواجب والقلق، ضرورات الحياة ونتائج الأحلام، مراجعات، مصائب الخالدين (بالاشتراك مع ماكس ارنست)، الموت من عدم الموت، عاصمة الألم، خفايا الحياة أو الهرم البشري، حب الشعر، الحياة المباشرة، الوردة العمومية، الأيادي الحرة، النشيد الكامل، الكتاب المفتوح، شعر غير إرادي وشعر عمدي، السرير، الطاولة جديرون بأن يعيشوا وغيرها...

**٢٠ ـ أندريه بريتون:** ولد في ١٨ شباط سنة ١٨٩٦ في تينشبراي. أقام علاقة مع بول فاليري وطالع الكتّاب الرمزيين وبدأ في باريس دروس الطب. دُعي سنة ١٩١٥ إلى الجندية وألحق بمراكز الأمراض النفسية والعصبية واشترك في أعمال فرويد. كما أقام علاقات مع غليوم أبولينير وأسّس مع أراغون وفيليب سوبو مجلة «أدب» واشترك مع أصحابه بحركة «دادا» التي تفسّخت سنة ١٩٢١ وأصبح بريتون يدير وحده مجلة «أدب» وقام بتجارب في التنويم المغناطيسي مع دسنو، كريفل وبيرنييه...

سنة ١٩٢٤ أنشأ منظمة الحركة

الرسم

# الأدب الفرنسي في القرن العشرين

السُّوريالية التي أصبحت «الثورة السُّوريالية».

وسنة ١٩٣٠ أسّس مجلة «السُّوريالية في خدمة الثورة»، وسنة ١٩٣٢ أسّس مجلة «مينوتور». سنة ١٩٣٥ زار جزر كناري وبراغ وانفصل عن الحزب الشيوعي. سنة ١٩٣٨ نظم معرضاً دولياً عن «السُّوريالية» في باريس ثم سافر إلى المكسيك حيث التقى بريفييرا وتروتسكي وأنشأ معهما «التحالف الدولي للفن الثوري المستقل». وبين ١٩٤١ و١٩٤٦ أقام في مرسيليا ثم قصد الولايات المتحدة وأسّس في نيويورك مع مارسل دوشان وماكس إرنست مجلة «ف. ف. ف» ونظم معرضاً دولياً عن السُّوريالية. سنة ١٩٤٥ أقام بين الأريزونا والمكسيك الجديدة ثم في هايتي حيث ألقى محاضرة في بور أو برنس سببت إضراباً عاماً. سنة ١٩٥٩ نظم في باريس مع مارسيل دوشان معرضاً دولياً عن السُّوريالية مخصّصاً للحب.

**من آثاره:** بنك الرهونات، الحقول الممغنطة، الخطى الضائعة، بيان السُّوريالية، البيان الثاني للسُّوريالية، الحبل بلاد دنس (بالاشتراك مع بول أيلوبار) الاتحاد الحر، المسدس الأبيض، نعمة الماء، على المغسل الأسود، الحب الجنوبي، نشيد لشارل فوريه، مفتاح الحقول، الفن السحري، وغيرها...

**٢١ ـ أنطونن أرتو:** ولد في ٤ أيلول سنة ١٨٩٦ في مرسيليا من أب مرسيلي وأم يونانية الأصل. تأثر في قصائده الأولى ببودلير وبو. دُعي إلى الجندية وسرّح بسرعة بسبب حالته الصحية المتقلبة منذ حداثته. فأقام في سويسرا حيث تعلّم التصوير. ثم أقام في باريس حيث أراد أن يتعاطى التمثيل: ومثّل عدّة أدوار سينمائية حتى عام ١٩٣٥.

سنة ١٩٢٤ التقى بأصحاب السُّوريالية والتحق بالحركة وشارك في مجلتها.

سنة ١٩٢٧ قدم لمسرح غرينيل «البطن المحترق» و«الأم المجنونة».

سنة ١٩٣٧ كان ذاهباً إلى إيرلندا فحصلت حادثة في السفينة سجن على أثرها. وقضى تسع سنوات في السجن لم ينفك عن الكتابة إلى أصحابه ليتوسطوا له وكتب كثيراً. توفي في ٤ آذار سنة ١٩٤٨ في إيفري.

من آثاره: نرد السماء، بحيرة اليمبوس، مراسلة مع جاك ريفيير، الصدفة والإكليريكي، الفن والموت، إيحاءات الكائن الجديدة، المسرح وشفعه، رسائل من روديز، أرتو ألومو، فان غوغ شهيد المجتمع، مسرح سيرافين، ومنشورات بعد وفاته: لننته من دينونة اللّه، حياة الشيطان وموته، والمغامرة المدهشة للموسيقي الفقير، وغيرها...

**٢٢ ـ جاك أو ديبرتي:** ولد في ٢٥ آذار سنة ١٨٩٩ في انتيب في الألب البحرية. وهناك قضى حداثته. أتى إلى باريس شاباً. عمل في المسرح فقدّم سنة ١٩٤٦ التمثيلية الأولى لكوات ـ كوات على مسرح سيتيه مونبارناس. وسنة ١٩٤٧ «الشر يركض» على مسرح الجيب. وسنة ١٩٤٨ «العيد الأسود» على مسرح لاهوشيت، وسنة ١٩٥٠ «العذراء» على مسرح لاهوشيت، وسنة ١٩٥٧ «المرأة المروّضة» على مسرح الأتينيه، وسنة ١٩٥٩ «تأثير غلابيون» على مسرح لابرويير.

من آثاره: الأمبراطورية والمغواة، عرق الرجال، السابع، أطنان من النار، مذبحة، نهاية العالم، البهيمة السوداء، الرجل والمرأة، المظفّر، موهبة، أوبرا العالم، مائة يوم، سيد ميلانو، ماري دوبوا، السور، الأولاد الطبيعيون، جمال الحب، الفارس وحده وغيرها...

**٢٣ ـ هنري ميشو:** ولد في ٢٤ أيار سنة ١٨٩٩ في نامور في بلجيكا من أب في الأردين وأم من والون من عائلة بورجوازية. عانى في بروكسيل من حداثة صعبة منكمشة ومنفردة. تابع دراسته في مدرسة داخلية في الريف أولاً، ثم في بروكسيل عند اليسوعيين. عايش احتلال الألمان. سنة ١٩٢٤ ترك بلجيكا ليعيش في باريس وأقام سنة ١٩٢٧ في الأكوادور مع الشاعر غانغوتينا. وبين ١٩٢٩ و١٩٣١ قام بأسفار متعددة إلى الهند والصين اللتين أدهشتاه. سنة ١٩٣٧ بدأ يرسم ويصور ونظم معرضه الأول في غاليري بيير في باريس. ثم تتابعت معارضه منذ ذلك الحين. وتولئ مجلة «هرمس» بين ١٩٣٨ و١٩٣٩. ثم قام برحلة إلى البرازيل وعاد إلى باريس ولجأ إلى

# الأدب الألماني

الجنوب سنة ١٩٤٠ لكنه عاد إلى باريس سنة ١٩٤٣. قام سنة ١٩٤٧ مع زوجته برحلة إلى مصر وتوفيت زوجته سنة ١٩٤٨ أثر حادث مروع.

من آثاره: خرافات الأصول، الأحلام والساق، إكوادور، ممتلكاتي، ثمة ريشة، بربري في آسيا، الليل يتحرك، رحلة إلى غاريانيا الكبرى، صفارات في الهيكل، إلى بلاد السحر، أشجار المناطق الاستوائية، الرقي مع رسوم له، المهاوي مع رسوم له، ستكون أباً، المحن ـ التقسيمات ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤، حرية العمل، هنا بوديما، كلانا أيضاً، قصيدة للحكم، أخبار من الخارج ووجهاً لوجه أمام السجن وغيرها...

**٢٤ ـ جاك بريفير:** ولد في ٤ شباط سنة ١٩٠٠ في نويي سورسين (السين) من أب من بريتانيا وأم من أوفيرنيا. درس في مدرسة المديرية ثم في «المدرسة الحرة» في باريس. بدأ يحصل رزقه بممارسته عدة مهن. سافر إلى قسطنطينه حيث التقى بمارسيل دوهاميل. بعد عودته سكن معهما في شارع «القصر». سنة ١٩٢٥ التقى بالسوريالليين الذين تردُّدوا إلى شارع القصر وبدأت أول نصوصه تظهر في المجلات سنة ١٩٣٠. عمل بين سنة ١٩٣٢ و١٩٣٣ مع الفرقة المسرحية المسمَّاة «فريق أكتوبر» وألَّف مسرحيات مثلها الفريق. سافر عام ١٩٣٣ مع الفريق إلى موسكو حيث مُثلت «معركة فوتنوي» بمناسبة الأولمبياد العالمي لمسرح العامل.

وكتب في الحقبة نفسها سيناريو أفلامه الأولى وبدأت أنييس كابري وماريان أوروالد وغيرهما ينشدن أغانيه. سنة ١٩٣٨ أقام في الولايات المتحدة.

وسنة ١٩٤٨ سقط من نافذة محطة الإذاعة الوطنية على رصيف جادة الشانزليزيه. ودخل في غيبوبة دامت عدة أسابيع. ثم أمضى عدة أشهر نقاهة في سان بول دي فانس وسكن هناك بضع سنوات مع زوجته وابنته. وسنة ١٩٥٥ عاد نهائياً إلى باريس.

من آثاره: المسألة في الكيس (فيلم مع بيير بريفير)، جريمة مسيو لانج (فيلم مع جان رينوار)، فاجعة غريبة (فيلم مع مارسيل كارنيه)، قصائد، قصص للأطفال غير العاقلين، الأسد الصغير، كان ذلك في سان بول دي فانس، الراعية ومنظف المداخن، حفلة الربيع الراقصة، مفاتن لندن والمطر والصحو وغيرها...

**٢٥ ـ رنيه شار:** ولد في ١٤ حزيران سنة ١٩٠٧. درس في ليسيه أڤينيون ثم في جامعة إيكس. قضى شبابه في مسقط رأسه لكنه قام أثناء ذلك ببعض رحلات إلى الخارج.

انتقل إلى باريس بين ١٩٣٠ و١٩٣٤ واشترك بالحركة السُّوريالية. واشترك بين ١٩٤٠ و١٩٤٤ في حركة المقاومة تارة في باريس وطوراً في جنوب فرنسا متابعاً عمله الشعري.

من آثاره: مدفن الأسرار، أتين، عمل العدل انطفأ، المطرقة بدون معلم، الطاحونة الأولى، يافطة لطريق التلاميذ، وحدهم يدومون، الغرينات الأولى، القصيدة المفنَّدة، كلير، رسالة تحبُّب، دار الكتب تحترق، الرفاق في البستان وغيرها...

**٢٧ ـ أوجين يونيسكو:** ولد في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٢ في رومانيا. قضى طفولته في فرنسا وأتم قسماً من دراسته فيها وقسماً في بوخارست. أصبح أستاذ اللغة الفرنسية في ليسيه بوخارست. ثم درس في السوربون وأعد دكتوراه في الآداب. لكنه أقام في فرنسا وتخلَّى عن أطروحته.

**من آثاره:** مسرحية المغنية الصلعاء، الأمثولة، الكراسي، ضحايا الواجب، الفتاة برسم الزواج، أميدية أو كيف نتخلَّص منها، جاك أو الخضوع، المستأجر الجديد، القاتل دون ضمانات، الكركدن، وكتاب المسرح (٣ مجلدات).

## الأدب الألماني

ظل الأدب الألماني حتى حوالي ١٠٥٠م محصوراً برجال الدين ولم ينتج إلاَّ آثاراً إرشادية منها: «المخلِّص» وهي ملحمة دينية من ٦٠٠٠ بيت كتبت بين سنتي ٨٥٠ و٨٦٨. ويتمثل الأدب الدنيوي بقصيدة «نشيد هيلدبراند» (٧٠ بيتاً) تعود إلى مطلع القرن التاسع.

وفي النصف الثاني من القرن

# الأدب الألماني

الحادي عشر برز الشعراء المنشدون المتجوّلون وعالجوا مواضيع دنيوية مترجمة عن الفرنسية فأغنوا اللغة وطوّعوا الشعر وأوجدوا تعابير جديدة. وكانت الإقطاعية تنمو والأسياد الألمان يتصلون بالنبلاء المثقفين في فرنسا وإيطاليا. هكذا تطوّرت ألمانيا، لغة وشعراء وجمهوراً نحو التفتح الأدبي الكبير في القرن الثالث عشر (١١٥٠ ـ ١٢٥٠) حيث نمت الملحمة الشعبية، والملحمة البطولية الفروسية وشعر الميتسانغ.

في القرن الرابع عشر، عاد الأدب الألماني بعد بلوغه قمة أولى في قصر السيد الإقطاعي، إلى مستوى الطبقة الاجتماعية، أي مستوى البورجوازية وسكن معها المدن والأديار. وتطلّب جمهور القراء أدباً قريباً منه يستند إلى الإلهام الديني والصوفي، وراح شعراء القرنين الرابع عشر والخامس عشر يغرفون من الملاحم القديمة، الشعبية منها والفروسية، دون أي تجديد فيها. وصار الشعر «فناً» ممتهناً ولم يعد قصراً

وبينما كانت تظهر الملاحم الشعبية، الجرمانية، واليطولية، كان هناك شعراء فرسان يغنون ألمانيا بالملاحم الغزلية المستوحاة من الآثار الفرنسية.

وفي هذا العصر نفسه، ولإرضاء المجتمع الإقطاعي المزهو بإصدار شعر غزلي، نما الشعر الغنائي. وكان الأمبراطور هنري الرابع على رأس هذا العصر ورائده فريديريك هاوزن وممثله الأول هنري ده مورنغن ومبدعه الحاذق رينمار.

وفي أواسط القرن الثالث عشر، دخل الأدب الفروسي عصر الانحطاط واكتفى ممثلو الملحمة الغزلية بتقليد آثار سابقيهم.

# الأدب الألماني

على المغنين وصار له نظام وقواعد وطقوس. وخنقت التقنية الغنائية العفوية التي التجأت إلى الأغنية الشعبية وراحت ببساطة وعمق تمجّد الطبيعة والمواسم والحب وسعادة الحياة.

هكذا تحتل هذه الحقبة من الأدب الألماني حوالى أربعة عصور وتتميز بوجهين: الأوّل دنيوي شاعري، وتاريخي أسطوري وهو وجه الشعر البطولي أو الشعبي أو الأسطوري وشعر الحب، والثاني ديني وبورجوازي اعتمد النثر وهو وجه الخطب والمواعظ والنفحة الصوفية.

ولكن بين منتصف القرن الخامس عشر ومطلع الثامن عشر، وبينما النهضة الأدبية مشتعلة في إيطاليا ـ بلاد المدن الزاهرة ـ وفي فرنسا ـ حيث قامت دولة قوية ـ لم تعد الطبقة الاجتماعية العليا ذات تأثير كما من قبل، وخمد الانطلاق الصوفي كلياً ولم يعد من أدب سوى لمسة بورجوازية ضعيفة. وبرزت حركة باروكية تأثرت بالنهضة لكنها لم تخلّف روائع أدبية وغدت ألمانيا تحت الوصاية الفرنسية الأدبية.

وفي السنوات العشرين الأولى من القرن السادس عشر، نما التيار الإنساني Humanitaire مع روخلين (١٤٥٥ ـ ١٥٢٢) وأولريخ ده هوتن (١٤٨٨ ـ ١٥٢٣) الذي حمل معه من رحلة إلى إيطاليا إعجاباً عظيماً بالعصور القديمة. وانتشرت، في تلك المرحلة، الآراء الأفلاطونية. وانفصل إيراسم عن لوثر، وكان هذا حدثاً تاريخياً غير عادي، وسمّي بمأساة عصر النهضة الألمانية والتيار الإنساني

الأدب الألماني

ولد، في تلك المرحلة، فنّان أدبيان: السخرية والدراما، وإذا بالأقصوصة المحدودة الساخرة تصبح رواية. وأبدِعت آثار قيمة مثل «تِل الخبيث» و«رواية الثعلب» و«سفينة المجانين». أما الدراما، فكانت موجودة، منذ القرن الحادي عشر، في إطار الدراما الدينية في اللاتينية وراحت تنمو في الأديرة. وطرأ عليها تطور ملحوظ إذ أصبحت تستخدم اللغة الألمانية وتنتقل إلى الأماكن العامة ويمثلها البورجوازيون وتحوّلت تدريجياً من «السّر» إلى التهريج الرخيص.

وأفادت الحقبة البورجوازية من متصوفي القرن الخامس عشر في مجال النثر: فبرز إيكارت (١٢٦٠ ـ ١٣٢٧)، هنري سوز المعروف بسوزو (١٢٩٥ ـ ١٣٦٦) وجان تولر (١٣٠٠ ـ ١٣٦١). فقد أعطى هؤلاء التصوف الألماني انطلاقاً عظيماً. فالأوّل كان مشبعاً من توما الأكيتي وألبرت الكبير. والثاني شاعر «الحب الإلهي» المرهف والعبقري في كتابه «الحكمة الأزلية» والثالث كان خطيباً بليغاً ومرشداً عميقاً.

# الأدب الألماني

الألماني. ولم يخلق التعمق في العصور القديمة أدباً جديداً، بل ثورة دينية كانت الحركة الكبرى في الفكر الألماني. وبعد الصراع الذي فجرّه لوثر عام ١٥١٧ صار الأدب خادم الإيمان وراح هوتن يدافع عن المصلح لوثر وتجنّد مورنر فكتر «المجنون اللوثري الكبير» سنة ١٥٢٢.

أمّا في القرن السابع عشر فيعتبر المؤرخون المعاصرون أنه من الخطأ الكلام عن الكلاسيكية في بلد مثل ألمانيا لم تكن بعد قد نجحت في خلق تيار مماثل لما كان عليه في إيطاليا وفرنسا لأسباب عديدة سياسية واجتماعية. لذلك اعتمدوا تسمية الباروكية لأدب تميّز بتذويق مثقل وبتيار عنيف محطم للحواجز.

في القرن الثامن عشر، بدا الأدب الألماني كأنه استمرار لأدب القرن السابع عشر في بورجوازيته وباروكيته. لكن ثورة قامت وقويت حوالي ١٧٥٠ و١٧٧٠ جعلته يتفتح في نهاية القرن المذكور. ومن بوادر تلك الثورة: طغيان الألمانية على اللاتينية. فقد بلغت نسبة الكتب الصادرة بالألمانية ٩٩٪ عام ١٧٩٩. كما راحت الملكية البروسية، البروتستانتية تستبعد تدريجياً امبراطورية النمسا الكاثوليكية. وأعطت البورجوازية التي اغتنت من المصارف والتجارة، الآداب الألمانية بريقاً شبيهاً بالذي أعطتها إياه الفروسية في القرن الثالث عشر. وعلى تخوم الأراضي الألمانية كان للفلاسفة الفرنسيين والإنكليز تأثير على حركة «فلسفة النور» التي هيأت حركة تحرير الفكر. وقام أخيراً تيار ديني جديد ينشر مبدأ «التقوية» فقدّم غذاء مهماً للحساسية والانطلاقة الثورية لتيار «العاصفة والانطلاق».

أما الكلاسيكية فتيار آخر وموجة أخرى في المثالية الألمانية. وروادها هم أنفسهم الذين قادوا تيار العاصفة والانطلاق. لكنهم أصبحوا أكثر نضجاً فتحوّلوا إلى الكلاسيكية دون أن ينكروا ماضيهم بل حاولوا التوفيق بين تيار العقلانية وتيار العاصفة والانطلاق. ولا يبدو المفهوم الكلاسيكي في ألمانيا ثمرة حضارة وطنية، بل يصطدم بمقاومات عديدة: فلم تعد انكلترا هي التي تلعب الدور التقريري بل الجنوب المتوسطي اللاتيني. وكان غوته هو الأبرز في هذا التيار. حيث انتقل معه الوسط الأدبي الألماني من الجنوب الغربي إلى الوسط وجمعت قرية ويمار الصغيرة غوته، شيلر، هردر، وإيلند. وأصبحت عاصمة العصر الروحية.

من أبرز آثار غوته: مسرحية غوتزده برليشنغن، رواية «ورثر»، قصائد أغنية أيار، أنشودة محمد، عانيميد، بروميتيه وسواها... توركاتوتاسو، ابن الآلام، أغمون، إيفيجين في

غوته: ولد سنة ١٧٤٩م أخذ عن أبيه الإغراق في فلسفة النور وعن أمه الإغراق في التقوية. وانصب باكراً في الأناكرونية ومرّ بتيار العاصفة والانطلاق ثم انتقل إلى الكلاسيكية التي اتقنها ببراعة مدهشة. وحاذى الرومنطيقية لكنه سرعان ما جفل منها، ولامس الواقعية النابعة من «ألمانيا الجديدة» وانتهى أخيراً في رمزية صوفية رائعة نضج بها.

العاصفة والانطلاق» حركة قام بها شبّان يمكن وصفهم بجيل ١٧٥٠، انطلقت هذه الثورة من أطراف البلاد وتحديداً من الشمال الشرقي (هامان، هردر) وتفجرّت في ستراسبورغ وتغذّت في فرانكفورت مع غوته وامتدت إلى السار مع شيلر. وكان تطوّر هذه الحركة القوي أنه زوّد ألمانيا في الثلاثين سنة التالية بمجموعة رائعة من الآثار الأدبية والفلسفية.

ونشأت هذه الحركة من ردّة فعل ضد فلسفة النور وضد العقل والقواعد. وأفادت من عملها على تحرير الإنسانية من الظلام أن قادته نحو الطبيعة ونحو الحياة. واتبع مجبذو هذه الحركة خطى روسّو الذي أقام ثورة حقيقية على القيم الموروثة وأنكر فضائل الحضارة الإنسانية ودعا للعودة إلى أحضان الطبيعة. هذه العبادة للطبيعة ظهرت في حلولية سبينوزا. وكان لهذه العبادة الجديدة أن تتصالح جيداً مع المسيحية لدى هامان وهردر ولا فاتر والأخوة ستولبرغ.

إذن، ليس ميدان أصحاب تيار «العاصفة والانطلاق» ميدان العقل الصارخ حيث أبدع الكلاسيكيون الفرنسيون، بل ميدان العاصفة وما تحت الشعوري. ويعبّر غرتشن عن هذه النزعة في أنشودة ملك توليه.

# الأدب الألماني

توريد، رواية القرابات المختارة. وغيرها.

أما المدرسة الرومنطيقية الألمانية فتعود إلى أوائل ١٧٩٠، مع أشعار تييك الأولى، و١٧٩٢ مع لقاء شليغل ونوڤاليس، و١٧٩٤ حين أصدر فيخته «مبدأ العلم» وشليغل بدأ ينتج، و١٧٩٦ مع بروز وأكنرودر، و١٧٩٨ مع ظهور أوّل مجلة رومنطيقية. لكن ١٧٩٤ هو التاريخ الأهم لأنه يحمل الأصل الفلسفي للحركة. وعلاقة الرومنطيقية بالمدارس السابقة هي علاقة ولد مع آبائه: فقد أخذت عن سابقاتها الكثير وراحت تتخلّص من هذه الوراثات وتجلو ما لديها من متفرد. كما احترمت الكلاسيكية وقدرّت غوته كثيراً حتى أن فريدريك شليغل يعتبر في العصر ثلاثة أحداث كبرى: الثورة الفرنسية، و«مبدأ العلم» و«ويلهلم ما يستر»، لكنه سرعان ما دخل في صراع مع غوته الذي توصل إلى إعلان مرض كل ما هو رومنطيقي وعافية كل ما هو كلاسيكي.

وتأثر الرومنطيقيون «بفيخته» وفكّروا في الماوراثيات، ووصلوا إلى الشموليات انطلاقاً من الفردي الخاص متبعين خطى هردر الذي أوحى لهم كثيراً. ووجدوا في جميع البلدان والعصور، عصوراً إنسانية: فوجدوا أنفسهم في الهند كما في إسبانيا وفي مؤلفات شكسبير كما في مؤلفات العصور الوسطى التي مجدوها كثيراً. وكانوا على تقوى دينية حارة حتى أن بعضهم لم يجد الهداية إلاّ في الكثلكة. ومجّدوا أخيراً العفوية وشعروا بالغبطة وازدهى حسهم الجمالي في الفن والشعر والموسيقى.

## أبرز الذين يمثلون المدرسة الرومنطيقية هم:

- أوغست غيوُم شليغل: ١٧٦٧ ـ ١٨٤٥. بدأ ناقداً أدبياً ومعجباً بالكلاسيكيه. ثم صار، بعد أخيه مبشراً بالرومنطيقية ومحاضراً أكاديمياً في برلين بين ١٨٠١ و١٨٠٤، وفي فيينا بين ١٨٠٩ و١٨١١. لكن قيمته تبرز خاصة في نقد المؤلفات اليونانية واللاتينية والإسبانية والبرتغالية حيث ترجم «الرامايانا» وهي ملحمة سنسكريتية، ولوقاس وبترارك وآيوست وخاصة شكسبير الذي أصبح معروفاً في ألمانيا بفضله.

- فريدريك شليغل: (١٧٧٢ ـ ١٨٢٩) كان أغنى فكراً لكنه أقل بصيرة وأكثر تناقضاً. بدأ بدراسات يونانية قرّبته من التيار الديونيسي. انفصل عن غوته وشيلر مديرَيْ مجلة «الساعات» وأسّس مع أخيه مجلة «آتيناوم». أصدر سنة ١٧٩٩ «لوسيد» وهي رواية حب بعضها سيرة ذاتية، أثارت ضجّة وفضيحة. سنة ١٨٠٢ جاء إلى باريس حيث أصدر مجلة «أوروبا» ودرس السنسكريتية وأصدر عام ١٨٠٨ كتاب «حول اللغة والحكمة لدى الهندوس» واهتدى في العام نفسه إلى الكثلكة وكان يلعب دوراً دبلوماسياً بطلب من مترنيخ.

- تييك: (١٧٧٣ ـ ١٨٥٣) هو شاعر وناثر غزير الإنتاج بدأ في الأدب مع تيار «العاصفة والانطلاق» ثم مع الرومنطيقية مع أقصوصة «المنصور» وفي آثاره: عبد الله وهي رواية عن قتل الأب، وشارل ده برنيك وهي مأساة قدرية، ووليم لوفل وهي رواية من رسائل.

- ووكنرودر: (١٧٧٣ ـ ١٧٩٨) توفي باكراً، وربطته صداقة بتييك. من آثاره «مناجاة ناسك محب للفنون». وكان يعتقد أن الفن دين وأن نورمبرغ ـ مدنية دورر ـ هي أورشليم جديدة سماوية، وأن الموسيقى هي الوسيلة التي تحمل الروح ارتفاعاً نحو الله.

- بوفاليس: (١٧٧٢ ـ ١٨٠١) هو فريديريك هارد نبرغ الملقب ببوفاليس. وهو شاعر مشبع بالعلم، وفيلسوف ومتصوف، عرف الوسط التقوي ودرس الجيولوجيا واعتقد أنه، بعد خسارته لفتاة جميلة، وجد المرأة التي توحي إليه الحقيقة. من كتاباته: «أناشيد إلى الليل» و«أناشيد روحية» وهي أناشيد عظيمة إلى الليل الصوفي، وإلى الحب، و«المقطوعات» وهي إشراقات قوية، وكتابه «هنري دوفتر ديغن» وهو أكثر من أي كتاب آخر يميّز المدرسة الرومنطيقية الجديدة مقابل الكلاسيكية. ومثل الروح الشعرية على الأرض.

في هذه الفترة برز شخص آخر ذو غرابة هو زكريا ورنر (١٧٦٨ ـ ١٨٢٣) وكان يجمع اللهو إلى التصوف، ثم

# الأدب الألماني

منذ مطلع القرن التاسع عشر، تفكك انطلاق الرومنطيقية. فعام ١٨٠١ توفي بوفاليس، وفي العام التالي غادر شليغل ألمانيا إلى باريس واستقر تييك في فراكفورت وسنة ١٨٠٣ بدأ غيوّم شليغل أسفاره مع مدام ده شتال واستُدعي شيلر مارشر إلى جامعة هال سنة ١٨٠٤. وراح كل منهم يتوجه في طريق مختلف. لكن جيلاً جديداً تلاهم شكّل جماعات رومنطيقية أقل تماسكاً وأقل حماساً نحو التأملات الوسيعة. وتوجه أعضاؤها نحو اللاعقلي. وكان لهم مقران رئيسيان: برلين وهيدلبرغ.

وكان لبرلين دور مهم في الحياة الأدبية الألمانية أعطاها طابعاً وطنياً ولعبت الجامعة التي أنشئت بعد إينا دور القوة المادية المقودة والقوة الروحية الجديدة وصارت مقر الفكر الجرماني. كما أطلق فيخته من برلين نفسها صرخته ورائعته «خطاب إلى الأمة الألمانية».

أما جماعة هيدلبرغ فقد تميزت بالتعبد للشعر والقصص الشعبي وضمت برنتانو، أشيم دار نيم، غور، الأخوين غريم

# الأدب الألماني

ارتد إلى الكثلكة وصار كاهناً. من آثاره: «أبناء الوادي» و«كتابة الصليب على البلطيق» و«مارتن لوثر أونذر القوة».

هناك أيضاً أديب رومنطيقي آخر هو غراب: (١٨٠١ ـ ١٨٣٦) كتب: «باربوس» و«هنري السادس» و«نابوليون أو حكم الـ ١٠٠ يوم» و«دون جوان وفاوست».

وثمّة أديبان يمثلان الرومنطيقية المعتدلة أو التحوّل الجديد نحو الواقعية وهما من أصل فرنسي والتقيا في برلين وهما: شاميسو (١٧٨١ ـ ١٨٣٨) ولا موت فوكيه (١٧٧٧ ـ ١٨٤٣). الأوّل من شامبانيا أمضى حياته متنقلاً بين فرنسا وألمانيا وبين الكلاسيكية والرومنطيقية وبين العلوم والشعر. وهو صاحب قصة «بيار سليميل» الرائعة، وهي قصة ساخرة وواقعية صور فيها رجلاً باع ظله ووجد الارتياح في تأمل الطبيعة. والثاني كان مدهش الغزارة وضع ثلاثية «بطل الشمال» ورواية «الخاتم السحري». ومن آثاره أيضاً «أوندي».

بعد موت هيغل سنة ١٨٣١ وغوته سنة ١٨٣٢ انتهت أصوات تمجيد الروح وضعُفت أمام تسلط الاهتمامات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحاصر الإنسان المعاصر. ولم يعد الأمر وضع عقيدة حياة ولا تحطيم قيود باتت محطّمة، بل أصبح الأمر يتعلّق بعيش الحياة بأكملها ومعانقة الواقع كما هو في ميله إلى المادية. ولم يعد مطروحاً سؤال ما هي العلاقات بين الفكر والطبيعة ولا كيف ينظّم وفاقهما الأثر الفني. وأصبح الفكر يرضى بقاعدة الواقع ودخلت بلاد الحالمين، منذ ١٨٣٠، في عصر الواقعية.

لكن واقعية آرنيم وهوفمان كانت مغلفة بالماورائيات. وبرزت مدرسة أدباء مناهضين متعاكسين مع أن أفكاراً مشتركة تجمعهم. وشعروا بأنفسهم أبناء عصر انتقالي مضطرب وصاخب وحلموا بالتحرك والفعل والتجديد وبتطور العالم ضمن دورة الحياة الصناعية والاجتماعية. ودخلت معهم السياسة والجدليات ميدان الأدب ودخل التأثير اليهودي لأن هاين وبورن كانا من أصل يهودي، وتطلع هؤلاء إلى فرنسا على أنها «رأت الحرية المقدّسة» منحرفين بذلك عن ألمانيا مترنيخ.

نما النشاط الأدبي والسياسي معاً، خاصة بعد ١٨٣٠، بموازاة الحركة التحررية الوطنية التي أدّت إلى استدعاء برلمان فرنكفورت. صحيح أن هذه

# الأدب الألماني

**أبرز شعراء المدرسة الواقعية:**

ـ هاني: (١٧٩٧ ـ ١٨٥٦) ولد في دوسلدورف من أعمال ريانيا، تابع دروسه في الليسيه الفرنسية. أكمل دروسه القضائية وانتقل إلى باريس ودخل في علاقات مع شخصيات العصر ونال راتباً من لويس فيليب. مات سنة ١٨٥٦ بعد احتضار ٨ سنوات. من آثاره: كتاب الأناشيد، صور رحلة، رحلة في الهارتز، كتب لوعران، حول فرنسا، مساهمة في تاريخ الدين والفلسفة في فرنسا والمدرسة الرومنطيقية.

ـ لوب: (١٨٠٦ ـ ١٨٨٤) كتب كثيراً لكنه لم يترك سوى كتاب واحد مهم هو «أوروبا الجديدة» و«العشواء» الذين يمارسون الزواج الحر، و«المحاربون» في سبيل اجتياز بولونيا و«البورجوازيون» المنهزمون أمام مصاعب الحياة.

ـ فريليغرات: (١٨١٠ ـ ١٨٧٦) ترجم «قصائد وأغاني المغيب» لمكتور هوغو ثم تعرّف إلى أفكار ماركس فأصدر. «مهمة الإيمان» و«قصائد سياسية واجتماعية». هاجر إلى انكلترا وترجم بورنز وتينيسون ولونغفلو وويتمان.

ـ هيرويغ: (١٨١٧ ـ ١٨٧٥) اشتهر بـ«قصائدحي» التي كانت نموذجاً لليبراليين. طرد من بروسيا والتجأ إلى سويسرا حيث نظّم سنة ١٨٤٨ مع مجموعة عمّال فرنسيين وألمان حملة لم تنفع في دوقية بادن.

ـ هنكل: (١٨١٥ ـ ١٨٨٢) كان مبشراً في كولونيا ثم أستاذاً لتاريخ الفن في الجامعة. له «قصائد» و«أوتون رامي السهام». اشترك في ثورة موظفي البلاط سنة ١٨٤٩، أوقف وحُكم عليه بالسجن المؤبد لكنه هرب والتجأ إلى لندن.

الحركة لم تبق بعد فشل الليبرالية البورجوازية والراديكالية الثورية ولكنها استطاعت توجيه الأفكار والعقول نحو الواقعي بل نحو الحالي الراهن وقام، في الوقت نفسه، أدباء وشعراء في مناطقهم يدفعهم الحس الوطني وخلقوا أدباً واقعياً مجرّداً من الكوزوموبولتيكا الأيديولوجية.

وساد انطباع في ألمانيا يركز على الانحطاط الأدبي المسيطر ممّا دفع نيتشه إلى التساؤل إذا لم يكن الانتصار الحربي «سيتحول إلى انكسار بل إلى تدمير الفكر الألماني لمصلحة الأمبراطورية الألمانية». هذا الشعور بالقلق كان عاماً حتى أن شبيبة «ألمانيا الجديدة» راحت تطالب بتيار جديد من «العاصفة والانطلاق». وكانت برلين هي المركز الرئيسي الطامح إلى أن يصبح عاصمة أدبية.

أما أدب ما بعد الحرب العالمية الثانية فقام على أدباء منفيين أو أدباء لجأوا إلى هجرة داخلية وعلى أدباء جدد. وكان ذلك أمراً صعباً في بلد أضيفت دماراته الروحية والأخلاقية إلى دماره المادي.

الفراغ الأدبي، ملأه في البدء بعض الباقين من الأجيال السابقة، مثل توماس مان، الأخوة هنريخ، ويخرت، هس، وأعيد السماح بذكرٍ بعض من كانوا محظورين مثل فرانز كامكا. وهناك أيضاً بريخت الذي لعب في المسرح دوراً مهماً، وبليفييه الذي نشر روايات ضد العسكرية، وويلي هنريخ وغيزر، وبرز كثيرون أيضاً أصدروا مؤلفات مهمّة مثل: هانز هين جاهن، دوبلن، أرنست فون سالومون، أرنست جونفر، وفريدريك

على عتبة العصر الحديث انتصب مارد بركاني اسمه نيتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) وهو ليس فيلسوفاً صاحب نظرية ميتافيزيقية فحسب بل مشترع يفكر بالومض القويّ ويطلق أقوالاً مأثورة: فقد رأى تطور الإنسانية على شكل منحنى بياني بدأ في عصر الأغريق الذهبي وانحدر حتى الزمن الحاضر ليعود فيعلو في مستقبل منتج مثمر. ومن سقطة إلى سقطة غرقت الإنسانية في دوامة العدم. لكن زرادشت البصير الرائي الحكيم جاء يعلم حقيقتي المستقبل الكبيرتين:

العودة الأبدية، التي لا يتحملها الضعفاء المحكومون بالموت، والإنسان المتفوق (السوبرمان) وهو التجسيد المسبق لإنسان المستقبل. لكن الجنون الذي أصاب نيتشه عام ١٨٨٩ حال دون توسعه في فلسفته الأخيرة وجمع ديونيسيوس مع المسيح. من آثاره: «نشأة التراجيديا»، «الاعتبارات غير الحالية»، «الإنساني، الإنساني جداً»، «فجر»، «المعرفة السعيدة»، «هكذا تكلم زرادشت»، «في ما بعد الخير والشر» و«غروب الأوثان».

# الأدب الأميركي

جورج. وصار للأدباء الكاثوليك، الذين أجبروا على الصمت أيام النازية، جمهور جديد فبرز الشاعر: رينهولد شنيدر، والقصاص برغنغورين وفون لوفور وإليزابيت لانغاس برواياتها الشهيرة. وبرزت في فترة بعد الحرب شاعرة يهودية لجأت إلى السويد هي نيلين ساخس الحائزة على جائزة نوبل سنة ١٩٦٦ مع آنيون.

يعود فضل انطلاق موجة الأدب الجديد إلى «جماعة ٤٧»: وكانت تجتمع دورياً منذ ١٩٤٦ بهمّة هانز وورنر ريختر بهدف خلق نخبة ديمقراطية. وقد تؤجت تلك الجماعة عدداً من أدباء لعبوا دوراً بارزاً في الأدب والصحافة والأذاعة والتلفزيون.

وكانت الحرب، لأفراد تلك الجماعة هاجساً قوياً، كان عليهم طرده من النفوس. وبدأت الموجة مع أدب الدمار والانهيار وتصوير الحالة كما هي. وهذا ما أبرزه بوخرت الهمبورغي في إحدى مسرحياته.

## الأدب الأميركي

تهدف دراسة الأدب الأميركي إلى التعريف به في جميع فروعه ومذاهبه البارزة وعصوره وتلخيص سير الكتاب وعرض موجز لآثارهم.

### • مرحلة الاستعمار من ١٦١٠ ـ إلى ١٧٦٥م:

كانت هذه المرحلة التي هيمن عليها الاستعمار البريطاني مرحلة تململ بالنسبة للأدب والأدباء ومرحلة تفتيش عن شخصية مميزة فإذا بالظلمة تسود آفاق الإيحاء الأدبي والشح في الإبداع الأصيل من مميزاتها. وكان معظم الكتّاب، في هذه الحقبة، لا سيما كتاب الجنوب من المهاجرين ينشرون آثارهم في لندن ويتوجهون في كتاباتهم إلى الشعب الإنكليزي بنوع خاص. وكان التبادل الثقافي بين هؤلاء والوطن الأم في ازدهار مستمر. هكذا نشأ أدب الرحلة وكان في الغالب عفوياً مرتجلاً فيه نزعة نحو الإغراء وإثارة الدهشة. وغابت عنه كل موضوعية. ولأن العامل الديني كان من أهم عناصر الهجرة إلى أميركا فقد برز أثره واضحاً في النتاج الأوّل وتكاثرت المواعظ الروحية واللاهوتية والرسائل التبشيرية

من أبرز كتاب هذا العصر المتقلقل الضائع الشخصية:

وليم برادفورد: (١٥٩٠ ـ ١٦٥٧) المعروف بكتابة «تاريخ الزراعة في بليموث». اضطر إلى الهجرة تحت ضغط الاضطهاد الانغليكاني. سيطر على نتاجه الطابع الديني.

ـ **جون ونثروب**: (١٥٨٨ ـ ١٧٤٩) كتب يوميّات «تاريخ انكلترا الجديدة» وتميّزت بالعفوية والسذاجة.

ـ **جون كوتون**: (١٥٨٥ ـ ١٦٥٢) كان لاهوتياً كالفينياً، ومفكراً قلقاً لم تتجاوز كتاباته النطاق الديني ومتفرعاته الأخلاقية الاجتماعية.

ـ **توماس هوكر**: (١٥٨٦ ـ ١٦٤٧) اشتهر بمواعظه الدينيّة والسياسية والتشريعية وكان أسلوبه بسيطاً.

ـ **روجيه وليماز**: (١٦٠٣ ـ ١٦٨٣) كان رسول تساهل فكري وتحرر ديني وكانت حياته المناضلة خير آثاره.

ـ **ناتانيال وود**: (١٥٧٨ ـ ١٦٥٢) وضع كتاب «الأسكافي البسيط» الذي يلقي أضواء صريحة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية والفكرية بطريقة هجائية إجمالاً.

ـ **أسرة ماتر**: جماعة من اللاهوتيين كان لها شأنها في توجيه الحياة الدينية في انكلترا الجديدة في ذروة اندفاعها. شن عليها الأحرار حملة عنيفة فلم تبدل خططها. عرف أعضاؤها بالجهد الصبور وبصرامة النهج وضيق الصدر.

ـ **جون ويز**: (١٦٥٢ ـ ١٧٢٥) كان رسولاً وطنياً في كتاباته لا يأبه الاضطهاد ولا يخشى عقوبة. تدور أهم كتبه حول نظريات سياسية وأخلاقية دينية.

ـ **صموئيل سيول**: (١٦٥٢ ـ ١٧٣٠) تعتبر مذكراته وثيقة قيمّة لأنها تتناول الحياة اليومية في المجتمع المعاصر بدقة ملاحظة وصدق تصوير.

# الأدب الأميركي

والمذكرات الحميمة الموسومة بطابع الإيمان الحي والإرشاد الخلقي.

لم يكن للشعر حظ كبير من الازدهار عهد ذاك رغم كثرة الأبيات التي كانت تنظم في المناسبات العامة أو في مجال عرض الآراء الدينية. ولم يكن للنهضة الغنائية التي عرفتها انكلترا في ذلك القرن صدى بليغ في أميركا. على أننا نذكر بين روّاد الشعر:

**آن برادستريت:** (١٦١٢ ـ ١٦٧٢) التي صوّرت بعفوية وإخلاص انطباعاتها عن الحياة الارستقراطية وأرخت لشعورها الشخصي بعض العنان.

**أدوارد تايلور:** (١٦٦٤ ـ ١٧٢٩) عُرف بقصائده الوجدانية الرقيقة العاطفة. أبى أن ينشر شعره في حياته مخافة أن يسيء إلى التزمت الأخلاقي.

وفي القرن الثامن عشر ظهر كلّ من:

**١ ـ سان جون كريفلير:** (١٧٣٥ ـ ١٨١٣) تطرق للمشكلات الجديدة التي يواجهها المغترب في بلاد تمتاز بمدنيّة مختلفة عن مدنيّة بلاده. سجّل انطباعاته وخواطره في كتاب نشره في لندن سنة ١٨٧١ «رسائل مزارع أميركي»، عبّر فيه بأسلوب رومنطيقي غزير الصور عن أحاسيسه وانفعالاته وآماله الكبيرة بالغد المشرق.

**٢ ـ بنجامين فرنكلين:** (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠) إنه رائد من روّاد الحركة العلمية والفكرية في أميركا وأحد علماء الطبيعة والموجهين البارزين للحركة الاستقلالية. بدأ عامل مطبعة وكاتباً في بوسطن في جريدة أجنبية هي «صحيفة انكلترا الجديدة». كان يوقّع باسم مستعار هو «السيّدة سايانس دواغود». وكان يستهدف نهضة الشبيبة ورفع مستواها الاجتماعي والثقافي. ثم انصرف إلى العمل السياسي وناضل بحزم في سبيل تحرير بلاده وبعثها من جديد.

# الأدب الأميركي

**من آثاره:** «السيرة الذاتية». وكان رمزاً للتنوير العقلي ولوعي إمكانات أميركا الجبارة وقابليتها للاختيار. أسلوبه رفيع صافٍ وعفوي وسلس فيه دعابة ومرح. خاصة في: «ترهات» و«فرانكلين وراء النقرس» و«الصفارة» و«قصير العمر».

● المرحلة الثورية الدستورية (١٧٦٥ ـ ١٨٠٠)

ربما تكون هذه الفترة من أحلك فترات التاريخ الأميركي حيث تتميز بالكفاح الاستقلالي العنيف وبالرغبة في التعاون والاتحاد. غلب التفكير السياسي على الأدب في هذه المرحلة وسار جنباً إلى جنب مع النشاط الديني. ونذكر بين جمهرة كتاب هذه المرحلة: دانيال ليونارد، جوناثن بوشيه، جوناثان أوديل، صموئيل بيترز، جيمس أونيس، جون ديكنون، صموئيل أدامز وتوماس باني.

ومن أبرز مقالات هذا العصر مقالة إعلان الاستقلال الذي أقرّه المؤتمر القاري في ٤ تموز سنة ١٧٧٦ ومجموعة اسكندر هاميلتون (١٨٠٤ ـ ١٨٥٧) المعروفة «بالاتحادي» والتي أسهم فيها ماديسون وجاي بقسط لا بأس به.

نذكر أيضاً بعض الشعراء المنضوين في رابطة «كونكتيكوت ويتس» والمتأثرين بأسلافهم البريطانيين بوب وسويفت وتشرشل. وفي طليعتهم: تيموتي دويت، حفيد إدواردز وعُرِف شاعراً أكثر منه ناثراً في ملحمته «غزوة كنعان». وجون ترمبل (١٧٥٠ ـ ١٨٣١) وكان شاعراً قومياً حماسياً، وجول برلو (١٧٥٤ ـ ١٨١٢) صاحب ملحمة «كولومبياد»، وفيليب فرينو

# الأدب الأميركي

كان في طليعة العلماء السياسيين الذين تولوا الزعامة عندما عندما تطورت قضية الثورة الأميركية إلى أزمة حادة، توماس جفرسون (١٧٤٣ ـ ١٨٢٦) الذي تميّز ببعد النظر في معارضته الشعبية ووفر الوثيقة «الرسمية» الأولى للجمهورية الحديدة ودبجها بأسلوب بارع فاق فيه أعضاء اللجنة المكلفة وضع مسودة الإعلان وهم: أدامز، فرانكلين، شيرمان ولفنغستون وجفرسون، وقد ركّز في هذه الوثيقة نظام الديموقراطية الأميركية.

(١٧٥٢ ـ ١٨٣٢) المشهور بقصيدة «مجد أميركا الصاعد».

ولد جفرسون في فرجينيا ودرس المحاماة وعمل في مجلس الممثلين في ولايته. صرف شطراً من حياته إلى الثقافة العامة فدرس الحقوق والتاريخ والرياضيات وألمّ بعلم التربية والموسيقى والفلسفة والطبيعيات رغم مشاغله السياسية. نشر كتاباً واحداً عنوانه «ملاحظات حول ولاية».

دخلت الرومنطيقية الولايات المتحدة في زمن كان الوعي القومي فيه في طور التبلور، واتخذت طابعاً قومياً حماسياً أشد من ذاك الذي اتخذته الأقطار الأوروبية. وقد تجلّى هذا الاتجاه في إنكار التقليد ورفض التراث الثقافي الأوروبي والاعتزاز بالأفكار الأميركية التي حققت قيام الجمهورية وتفضيل النزعة الرومنطيقية الشاملة القائمة على تغليب الشعور الحيّ على العقل الجاف.

وكان هم الكتّاب الأول خلق اسطورة أميركية فذة وتركيز أسس تراث جديد.

## ● الحركة الرومنطيقية: (١٨٠٠ ـ ١٨٣٥).

مع نشأة الأمة الأميركية المستقلة الجديدة بدأ ينشأ أدب مستقل الطابع متحرر من أجواء أوروبا أثبت أصحابه شخصيتهم إثر مرحلة تجريبية وتبعيّة كان لا بد منها. ومن أبرز العوامل التي ساعدت على تأصل الأدب الأميركي المميز بنشوء الكليات وانتشار التعليم وازدهار وسائل النشر فقد ظهرت بين سنة ١٧٤١ وآخر القرن ثمانون مجلّة. وبرز عنصر جديد هو العنصر النسائي الذي بدأ يعنى جدياً بالأدب الدقيق فظهرت سوزانا روسون في كتابها «شارلوت تمبل» ومرسي وارن في ديوانها المسرحي ومهدتا الطريق أمام العديد من الكتّاب.

## ● أبرز الكتّاب الأميركيين:

**١ ـ واشنطن أرفينغ:** (١٧٨٣ ـ ١٨٤٩) ولد يوم استتب الأمن وتركّز الاستقلال وسمي باسم بطل الساعة واشنطن. نشأ في بيئة ميسورة مدلّله تتعاطى التجارة ومال إلى اللهو والسفر ودرس الحقوق حيناً ليترك الدرس ويتنقل من حسناء إلى حسناء على غير ابتذال. زار كندا وأوروبا وقضى سنتين يتنقل في أجوائها ويطوف عواصمها الكبرى ومسارحها ومتاحفها. خطر له أن ينصرف إلى الرسم لكنه ما لبث أن أقلع عنه وانصب على الكتابة. أوّل ما لفت الأنظار إليه كتابة «تاريخ نيويورك منذ بدء العالم حتى نهاية الحكم الهولندي» وقد وقّعه باسم مستعار هو «ديدرش نكربيوكر».

توفيت خطيبته متيلدا هوفمان وأفلست عائلته في التجارة فكان لهذين الحدثين أثر بالغ في حياته. وقضى عشر سنوات في حيرة وتأمل ويغلب عليه التشاؤم ثم وطد العزم على العيش من الكتابة. وكان مولعاً بالسفر إلى أوروبا فوزّع أيامه بين القارة الجديدة وبينها فكتب في ألمانيا «حكايات مسافر»، وفي اسبانيا «الحمراء» حيث عاش في قصر عربي قديم واشبع انخراطه في السلك الدبلوماسي نهمه إلى السفر.

من آثاره: «الرسوم القلمية»، قاعة بريسبورغ، وحياة واشنطن في خمسة أجزاء، وقصة «ريب فان فنكل»،

**٢ ـ ادكار آلان بو:** (١٨٠٩ ـ ١٨٤٩) ولد من أبوين ممثلين جوالين وماتا وهو بعد طفل وأورثاه السل وشرب الخمور. تبنته، بعد موتهما في ريشموند، عائلة تاجر ميسور هوجون ألان وعاش في كنفها مدللاً. حين بلغ السادسة انتقل به آل ألان إلى انكلترا بحكم عملهم التجاري: أدخلوه

# الأدب الأميركي

مدرسة فعُرف بالحيوية وحب الشمس والهواء والماء. عرف الحب صغيراً إذ هام بحب سيدة وسيطرت عليه سيطرة جعلته يعيش طويلاً في ما يشبه الحلم. وزرعت هذه السيدة في نفسه جرثومة التقلقل والهروب من الحياة. وماتت المعشوقة، السيدة ستانارد، في نيسان ١٨٢٤ فسدَّ المراهق الشاب فراغها بحب فتاة صغيرة. رجع إلى ريشموند ودخل في نزاع مع القائد لافايت. ثم انخرط في الجيش الأميركي. وزاح يحتسي الخمور ويتعاطى المخدِّرات هرباً من الرتابة. ترقى في الجيش ودخل الأكاديمية الحربية لكنه صُرِف منها لتمرده على النظام فلجأ إلى بلتيمور حيث آوته عمته وأنقذته من الإنتحار ثم زوجته أبنتها سنة ١٨٣٦. وسنواته الأخيرة أمضاها وحيداً متألماً غارقاً في اللذة متأملاً بقدره المحتوم.

من آثاره: «تمورلنك وقصائد أخرى»، «قصص مسخية وزخرفية» و«مخطوطة في قنينة»، «قتل مزدوج في شارع مورغ» و«سر ماري روجه»، «الخنفسة الذهبية». وفي الشعر له «الأعراف» و«الغراب» و«أنابيل لي».

**٣ ـ رالف والدو أمرسون:** (١٨٠٣ ـ ١٨٨٤) كان أبوه قساً وكان بين أجداده رجال كنيسة ومزارعون. نشأ يتيماً منصرفاً إلى الدرس، والتدين محروما إلاّ من ضرورات الحياة. ودخل، في أول فتوته، إلى جامعة هارفرد حيث تمكن من اللاهوت ونال شهادة مرشد، ثم مضى إلى فلوريدا يتداوى من السل. وهناك التقى الفيلسوف أخيل مورا الذي جعله يعيد النظر في الكثير من معتقداته. سنة ١٨٢٩ خدم كنيسة بوسطن، ورغم موهبته الخطابية ترك الخدمة لإحساسه بأنه عاجز عن إداء مهمته. ماتت زوجته وعمل مرشداً علمانياً يستوحي المسيحية والديانات الأخرى. قام سنة ١٨٣٢ برحلة إلى أوروبا واتصل بعدد من أدبائها. عاد من جديد إلى كونكورد واستقر فيها وتزوج من ليديا جاكسون ونشر كتابه «الطبيعة». من آثاره: المثقف الأميركي، وخطاب مدرسة اللاهوت، والمحاولات، وقصائد، والرجال التمثيليون، وملامح انكليزية الذي كتبه بعدما سافر ثانية إلى أوروبا وكتاب «تصرف الحياة» الذي حمل له اليسر بعد العوز.

**٤ ـ هرمان ملفيل:** (١٨٠٩ ـ ١٨٩١) ولد في نيويورك ونشأ فيها من أسرة هولندية بريطانية الأصل. جُن والده وأفلس ولمَّا يبلغ بعد الثانية عشرة وأصبحت حياة أبويه المنزلية لا تطاق. تألم الفتى وعرف الفقر وترك المدرسة واستخدم في أحد المصارف ثم في التجارة والزراعة. في سن التاسعة عشرة هجر الجو العائلي المشحون بالمرارة والقلق وركب البحر إلى ليفربول. وتوالت عليه المصائب فإذا هو أسير في أحد جزر المركيز. وعمل نجاراً في المحيط الهادىء ودوَّن مذكراته البحرية بين اليابان وأميركا. ترك البحرية سنة ١٨٤٤ وانصرف إلى الكتابة رغم حنينه الدائم إلى المغامرات. اقترن سنة ١٨٤٧ بابنة القاضي صمويل شو وعرف الاستقرار للمرَّة الأولى في حياته الزوجية. قام برحلة إلى الأرض المقدسة سنة ١٨٥٦ ورجع إلى بلاده وانقطع عن الكتابة طوال ٣٣ سنة أي حتى موته.

من أثاره: يتبي، أومو، ماردي، ردبرن، ذو المعطف الأبيض، موبي ديك وبيير. وثمة حكايات قصيرة مثل «بنيتو كيرينو» و«بارتلبي ناسخ العقود».

**٥ ـ وليم لويد غاريسون:** (١٨٠٥ ـ ١٨٧٩) بدأ حياته عامل مطبعة وانضوى، وهو في أول عمره، تحت لواء محاربة الرق. كانت ثقافته خليطاً من المطالعات واختبار الحياة. أنشأ سنة ١٨٣١ مجلة المحرِّر واستمر في إصدارها حتى سنة ١٨٦٥ فكانت لسان حال المناضلين في سبيل التحرير الفوري للعبيد. هاجم بعنف الدستور الاتحادي الذي كان يتساهل بصدد الاستعباد. عاونه في نشاطه الكتابي والعملي وندل فيليبس (١٨١١ ـ ١٨٨٤) وكان محامياً مثقفاً من خريجي هارفرو.

تصدى الأدباء التقليديون لمشكلة إلغاء الرق تصدياً بلغ مع بعضهم ذروة التجند الأدبي. لكن عملهم، على أهميته، لم يتجاوز النطاقين الأدبي والنظري. لكن هناك فئة أخرى جعلت من هذه القضية محور حياتها وأدبها في وقت معاً وكان من أبرز قادتها غاريسون، فيليبس، ستو، وهويتير.

# الأدب الأميركي

لوحة تمثل الأدباء الأميركيين

٦ ـ هاريت بيتشر ستو: (١٨١١ ـ ١٨٩٦) هي ابنة قس وزوجة وأخت قس. وهي خير مثال لتحول الكالفينية القديمة الصارمة النهج إلى إيمان حي. تزوجت سنة ١٨٣٦ من كالفن أليس ستو وكان مدرّساً ولاهوتياً. عاشت في ولاية أوهايو تجاهد في سبيل إلغاء الرق. اشتهرت خصوصاً بكتابها «كوخ العم توم» الذي كان له أثر عظيم في تطوّر الحياة السياسية في أميركا. قال عنه الرئيس لنكولن عندما قُدّمت إليه مؤلفته: «أنت المرأة الصغيرة التي كتبت الكتاب الذي سبب الحرب الكبيرة».

تعتبر رواية «كوخ العم توم» من

# الأدب الأميركي

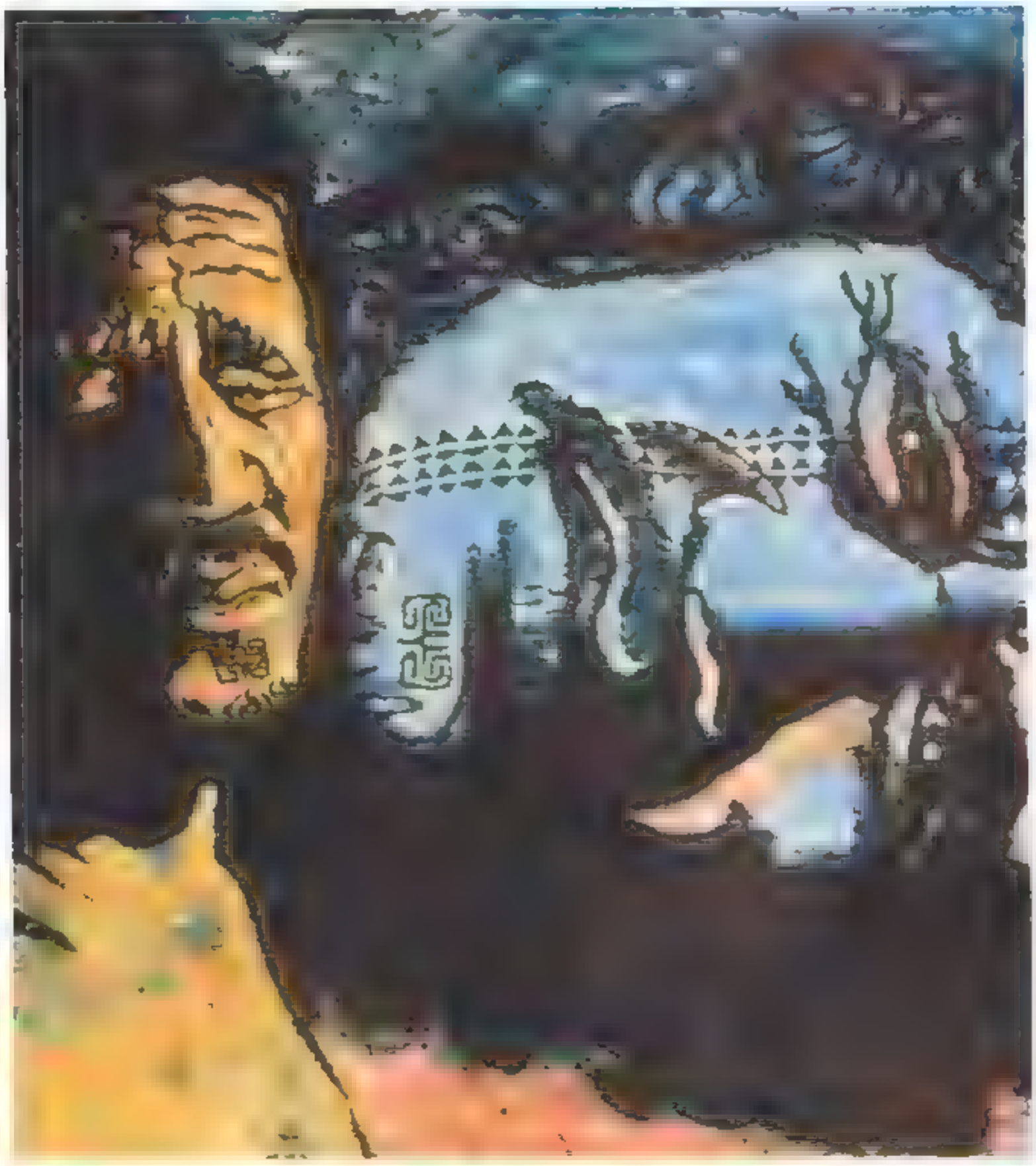

أشهر روايات العالم. فقد نشرت سنة ١٨٥١ ويبلغ إصدارها الأول حوالي مليون نسخة. وما انقضى عام على ظهورها حتى استخرج منها موضوع مسرحي أثار إعجاب الجمهور زمناً طويلاً وترجمت إلى معظم اللغات الأجنبية.

ويعود سبب انتشار هذه الرواية إلى تطرقها لموضوع إنساني حسّاس: التنديد بالاستعباد في ولايات الجنوب. وقد لا نبالغ إذا قلنا إنها من أهم العوامل التي أثارت حرب الانفصال لما كان لها أثر ألهب مشاعر الملايين من الناس.

**٧ ـ مارك توين:** (١٨٣٥ ـ ١٩١٠) إنه أول كاتب جسّد عقلية الأميركي المتوسط في عصره. ولقب عن جدارة بملك الفكاهة في العالم. ولد في فلوريدا وبعد دراسته الابتدائية فيها عمل في مطبعة يديرها شقيقه الأكبر. لكن مزاجه المتقلب جعله يتنقل في الولايات الشرقية وهو بعد في الثالثة عشرة من عمره. ثم خطر له أن يتمرّس على الملاحة النهرية لكن الحرب الأهلية منعته من ممارستها. رافق أخاه في جولة في نيفادا لاصطياد الوحوش والمغامرة وراسل في الوقت نفسه صحيفة «المؤسسة الإقليمية» في فيرجينيا سيتي. ولم يلبث أن لمع اسمه كصحفي فاستعار توقيع مارك توين هرب إلى كاليفورنيا إثر مبارزة بينه وبين أحدهم وهناك عمل في مناجم الذهب طمعاً بالثروة السريعة التي لم تكن سهلة الانقياد له. توجه بعد ذلك إلى جزر هاواي حيث راسل صحيفة «سكرامنتو» وعاد منها إلى كاليفورنيا ثم إلى الأراضي المقدسة، وكتب بعد رجوعه «السذج في الخارج» فحقق شهرة واسعة. وأتبعه «متاعب الحياة». تزوج سنة ١٨٧٠ من أوليفيا لانغدون إثر غرام عاصف ولم يوفق في زواجه فمات أولاده وهم بعد براعم وانصرف إلى القلم يعصر فيه ألمه فكتب: «العصر المذهب» و«قوم الحطاب»، و«الأمير والفقير» فذاعت ذيوعاً وقاه العوز إلى حين. وحملته نزعة المغامرة على المشاركة في تأسيس دار للنشر ما لبث أن أفلست وأغرقته بالديون فعاد إلى حياة التقتير وهو على عتبة الستين. ثم جال حول العالم مدوّناً انطباعاته في كتاب: «خط الاستواء» عوّض عليه خسارته وقضى ٥ سنوات متنقلاً بين انكلترا وأميركا إلى أن أقعده داء القلب عن الحركة. وفقد ابنته المبرر الوحيد الذي يشده إلى الحياة فتألم كثيراً وضاقت به الوحدة والشيخوخة إلى أن توقف قلبه المرهق عن الخفقان في نيسان سنة ١٩١٠.

# الأدب الأميركي

أعطت الحرب الأهلية ثمارها: فقد خرجت الأمة الأميركية من هذه الثورة أشد وحدة من ذي قبل وجعل مصرع لنكولن من هذه الحرب مقترنة بمفهوم التحرر والاستشهاد. ونشأ عن هذه الحرب وعواقبها أدب خاص. فقد انصرف الناس بنشاط إلى التعمير وإلى طلب الربح من أيسر سبيل. وبدأت مرحلة النهضة الصناعية الجبارة التي حوّلت أميركا الزراعية إلى «معمل كبير» وعرف الأدب في هذه الغضون شيئاً من الركود.

ونشأ عن هذه الحالة لون أدبي جديد تميّز بالنقد اللاذع عن طريق الدعابة والقصص الرمزية والاستعارات الشعرية المرحة حيناً والقارصة حيناً آخر. وكان ادغارّ بو رائداً محلياً في هذا المضمار.

ظل الشعر، في عهد ما بعد الحرب، تقليدياً. ولكن ظهر الشعر الهزلي وكان واقعياً ساخراً. وكان معظم الشعراء نظامين بارعين يتقنون الأساليب المدرسية ويسعون وراء التعبير الشعبي السائغ القارص. وأبرز الأسماء في هذا الحقل جون هاي (١٨٣٨ ـ ١٩٠٥) المعروف بأشعاره الهزلية وبكتابه «سيرة لنكولن».

وظهربين الزنوج شعراء شعبيون أدخلوا في القصيدة نغمة من الموسيقى الأفريقية الأميركية التي لها أثرها الفعّال في الموسيقى المعاصرة. وأشهرهم: بول لورانس دنبار (١٨٧٢ ـ ١٩٠٦) وكونتي كلن (١٩٠٣ ـ ١٩٤٦) وجيمس ولدن جونسون (١٨٧١ ـ ١٩٣٧).

ولا نبالغ إذا قلنا أن أبهى ألوان الفولكلور الأميركي ظهرت في قصص أدب الزنوج.

حمل إلى العالم حضارة الشعب الأميركي الفتي الكبير الطموح. وأول مظهر أدبي تجلّت فيه هذه الذهنية المتحررة كان مظهر الرواية الواقعية الأميركية وبرز في طليعة الجيل الأميركي المجدّد اسم هاولز.

**٨ ـ برت هارت: (١٨٣٩ ـ ١٩٠٢)** ولد في ألباني في نيويورك وحصل فيها شيئاً من الثقافة البدائية. انتقل في الثامنة عشرة إلى كاليفورنيا وبقي هناك عشرين سنة حيث عمل في صيدلية في أوكلند وفي شركة نقل ثم في مزرعة. وقد أوحت إليه هذه الإقامة الطويلة مادة وصفية غزيرة استعان بها في كتاباته. نشر بواكيره الشعرية والنثرية في الصحف المحلية منذ ١٨٦٠ وتولى رئاسة تحرير مجلة «أوفرلند الشهرية» سنة ١٨٦٨. وفيها ظهرت أقاصيصه «تحت مخيم رورنغ وقصص أخرى»، «حكايات أرغوتو»، «وريثة الكلب الأحمر». انتقل هارت إلى أوروبا حيث عمل قنصلاً في ألمانيا ثم في غلاسكو.

بعدما استقرت الحالة الاقتصادية على أثر الاضطراب الذي أصابها في الحرب الأهلية وبعدما نهضت الصناعة نهضة ثورية، أدركت الولايات المتحدة عظم مكانتها وتعززت ثقتها بنفسها وأدركت أنه حان الوقت لتلعب دوراً على الصعيد العالمي. فنشأ تيار قوي في عالم الثقافة يستهدف تحويل أنظار الأدباء إلى بلادهم لكي يستمدوا من تجاربها وأوضاعها مادة أقلامهم ويصدروها بدورهم إلى العالم مقابل ما استوردوه منه. هكذا نشأ أدب خاص

**٩ ـ وليم دين هاولز والمدرسة الواقعية:** (١٨٣٧ ـ ١٩٢٠) نشأ في ولاية أوهايو وترك المدرسة الابتدائية صغيراً ليتعلم الطباعة ويساعد أباه. وتثقف في ما بعد على ذاته في أوقات الفراغ وتشبّع من الآثار الحديثة فكانت ثقافته شخصية لا جامعية وواسعة النطاق. انصرف إلى الصحافة وأتقن فن الريبورتاج وكان يهتم بالسياسة فبرع فيها واحتل مركزاً مرموقاً في الأوساط الديموقراطية. جمعته الصدف بفتاة راقية ما لبث أن اقترن بها وكان زواجه ناجحاً وساعده على الإنصراف إلى السياسة فكتب سنة ١٨٦٠ سيرة لنكولن التي رفعت شأنه في نظر الحكام فعينوه قنصلاً في البندقية وهناك نعم بحياة هادئة بعد غياب طويل وأقام في كمبردج. اتصل بجيمس وشارك في تحرير مجلة «الأطلسي» الشهرية ثم تولى إدارتها. انتقل سنة ١٨٩١ من بوسطن إلى نيويورك حيث تولى رئاسة تحرير مجلة «كوزموبوليتان».

**من آثاره:** شهر العسل، حادث عصري، قيام سايلزلابام، خطر الثروات الجديدة، سائح من التروريا وغيرها..

هكذا تطورت الواقعية نحو الطبيعية مع هنري جيمس ومدّت جذورها في

# الأدب الأميركي

ازدهرت الطريقة الواقعية بفضل هاولز فأثارت الرومنطيقيين عليها. وقال زعيمهم موريس طومسون إن هاولز يجد متعة في التبذل في وصف أخلاق الناس... إما هنري جيمس فقد أعلن بوحي من اميل زولا: «لا تصغ لمن يريد أن يقنعك بأن هذا الرسول السماوي أو ذاك يطربك بأجنحة غير مرئية بعيدة عن الحياة ويجعلك تستنشق هواء «فاخر»... إن هؤلاء الناس ينبذون الحقيقة ولا يعرفون شيئاً عن الحياة ولا يملكون وسيلة لرؤيتها أو للشعور بها».

أعماق تربة الأدب.

**١٠ ـ هنري جيمس:** (١٨٤٣ ـ ١٩١٦). ولد في نيويورك من أسرة عريقة في الثقافة والفن ورافق أهله في تنقلاتهم عبر أوروبا. وتلقى مبادىء الدراسة في جنيف ثم في بون على يد أساتذة مختارين. حين رجع إلى أميركا أقام في نيويورك، شاطىء أصحاب الملايين حيث عاشرَ الرسامَيْن لافراج ووليم هنت وحاول أن ينهج نهجهما. درس الحقوق في جامعة هارفرد لكنه لم يواصلها بسبب إصابة في العمود الفقري أقعدته عن النشاط فترة طويلة واخترقت ساقه فبترت. عاش ست سنوات في كمبردج حيث توطدت علاقته بوليم هاولز وتوماس بري وتوجّه إلى الأدب. وبدأ ينشر بواكيره سنة ١٨٦٥ في مجلتي «الأطلسي» الشهرية و«الأمة». انتقل إلى باريس وتتلمذ في الرواية على فلوبير وزولا ودوديه وتورغينيف. ثم عاد إلى انكلترا سنة ١٨٧٦ وخالط مجتمعاتها وأنتج بغزارة (١٧ رواية و٩٦ قصة فضلاً عن كتب النقد والرحلات والمسرح). وطابت له الإقامة هناك فجعل أدبه معلقاً بين قطبين: أميركا وأوروبا. أحب نسيبته ماري تمبل فأوحى إليه موتها نموذجاً لقصصه: الفتاة التي تبتغي كل شيء من الحياة فتحرم حتى من اليسير منها. وجعلته هذه الحادثة يعيد النظر في ما تعلّم حول العدالة الإلهية و«النظام الأخلاقي القذر».

من آثاره: رودريك هدسون، ديزي ميلر، صورة سيدة، أجنحة الحمام، السفراء، الإناء الذهبي، ما عرفته تيري، دورة البرغي، الينبوع المقدس وغيرها.

وليم موري ثار على فكرة الاستعمار. ماركهام ندد بسوء حالة الكادحين ضحايا الاستثمار الصناعي. كرين وروبنسون حصرا نقدهما بالمجال الخلقي العام.

كان للتطور الاجتماعي في الولايات المتحدة أثره الكبير في أدبها عموماً وفي الشعر خصوصاً. فقد جعل

مر الشعر الأميركي في المرحلة الأخيرة من القرن الماضي بفترة جمود وتقهقر. ومن أبرز شعراء هذه المرحلة وليم موري وإدوين ماركهام وستيفن كرين وروبنسون. وينتمي هؤلاء إلى الثورة الطبيعية التي نشأت عنها الرواية الحديثة. فقد ركزوا في قصائدهم على الهجاء الاجتماعي.

انتشار الديموقراطية للحياة اليومية وشؤونها أهمية في الرواية وجعل الشعر يتخلى عن البرج العاجي والأنانية وينزل إلى معترك الوجود فيعالج شؤون المجتمع. وتعود نقطة انطلاق الشعر الأميركي الحديث إلى اليوم الذي أسست فيه هاريت منرو مجلة «بويتري» (شعر) في شيكاغو سنة ١٩١٢ فالتفّت حولها الموجة الجديدة واتخذتها لسان حال لها.

وأهم ما يمتاز به شعرهم هو العفوية في التعبير، فلا كد ولا اشتغال بل عفوية سمحاء وخروج على التقليد المحنط والمراسم الجاهزة. فكانوا ثورة على شعراء الشرق والغرب في أميركا. وكان ستيفن كرين أشدهم لذعة وأبرزهم طابعاً فمهّد بقصائده الهجائية الحرة الطريق أمام المدرسة الصورية التي كانت اميلي ديكنسون رائدتها البارزة.

وكان لتقدم المواصلات ولحركة التبادل الفكري بين أوروبا وأميركا نصيبه في تطوير المفهوم الشعري وأصوله وأهدافه وألوانه وقوالبه، كما كان لتطور الفنون في العالم بأسره. فقد شهد مستهل القرن العشرين ثورة في حقول الفنون الجميلة. وكان لتطور العلم شأنه أيضاً. وأثرت فكرة التقاطع التي أثبتها علم الطبيعيات والأحياء وأثرت عقد فرويد على اللاوعي في الشعر.

وبرز في سماء الشعر جيل جديد منه: فاشيل لندساي، كارل ساندبرغ، جيمس أوبنهام، روبرت فروست

# الأدب الأميركي

هنري جايمس (بريشته)

في نهاية القرن الماضي بلغت الولايات المتحدة حداً كبيراً من التطور في جميع الحقول فازداد سكانها من ٦٣ مليوناً سنة ١٨٩٠ إلى ٧٥ مليوناً سنة ١٩٠٠. وازدادت الثروات الطائلة بسرعة جنونية فانتقلت خلال نصف قرن من ٧ إلى ٨٨ مليار دولار وبلغت الرأسمالية الحرة ذروتها فسيطرت الأعمال التجارية على السياسة والسلطات وبرزت الولايات المتحدة كدولة كبرى على المسرح العالمي لها كلمتها في تقرير شؤون العالم كله.

وكان لهذا الازدهار أثره في روحية الشعب، فقويت ثقته بنفسه وبعظمة الدور الذي يمكنه أن يؤديه، فكان من الطبيعي أن يعكس الكتّاب والشعراء هذا الشعور ويغذوه.

وادغار لي ماسترز ولم يجمع بين هؤلاء الشعراء إلاّ تمردهم على التقليد الشعري المتأنق وسعيهم وراء صيغ جديدة في شتى الاتجاهات. هؤلاء الشعراء برهنوا أن الشعب الأميركي يتذوق الشعر وأنجب شعراء رغم انهماكه بشؤون الحياة المادية القضايا العلمية والتقنية.

**١١ ـ ت. س اليوت:** ولد في سان لويس سنة ١٨٨٨ وبدأ دراسته في هارفرد ثم انتقل إلى السوربون في باريس ثم إلى اكسفورد في انكلترا. عمل كاتباً في أحد مصارف لندن وبقي مغموراً إلى أن اكتشفه باوند فتبوأ بسرعة عجيبة مركز الصدارة في الشعر الإنكليزي. وتنازعته الولايات المتحدة وبريطانيا التي حصل على جنسيتها سنة ١٩٢٧.

من آثاره: الرجال الجوف، أربعاء الرماد، الأرض البوار، وغيرها من القصائد الغنائية والمسرحية. وهو في شعره كناية عن سلسلة من التجارب غايتها الوصول إلى ذلك النوع من الفن والبراعة الذهنية والتصوير البصري.

وقد لا نغالي إذا قلنا إن رائد الأدب الأميركي الحديث هو ستيفن كرين الذي كتب أهم رواياته قبل الثالثة والعشرين ومات مصدوراً في التاسعة والعشرين.

**١٢ ـ ستيفن كرين:** (١٨٧١ ـ ١٩٠٠) ولد في نيوجرسي وأتم دراسته الابتدائية فيها ثم سعى وراء لقمة العيش العسيرة، فلما عزَّ عليه الحصول عليها بالسبل السهلة عمل، رغم مرضه، مراسلاً حربياً للصحافة أثناء الحرب اليونانية التركية (١٨٩٧) والحرب الإسبانية الأميركية في كوبا (١٨٩٨) وجازف بحياته وتحمَّل مشقات مرهقة.

ترتكز عليه مدرسة القصة الحديثة

## الأدب التمهيدي

في أميركا. من أهم آثاره: ماغي إحدى الفتيات، شارة البسالة الحمراء، أم جورج، الفيلق الصغير، اختيار البؤس، البنفسجة الثالثة، الخدمة العملية، الزورق المفتوح والفندق الأزرق.

**١٣ ـ فرانك نوريس:** ونزعته الاشتراكية إلى الإصلاح الاجتماعي: (١٨٧٠ ـ ١٩٠٣) ولد في شيكاغو ونشأ في باريس حيث جاء يتعلّم التصوير. إشتهر في صالونات بركلي الأدبية حيث للجمل البراقة المنمقة وقعها في النفوس. لكنه حين تعرّف إلى نتاج زولا انصرف عن السهولة وفتح عينيه على حقيقة الصناعة الأدبية العميقة ودخل جامعة هارفرد ليتعلّم فيها مهنة الأدب على يد لويس غيتبس.

من آثاره: بطولة جوينزي، الحلقة الثالثة، البيت والعميان، بلكيس فكتينغ، وملحمة نثرية في ثلاثة أجزاء هي: الأخطبوط، الهرة والذئب الذي حمل تصميمه معه إلى القبر.

**١٤ ـ تيودور دريزر:** (١٨٧٠ ـ ١٩٤٥) ولد ونشأ في ولاية إنديانا من والد ألماني الأصل كسيح وفقير يعمل حارساً لأحد المصانع، تأثر منذ الطفولة بجو البؤس العاتم وشب مرهف الحسّ متمرداً على أوضاعه، حصّل معظم دراسته بذاته.

بدأ حياته العملية مراسلاً صحافياً جوالاً، ثم انصرف إلى الأدب الطبيعي وكان همه أن يدرك شؤون الحياة كما هي بلا يأس ولا أمل. فالجريمة والشر والثراء غير المشروع والقضاء والقدر وبقاء الأصلح والصراع في سبيل الظهور، كلها أمور واقعة بلا ملازمة لطبيعة الأرض كشكلها المستدير. لذلك لم يُعنَ بتفسيرها أو تحليل بواعثها على نهج فلسفي منظّم، بل

# الأدب الأميركي

اكتفى بالتقاط صور لنماذج بشرية كانت مسرحاً لها.

من آثاره: رجال المال، الأخت كاري، الجبار، معرض النساء، اثنا عشر رجلاً، سلاسل، الحر وقصص أخرى ومأساة أميركية.

**١٥ ـ سنكلير لويس:** (١٨٨٥ ـ ١٩٥١) ولد في سوك سنتر في ولاية مينيزوتا على شاطىء إحدى البحيرات ودرس فيها على نفسه ليدخل سنة ١٩٠٣ جامعة يال ويبدأ عمله الصحافي في رئاسة تحرير «مجلة يال الأدبية» أيام الدراسة الجامعية. قام، سنتي ١٩٠٤ و١٩٠٦، برحلتين إلى انكلترا على زورق للمواشي. استقر في نيويورك يعمل صحفياً وناشراً ومترجماً عن الألمانية والفرنسية وأصدر عدة أقاصيص في المجلات أمنت له حياته المادية. لكن الشهرة لم تتيسّر له إلاّ بعد نشره «الشارع الرئيسي» سنة ١٩٢٠. وحين أيسرت حاله اشترى مزرعة فرمون وتزوج من دوروثي تومبسون وانصرف بكليته إلى الرواية الواقعية الاجتماعية.

من آثاره: بابيت، الشارع الرئيسي، آرو سميت، مانتراب، المرغنتري، دودسورت، أن ويكرز، عمل فني، مستحيل هنا.

وهو أول أميركي حاز على جائزة نوبل سنة ١٩٣٠.

ونشأت طبقتان تتنازعان البقاء: الميسورون أصحاب النفوذ الذين لا يعرفون كيف ينفقون أموالهم في البذخ والعربدة والسكر، والمعوزون الذين يحلمون بالرغيف في لياليهم ويكدون وراءه في نهاراتهم ويثورون دوماً على المستثمرين.

وكان للتراخي الديني والرياء المبطن وخضوع القيم الإخلاقية لقيمة المال شأنها في إشاعة الفوضى المعنوية وتعزيز الحقد وتغذية التمرد. وزادت الحربان العالميتان في الطين بلة فتضعضعت القيم الاجتماعية وكاد كل شيء يخلو من معناه: فالحب خلا من حالته الرومنطيقية وأصبح إطاراً لمتعة ساعة، والصداقة صارت سبيلاً لتأمين المصالح، والحياة الزوجية تحررت من القيود ومن الأسرار وخيّم اليأس والضياع والعبث على الأذهان وانعكس أثر ذلك في الأدب الأسود، خاصة في الرواية والشعر.

> يعتبر الأدب الأسود الذي سيطر على العالم منذ حل هذا القرن تعبيراً حياً عن واقع لا مفر منه. فالأدب لم يعد ترفاً ذهنياً يقتصر على نخبة مختارة من الناس تكتبه في أبراجها العاجية في ساعة لهو واسترخاء أو إلى الأحلام. بل حطم التقدم الآلي المسافات بين البشر وجعل الانعزال مستحيلاً وأصبح الكاتب صوت مجتمعه وصوت المجتمع الإنساني بأسره من خلال مجتمع معين. من هنا، كان على الكاتب الأميركي أن ينفعل أكثر لأوضاع بيئته ويجسدها في نتاجه بحذر هذا موجباً. والمشكلات الحساسة التي يعانيها المجتمع الأميركي هي انقشاع السراب الذي وعدت به الآلة. أو التقنية الحديثة، من حيث تيسير العمل والبحبوحة للجميع، فإذا بها تعود بالويل على الأغلبية الساحقة من البشر.

ويمثل همنغواي هذا الجيل الضائع الذي وعى مأساة الحرب وأحس بها وعانى من معاركها ومن قضائها على القيم كلها والعقائد ولم يؤمن إلاّ بشيء واحد: الأدب فانصرف إليه ليشفى من مأساة الوجود.

**١٦ ـ ارنست همنغواي:** (١٨٩٨ ـ ١٩٦١) ولد في أوك برك في ضواحي مدينة شيكاغو. كان أبوه طبيباً معروفاً يود لو يعلمه مهنته ليؤمن له عيشاً لائقاً، لكن الفتى المتمرد المغامر لم يأبه لرأي أبيه وكيّف حياته على هواه. عُرف في المدرسة بشدة المراس وحب الفوضى. ترك المدرسة في الخامسة عشرة ولم يكتسب، رغم ذكائه الحاد، إلا اليسير من العلم. عاش حياة بوهيمية مضطربة: عمل في بيع الصحف والمجلات، خدم في المطاعم ومارس الملاكمة ومصارعة الثيران. في السابعة عشرة من عمره عمل مخبراً صحافياً في جريدة «كنساس سيتي ستار» فلمع نجمه بعد حين. بعد نشوب الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الإيطالي وقاد سيارة للصليب الأحمر فجُرح مرّات في معركة بيافي الشهيرة وكاد يموت. تعوّد الحياة في أوروبا وسكن باريس ست سنوات وراسل الصحف الأميركية منها. حين نشبت الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ تطوع في

# الأدب البرازيلي

صفوف الجمهوريين وناضل ببطولة وراسل بعض الصحف الأميركية بأنباء الثورة وتعرض للموت عدة مرّات في معركة مدريد. اشترك في الحرب العالمية الثانية كمراسل حربي ثم إنضم إلى قوات المشاة الأميركيين الزاحفة في القارة الأوروبية واشترك في معركة هائلة استمرت ٢٠ يوماً تعرض خلالها للموت غير مرة. من آثاره: في عصرنا، الشمس تشرق أيضاً، وداعاً للسلاح، لمن تقرع الأجراس، الشيخ والبحر، ثلاث قصص وثلاث قصائد، رجال دون نساء، الفائز لا ينال شيئاً، سيولي الربيع، موت بعد الظهيرة، تلال أفريقيا الخضراء، من يملك ومن لا يملك، الطابور الخامس، عبر النهر وفي الغابات.

لكي نفهم الأدب البرازيلي لا بد من التطرُّق إلى المميزات التالية:

١ ـ إنه معجون بطين البرازيل وصخرها وغاباتها، ملتصق بناسها وعروقها ولا سبيل إليه إلاّ من خلالها.

٢ ـ فيه نماذج غريبة مدهشة جريئة من الإبداع والمواقف التي لا توجد في أي أدب آخر: فالأبيض لا يلعب دوره وحيداً في هذا الأدب، كما في الآداب الأوروبية ولا يلعب دوره مع الأسود، كما في الأدب الأميركي، بل يشاركه أيضاً الهندي النحاسي والخلاسي الخليط من هذا وذاك ومن الآخر بأسماله وهجراته وخرافاته وأناشيده وبؤسه الساحق وضياعه في الكون.

٣ ـ إنه أدب إنساني النزعة، مخلص لنفسه، يحمل في صياح أخرس كل شقاء الهندي القديم في مجاهل الأمازون وآلام الزنجي البعيد في باهيا ومآسي «الكابو لكو» في السرتون، وجوع الفلاح الخلاسي الهارب إلى المصانع وشقاء المهاجر الضائع في الدروب.

٤ ـ إنه أدب مجهول، قد تكون بعض آثاره قد ترجمت عن الفرنسية، مثل بعض آثار جورج آمادو، لأنها تعالج الطبقية وتحكي عن «دروب الجوع» ولكن الأسماء اللامعة الأخرى ما تزال مجهولة نحسبها من كوكب آخر.

## الأدب البرازيلي

البرازيل عالم... بكل ما في العالم من تنوع لا ينتهي ومفاجأة تلجم اللسان وجمال يورث الدوار، ودبيب وحش وجوع وجنون ورعب، وأنهار كالبحار تتدفق، وصخور ثلجية تثقب الغيم لتطل على الفضاء المطلق. وسهول تركض الفرسان طويلاً في جنباتها الخضراء... وهنود بلون النحاس وزنوج كالليل وسمرٌ أخذوا الليل تحت الإهاب، وأوروبيون أتعبتهم زرقة العيون وشقرة الشعر فهم غرباء كالعنز البيضاء في القطيع الأسود.

والأدب في البرازيل والشعر والقصة مثل أخيلة هذا الخليط من الناس، خصبة غريبة تبتكر وتتخيل وتصوغ العوالم المدهشة.

قضى البرتغاليون القرن السادس عشر يتجشأون الذهب الآتي من المستعمرة الجديدة، في قوافل من السفن لا تنقطع ويغيرون ويبدلون في طريقة حكم البرازيل ويقسمونها بمدرائها وحكامها العامين. وانتقل إرث تلك البلاد إلى العرش الإسباني زمناً (١٥٨١ ـ ١٦٤٠) فانتقلت أحقاد وحروب أوروبا إلى سواحلها. ثم قامت فيها أحقاد محلية فرقتها بين اليسوعيين وتجار العبيد والزنوج والباعة المتجولين وذوي الأرجل الكاسبة... وإذا وراء كل اسم حرب وثورة حتى مطلع القرن الثامن عشر. وإذا الحرب مع الإسبان ثم الفرنسيين ثم تحرير الهنود من أبرز أحداث هذا القرن. وإذا كان القرن السابع عشر قرن حماية السواحل البرازيلية، فالقرن الثامن عشر هو قرن تأمين الحدود في قلب القارة وغزو الداخل الغابي.

وفي القرن السابع عشر قويت المشاعر الوطنية المترددة بالنضال ضد الأجانب في السواحل وبرسم الحدود وازدياد الثروة ونمو الزراعة وظهور العائلة البرازيلية والحقد على الأجنبي. وتحوَّل البرتغاليون والزنوج والهنود معاً وبشكل تدريجي إلى برازيليين. وظهرت في منطقة باهيا مجموعة من الشعراء والكتاب كانت تقرأ أدب البرتغال كما تقرأ شعراء النهضة

# الأدب البرازيلي

كان فيسنتي دي سلفادور أشهر كتّاب هذه المدرسة وكان مؤرخاً، بمعنى من المعاني. وأهم شعرائها كان غريغوريودي ماتوس وكان الشعر عنده وسيلة للسخرية من المجتمع والحياة... والفضائح. وكانوا يلقبونه بـ«فم الجحيم» بسبب الهامة الساخرة واللاذعة. ويعد من أبرز وجوه الأدب البرازيلي في العهد الاستعماري. كما أنه يمزج في شعره بين مفردات الهندي والكلمات الإفريقية. ولغته الشعرية «مساء كريولي (فلاحي) متبل ببهارات استوائية لاذعة».

الإيطالية والإسبانية. وعن طريق التقليد والتأثر بالمحيط الجديد ظهرت المدرسة الباهيانية.

وفي العقود الأولى من القرن الثامن عشر، تسرَّب مرض «الأكاديميات» من أوروبا إلى البرازيل: فظهرت سنة ١٧٢٤ «الأكاديمية البرازيلية للمنسيين» وتبعتها أكاديميات أخرى: السعداء، المختارون في ريودي جنيرو، والمبعوثون في باهيا. ولكنها كانت كلها قصيرة العمر. فقد ظهر الاتجاه التصوري وبرزت الفردية البورجوازية وترك الذكاء مكانه للحساسية والمشاعر. هكذا برزت أسماء مثل: بريتوليما، روشا بنتو، مانويل دي سانتاماريا، وأنطونيو جوزيه داسيلفا.

في أواسط القرن الثامن عشر كان انفتاح الناس على أوروبا كلها ومدارسها الأدبية وثوراتها في السياسة والفكر هو الخطوة الأولى نحو الإستقلال عن البرتغال. فالحكام البرتغاليون لم يفهموا من البلاد الجديدة سوى أنها «تلك المناجم من الزمرد» التي تزيد من كنوز بلادهم، فإذا بهم السبب الأولى في بث الغضب الأخرس لدى المواطنين. وبينما سبائك الذهب تتكدس في لشبونه كانت مشاعر الناس في البرازيل تطفح بالثورة. وقد مشى التاريخ الأدبي كتفاً إلى كتف مع التاريخ السياسي لهذه الفترة: فأبرز الناس في الثقافة والفكر هم الذين قاموا بالمحاولات الإستقلالية الأولى... وقد فشلوا لأنهم رجال مثل وغير عمليين والشعب في البرازيل لم يكن شعباً برازيلياً بعد. لهذا لم تنجح حركة الشهامة التي قادها جوزيه ماسيل أوتيرادنتيس. لكن دم الأول أفرخ ربيعاً أحمر للحصاد المقبل وأشلاء جسد الثاني حملت الناس على تذوق جسد الحرية وطعمها.

في القرن التاسع عشر ولأسباب عديدة سياسية وفكرية ومعنوية دخل الفكر البرازيلي مرحلة القومية الحقيقية وأضحى برازيلياً. من هذه الأسباب

في هذه المرحلة، طغى الشعر على النثر وظهرت مدرسة من الشعراء في ثورة المناجم «منياس» ومهّدت الطريق للاستقلال. وبرزت أسماء: غونزاغا، بيشوتو، داكوستا، دي سانتا ماريا وبازيليو دي غام في قصيدته «الأوروغواي» وهي أفضل ما أنشد في الأرض الجديدة خلال العهد الاستعماري وفيها وضع أسس الرومنطيقية البرازيلية التي كانت مقدمة الاستقلال الفكري. وكانت ميزة هذه المدرسة المنجمية أنها عادت، متأثرة بأذواق أوروبا، إلى استنباط العهد الإغريقي والعهد الروماني القديم.

# الأدب البرازيلي

ارتقاء البلد من نيابة مملكة إلى رتبة مملكة، انتقال الحاشية البرتغالية إلى ريودي جنيرو، ومنها إلى البحر الذي أتت منه، فتح المرافىء لكل شراع وتجارة، ظهور الجرائد الأولى (مثل الوطني) التي تعاون فيها كثير من الكتاب، إقامة المطبعة التي أصبحت في ما بعد المطبعة الرسمية، إعلان الإستقلال مع كل ما رافقه من نضال، تكوين ولايات متحدة برازيلية.

## المدارس الأدبية

**الرومنطيقية الابداعية:** (١٨٣٠ ـ ١٨٦٨) وتترافق مع القسم الأكبر من عهد الأباطرة (دون بيدرو الأول والثاني). وفيه يبدو أثر فرنسا في البرازيل. فباريس بعد الثورة الفرنسية ونابوليون والتطورات الاقتصادية ونمو البورجوازية زلزلت القيم ولم يعد العقل الكلاسيكي الساكن معبوداً، وإذا في كل جبين وكل قلب فكر حر يتمرد على كل نظام. وغدت الفردية والحساسية المرضية والشعور الديني والقلق والحزن العميق جميعها «داء العصر» الذي بدأه غوته الألماني فانتقل إلى بيرون وشاتو بريان وفينيي وموسيه وشيلر ولامارتين وغيرهم.

ومع أن البرازيل لم تكن في أوروبا جغرافيا فإنها كانت منها فكرياً: فالمثقف البرازيلي يتكون في باريس، والبلاط البرازيلي يتكلم الفرنسية، وطرق الحياة على السين. تجد حياة مشابهة لها في ريودي جنيرو. وكما وجدت المدارس الأدبية عوامل وجودها على الراين والسين، فقد وجدت مثلها في صدور أبناء البارانا وسان فرنسيسكو وما أكثر من كان يعيش منهم في أوروبا نفسها.

الإبداعي الأول في المدرسة الرومنطيقية كان غونسالفيس دي ماغاليانيس، له كتاب طبعه في باريس سنة ١٨٣٦ «أنفاس شعرية وأشواق». كانت القصيدة الدينية ـ الوطنية شغله وكل نتاجه (١٨١١ ـ ١٨٨٢).

يأتي بعده الإبداعي غونسالفيس دياس (١٨٢٣ ـ ١٨٦٤) مؤلف «مارابا» الذي كان يتحسس الطبيعة وجعل البرازيلي ينظر في وجدانه القومي وتكوينه الخلقي والأخلاقي.

هناك أيضاً: الفاريس دي آزيفيدو الذي أدخل إلى الثقافة البرازيلية سخرية بيرون وسوداويّة موسيه وقلق شيلي وتشاؤم ليوباردي الخيالي.

ومن الجيل الثاني هناك: جواكين دي سوزا أندراده (١٨٣٢ ـ ١٩٠٥) له «قيثارات برية» المقابلة لـ«أزهار الشر» عند بودلير. لكنها أقرب إلى صوفية خوفاليس من تشاؤمية بودلير وفيها شطحات من التأمل الوجودي الذي يبعده عن الرومنطيقية ويدخله في جو الفلسفة الرمزية.

**الواقعية الطبيعية:** (١٨٦٨ ـ ١٨٩٣). أحلّت الحركة الواقعية الموضعي ـ العلمي محل الشخصي ـ التجريبي، وطرد أدباؤها الخيال والعاطفة الشخصية ليلحقوا بالعلم. هكذا ظهرت «البارناسيّة» وتذوق الناس طعماً جديداً من الحرف في قصائد لوكونت دوليل، وسولي برودوم، وظهرت الواقعية في أدب القصة مع زولا وبورجيه. وأثر أدباء

# الأدب البرازيلي

البارناس الجدد في أدباء البرازيل وظهر جيل الجامعيين سنة ١٨٦٨ في مدينتي ريسيفه وسان باولو، ومنهم: طوبياس باريتو الذي هاجم الفلسفة الروحية والكاثوليكية فوقفت من ورائه مدرسة كاملة منها: سيلفيو روميرو.

## • الأدب البرازيلي في العصر الحديث

كانت فترة ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ في البرازيل من أشد الفترات أسىً وتفجراً لاستياء يعتصر جميع قطاعات الحياة، أجيال ومفاهيم ومشاكل وأحزاب جديدة تتفتح، الحركات المسلحة تحاول الوصول إلى الحكم فلا تفلح إلاّ في تحطيم التكوين السياسي والاجتماعي للجمهورية الأولى، أزمة البن المتزامنة مع أزمة ١٩٢٩ العالمية، ثورة ١٩٣٠ التي أوصلت جوتوليو فارغاس إلى قصر الرئاسة.

بعد ذلك، مرّت البرازيل بمرحلة توازن برزت فيها ثورة سان باولو الدستورية سنة ١٩٣٢ وحركات الدمج القومي على غرار النازية الألمانية ثم الحركة الشيوعية سنة ١٩٣٥، ثم إعلان الميثاق الدستوري والدولة الجديدة سنة ١٩٣٧ ودخول البلاد في الدكتاتورية العسكرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، حتى اضطر فارغاس للتنازل. لكنه عاد إلى الحكم سنة ١٩٥٠ وانتحر بعد ٤ سنوات. وقضت البرازيل عشر سنوات من الديموقراطية لتقع في الدكتاتورية العسكرية من جديد سنة ١٩٦٤ ولا تخلص منها إلاّ في سنة ١٩٨٤.

### وكان لكل هذه التغيرات أثرها في الأدب البرازيلي

سنة ١٩٢٢ قادت الحركة التحديثية في سان باولو وعلى صفحات مجلة «أسبوع الفن الحديث» جميع الأقلام والاتجاهات وكان همها أن تفضح وأن تزعج وأن تحض الأفكار وتوجه البرازيل نحو أوروبا. وعبّرت أحياناً عن الرفض العنيف والفوضى لدى جيل ما بعد الحرب، ورفض المستقبليون الماضي رفضاً مطلقاً وثاروا على الواقع مع الفوضويين ورأوا أن الحياة البرازيلية مستعارة كلها وغريبة: هي تقليد للغرب وتحجر فارغ ومخالفة للحاجات القومية. ولا بد من تحطيمها بأجمعها.

هكذا حصلت معارك وثورات تجديدية وتصحيحية قادت وما تزال تقود الذوق الفني والأدبي إلى اليوم. ومن أبرز القائمين بهذا التيار ماريو إدموندو دي أندراده وأوزوالد دي أندراده (لا قرابة بين الأثنين) وجوان ميرامار.

لكن التقليديين قاموا على التحديثيين وفي طليعتهم عضو الأكاديمية كوبليو بنيتو وغارسيا آرانيا وعدد من الشعراء مثل جورج دي ليما وروي ريبيرتو كوتو وكارلوس درو موند دي اندراده وغيرهم.

### الموضوع الحديث الآخر كان التطرق إلى القضايا الاجتماعية.

فتباين الطبقات الاجتماعية صارخ في البرازيل وبسطاء الناس مسحوقون غارقون في التخلف يعيشون دنيا الأسطورة الهندية ـ الزنجية ورقص الكاندومبكيه وينامون على الطوى ويموتون على دروب الجوع. والأدب البرازيلي يغطي عينيه كي لا يرى هذه الطبقة المعوزة والقلائل من الشعراء والكتاب غنوا بؤسها وشقاءها الصامت مثل: كاسترو الفيس وسوزا أندراده. لكنهما ظلوا هامشيين. ومع بداية القرن، طفا العفن الاجتماعي على السطح وفرض نفسه فرضاً يزكم الأنوف وترافق مع وصول فارغاس إلى الحكم سنة ١٩٣٠، ومع الأزمات الدولية وظهور الاشتراكية والحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وغيره من التغيرات الاجتماعية العالمية. وانتشرت الشيوعية في الشمال الشرقي من البرازيل وأرض الجفاف في السرتون. وكان القمع الشديد يعرّض المتمردين للسجون وألوان الإرهاب تغطي على من يعملون بجانب النظام السياسي المسيطر ويضعون أقلامهم في خدمة أهدافه.

وتفرّعت عن حركة التحديث الأدبية حركة متصلة الجذور بها هي الواقعية الاجتماعية التي هدفت إلى تجذير الأدب في أرض البلاد، أرض الجفاف والكاكاو والبن والقصب والغابات الشاسعة، وفي واقع الناس البسطاء: من استغلال الخلاسي في أرض الكاكاو وزحف الجائعين من الشمال وانسحاق العمّال في آلة سان باولو،

# الأدب البرازيلي

والتخلّي عن العالمية في الأدب والتفكير والاهتمام بالإقليمي والبؤس القريب ومعايشة الجموع المسحوقة وليس وصفها من الخارج.

وأوّل كاتب ناصر هذا الخط هو عالم إجتماع كرّسته البرازيل كلّها أديباً بالرغم منه هو جيلبرتو فريري كاتب «البيان الإقليمي للشمال الشرقي» وتبعه جورج أمادو، جوزيه أمريكودي ألميدا، جوزيه لينز دوريغو، راكيل دي كيروز وغارسيا نوراموس. ونزعة هؤلاء لم تكن لصالح البورجوازية الثقافية، بل نزعة طبقة البروليتاريا وتجسيداً لآلامها. كانت نزعة شعب بكل ملامحه ونقائضه ومباذله.

أما في مرحلة الستينات، فإن انقلاب ١٩٦٤ لم يكن سياسياً فحسب بل أدبياً أيضاً لأنه كان حداً فاصلاً بين جيل الحرب العالمية الثانية والخمسينات، وبين جيل الستينات إلى الثمانينات وهو جيل القمع وجيل الرفض وجيل الملل من كل القديم وجيل البحث عن كل جديد وهو يحاول اختراق الواقع السياسي المكبوت بالأدب وتحطيم جداره للوصول إلى مجهول فني لا يعرفونه

وفي هذا الإطار ظهرت أعمال انطونيو كايادو، وهو صحافي لزم جانب المضطهدين، واتريكو فيرسيمو، ورينيه تاباغوس في روايته التي تحلل الإرهاب بوصفه تقنية روائية متقدمة. وقد صادرتها الرقابة فترة قبل أن تسمح بتداولها سنة ١٩٧٩. وهناك عدد من الأدباء كتبوا تجاربهم في السجن بعد ١٩٦٤ ومنهم فرناندو كابريرا، الفريدو سركيس وفراي بيتو.

وظهرت في الوقت نفسه روايات ترتبط مباشرة بخطّ القضية الاجتماعية وبالأوضاع الاقتصادية السياسية البرازيلية مثل روايات باولوفرنسيس، إيفان أنجلو، اغناسيودي لبولا براندون.

## • الأدب المهجري في البرازيل: بالحرف الأجنبي:

إنه أدب ينتجه أبناؤنا في المهجر بالحرف الأجنبي لأنهم لا يملكون التعبير عنه بالعربية. فقد اعتدنا الحديث عن أخبار الرزق ورنين الثروة التي جمعها ويجمعها العرب المهاجرون في الأميركيتين. وسمعنا وكتبنا الكثير عن المدرسة المهجرية وشعراء المهجر وما وصل إلينا من شعر القروي وفرحات والمعلوف في المراكب العائدة. وغنينا جوقة واحدة لجبران وأبي ماضي والآخرين. هؤلاء هم الآباء. لكن أحداً منا لم يتحدث عن الوجه الآخر للقمر: لم يسأل عن الأبناء وما ابدعوا من العواطف والخيال. ونحن نجهل، أو نكاد، أن المدرسة المهجرية ليست كل ما قلناه في الشعر والأدب وأنه هناك أدباً عربياً غير عربي اللغة يرفد البحار الغريبة: نجمه، أرضه، الكروم والخمر فيه، رنين وجودنا العتيق فيه. وأن أبناءنا هناك هم الذين يصوغونه ولكن لغيرنا وبغير لغتنا. فهم يحملون ترابنا في شراييهم وعظامهم ولكن يحسّون ويكتبون بالحرف الأعجمي ومنهم على سبيل المثال: ميراد لمار شاعرة كولومبيا، سيسيليو كارينرو وجورج

هذه الواقعية الاجتماعية فرضت الإقليمية بسبب سعة البرازيل والتباين في أقاليمها وشروط حياتها وتنوعاتها العرقية وتجمعات السكان المتباينة فيها وتباين التراث الحضاري والاجتماعي لهؤلاء وأولئك. فجعل كل ذلك من البرازيل «برازيلات»: فاستلهم البعض الغابة الأمازونية، ومآسي السرتون المميت، وجوع الخلاسيين، وزارع الكاكاو، وغابات قصب السكر وملحمة الغاوشو، ورعاة الجنوب على الخيل، وفواجع الآلة الضخمة الرهيبة في سان باولو.

بعد سنة ١٩٦٤ تبلور في البرازيل جيل واسع من الشعراء ملأ الساحة الأدبية وجعل زعامة الشعر الأميركي اللاتيني وجماليته الأولى في البرازيل. والإسم البارز الأول في الشعراء هو كارلوس درموند اندراده (١٩٠٢). وتثبت الأجيال التالية شأنها في الشعر. وبرزت في أواسط الستينات جماعتان شعريتان: جماعة فيريدا (الدرب) وجماعة براكشيس (الممارسة) وشنّتا الغارات على الجماعة الثالثة: جماعة الشعر المجسّد التي كانت تكتسح الجو الشعري.

## الأدب البرازيلي

البن البرازيلي

سلمون في البرازيل، اندره سابيا في شيلي وماريو العجمي في الباراغواي، وغيرهم.

والأبناء الذين ولدوا ونشأوا في بلاد الاغتراب يحملون روحانية شرقنا وقيمه الخلقية وغنائيته الأصلية وحبه للحرف الجميل وميزة الخلق والإبداع.

وهؤلاء الأبناء انتهى المغترب عندهم وبدأ المواطن. وهم ليسوا في البرازيل فقط، بل في كل مكان، وفيهم التاجر والبائع المتجول وراعي الأبقار، والمهندس والصناعي والطبيب وجامع القمامة وأستاذ الجامعة وبائع الأفاعي والمزارع والكاتب والمتشرد والصحافي، والمضارب بالأسهم والمهرّب وزارع البن أو قصب السكر... لكن قصيدة الدم تجري فواصل وقوافي وأناشيد في شرايينهم

# الأدب البرازيلي

وتنسكب حروفاً وأسطراً وشعراً. وحين نقول الأبناء نعني الأحفاد وأبناء الأحفاد أحياناً. إذ مضت أجيال على المغتربين في البرازيل وفي غيرها. ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر في ميدان الأدب:

١ ـ **داود نصر**: (دافيد). لبناني الأصل يسكن في الريودو جنيرو. كان زعيم المقالة الصحفية في البرازيل في أواخر الخمسينات وفي الستينات. مقالاته تبثها ٣٢ محطة إذاعية. من كتبه قصة «عائدة» وهي قصة فتاة لبنانية تدعى عائدة خوري مع بعض الشبان الفاسدين البرازيليين.

٢ ـ **جورج سلمون**: هو ابن إحدى الأسر في جنوب الجبل العلوي في سوريا. دخل السياسة من بابها الأوسع وصار زعيم الأكثرية في مجلس النواب الاتحادي في الخمسينات. مارس الخطابة ودافع عن سوريا وعن القضايا العربية. كان شاعراً، ومن أهم قصائده تزيينات عربية Arabescas وفيه لهيب الصحراء وظلال النخيل البعيد.

٣ ـ **رضوان نصار**: برز منذ حوالي عشرين سنة بطريقة خاصة: فجملته أكثر اختصاراً من الجملة البرقية وأكثر تركيزاً وكثافة. كتابه الأوّل هو «عمل عتيق أثري» وهي رواية نشرت سنة ١٩٧٥. وسنة ١٩٧٨ أصدر روايته الثانية «كأس من الغضب».

٤ ـ **سيسيليو كارنيرو**: (سيسيل غنمة). هو طبيب سوري الأصل تعاطى الطب بعد الستينات مع أنه كان قبل ذلك من الروائيين القلائل. كتب رواية «النار الموقدة» ونال عليها جائزة الأدب البان ـ أميركي في نيويورك سنة ١٩٤٢. وهي تروي قصة الهجرة العربية من خلال أبيه وإخواته. تروي قصة ذلك الذي انحدر من «تربل» قرب طرابلس على الساحل اللبناني وألقى عصاه وجهده في البرازيل. وقد كتب فيها ما لم يكتبه الأدب المهجري مجتمعاً عن قصة الاغتراب.

٥ ـ **نعيم أبو سمرة**: توفي في الستينات لكن وجهه كان دوماً إلى الشرق وكان «خيامي الهوى» يدعو إلى عناق الحياة وامتصاص رحيق اللحظة. كتب «رواية في استنبول» وهرب فيها بخياله من البرازيل إلى الشرق.

٦ ـ **ماريو نعمة**: تتابعت كتابته من مطلع الأربعينات إلى مطلع الستينات.

# الأدب الأفريقي

أضحى أميناً لأكاديمية الكتّاب البرازيليين. كتب في الأدب والرواية والفكر.

٧ ـ **هناك أيضاً**: باولو تقلا الأديب الصحافي، أسيس فارس الشاعر التاعس صاحب ملحمة «الماسكاته» البائع الجوال، ويحكي فيها كل آلام المغترب العربي وكل بكائه. وإميل فرحات، ابن أخ الشاعر الياس فرحات وهو روائي كتب رواية «الحلة الكبيرة». ومنيرفا سعادة وديفا جبور الشاعرتان الرقيقتان. وكلاريس أبو سمرة التي نشرت في السابعة عشرة أول ديوان شعر لها بعنوان «نصف وردة» وكانت توقّع القصائد باسم لا أحد. وجورج مدوّر الشاعر والكاتب الذي لمع نجمه في الأدب البرازيلي والذي تناول في قصصه «الماء الأسود» و«قصص جين» و«الحريق» و«قصص طفل» منطقة الكاكاو، وحصد عليها الجوائز. وتُرجمت قصصه إلى الروسية والإنكليزية والإسبانية والفرنسية والإيطالية والألمانية. وجميل منصور حداد وهو من إبل السقي في مرجعيون. عرف صوَرَ الفقر وعانى شظف العيش وعمل وهو حدِث وكان الشعر رفيقه الدائم. وبعد تحسُّن أحوال الأسرة تابع دراسته الجامعية ودرس الطب وتخصَّص في الأمراض النفسية والعقلية. من آثاره: «القمر حبيبي» و«صلوات سوداء» و«إنذار إلى الملاحين». حارب الدكتاتورية وزار لبنان سنة ١٩٨٠.

## الأدب الإفريقي

هناك إجماع عام بين جمهور المستفرقين على أن الأدب الإفريقي مصطلح، يعني أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى والممتدة حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى الجنوب. هذا الإجماع ناتج عن إجماع سابق على أن أفريقيا قارة تقسمها الصحراء الكبرى قسمين: شمالي ويسمونه «أفريقيا العربية الإسلامية» وجنوبي ويسمونه «أفريقيا جنوب الصحراء» أو «أفريقيا السوداء». وهذه القسمة الجغرافية لا يزيد عمرها عن قرن من الزمان.

ومع ذلك فإن القسمة السابقة لا تسري على الأدب: لأن انتشار الثقافة العربية والإسلامية جنوب الصحراء الكبرى وتغلغلها في ثقافات الشعوب الزنجية هناك قد شكلا مؤثراً مهماً من المؤثرات في الثقافة والأدب. وهذا ما تبيَّن بعد تحرير القارة واستقلالها وبداية البحث في تراثها الشعبي بصفة خاصة.

وفي عهد الحرية والاستقلال بدأ بعض الأدباء والدارسين في مناقشة معنى الأدب الإفريقي: ويقول، في هذا المجال، بهادور تيجاني الأوغندي «أنه توجد ثقافات أفريقية عديدة لا مجرّد ثقافة واحدة، وتوجد أنواع مختلفة من الآداب ذات مجموعة متنوعة من الأساليب والأشكال والمعاني والقيم». أما الروائي النيجيري تشينو أتشيبي فرأى أنه «لا يمكن أن يُحشر الأدب الأفريقي في تعريف صغير محكم... فأنا لا أرى الأدب الإفريقي كوحدة واحدة إنما أراه كمجموعة من الوحدات المرتبطة ـ تعني في الحقيقة المجموع الكلي للآداب القومية والعرقية في أفريقيا».

ويقول المستشرق الألماني يان أن أدب أفريقيا المكتوب جاء من منطقة التشابك بين ثلاث ثقافات هي: الإفريقية والعربية الإسلامية وأعطت الأدب الأفرو عربي، والأفريقية والغربية وأعطت الأدب الإفريقي الجديد والمستحدث.

وضع يان قائمة تلقي ضوءاً رقمياً على ظاهرة الأدب الإفريقي خارج اللغة العربية. يقول:

ـ يوجد في أفريقيا جنوب الصحراء ٨٠٥ كتّاب أكثر من نصفهم (٤٢٥ كاتباً) يكتبون بلغات أوروبية. أما الباقون فيكتبون بلغات أفريقية. ويوجد حوالي ٩٠٠ عمل كتبت بلغات أوروبية وحوالي ٥٦٠ عمل بلغات أفريقية.

ـ يوجد في تلك الرقعة ٧٠٠ لغة منها ٤١ لغة ذات أبجدية مكتوبة. ويجرد ٣٩٤ عملاً ألّفها ٢٦٥ كاتباً في ١٨ لغة مختلفة أهمُّها: السوتوفي ليوتو (٩٨) والزوسا (٧٢) والزولو (٤١) في جنوب أفريقيا، نيانجا (٢٦) في مالاوي، السوتو الشمالية (٤١) في الترنسفال، وبيمبا (١١) في زامبيا، والشونا (١٦) في روديسيا، وتسوانا (١٦) في بوتسوانا، وفِنْدا (١٣) في

# الأدب الأفريقي

الترنسفال، ولوزي (١٠) في زامبيا، وتسونجا (١٠) في الترنسفال، ونديبيلي (٩) في روديسيا، وتومبوكا (٧) في مالاوي، وتونجا (٥) ولوفالي (٥) في زامبيا، وتسوا (١) في الترنسفال، وتشيوا (١) في مالاوي، ولينجي (١) في زامبيا.

- يوجد في غرب أفريقيا ٧٩ كاتباً انتجوا ١٠٦ أعمال في ١٣ لغة أهمها: التوي (٤٠) في غانا، اليوروبا (٢٧) في نيجيريا، اليوي (٨) ولاكوابم (٥) والفانتي (٢) والننريما (٢) في غانا، والهوسا (٩) والايبو (١) والأيدو (١) في نيجيريا، والبلو (٣) والدوالا (١) في الكاميرون، والفولاني (١) في موريتانيا.

- يوجد في شرق أفريقيا ومدغشقر ٣٥ كاتباً انتجوا ٥٩ عملاً في ٩ لغات أهمها: السواحلية (٢٩) في تنزانيا وكينيا، جاندا (١١) في أوغندا، أطالا جاشية (٧) ورواندا (٣) في رواندا، نيرو - كورو (٤) وأتشولي (٢) في أوغندا، كامبا (١) وكيكويو (١) في كينيا، وشاما (١) في أثيوبيا.

عند اليوروبا - مثلاً، في جنوب غرب نيجيريا، نجد المدائح التي تشمل الآلهة والبشر والحيوان والنبات. ونجد شعر الأنساب وأغاني الصيد وشعر الحفلات التنكرية وشعر الرقي والتعاويذ، والأغاني العادية التي تنقسم بدورها إلى الكثير من الأنواع حسب مناسباتها.

- يوجد ٩٠٠ عمل كتبت باللغات الأوروبية منها حوالي ٥٠٠ بالإنكليزية و٣٠٠ بالفرنسية، ٦٠بالبرتغالية، ٥باللاتينية، ٧بالإفريكانية، ٦بالألمانية، ١بالهولندية، ١بالإسبانية. ويوجد من هذه الأعمال ٣٠٠ديوان شعر وحوالي ١٥٠رواية وحوالي ٢٥٠مجموعة قصصية وأكثر من ٣٠٠مسرحية و ٥٠سيرة ذاتية، ويتوزع الباقي بين أدعية وخطب ومقالات. - ٥٨٪ من سكان أفريقيا السوداء يعيشون في مناطق انتشار اللغة الإنكليزية، ٣١٪ في مناطق انتشار اللغة الفرنسية، ١١٪ في مناطق انتشار اللغة البرتغالية.

وتعكس هذه الأرقام بالنسبة إلى عدد سكان أفريقيا السوداء (٢٠٩ ملايين) ضآلة عدد الكتّاب وضآلة حجم اللغة المستخدمة في التعبير الأدبي المكتوب، أكانت لغات محلية أم أجنبية.

وكان الكاتب أو الفنان التقليدي يلعب دور الفنان الشفاهي: فالأدب الشفاهي تحتاجه الجماعة لتوظيفه في الميلاد والختان والزواج والموت. وكان الكاتب التقليدي، وما زال، مشغولاً بالقيم قبل أي شيء آخر، لذلك أطلق عليه اسم «ضمير قومه وجماعته». ويقول الروائي النيجيري تشينوا أتشيبي عن وظيفة الكاتب في أفريقيا المعاصرة: «من الواضح لي أن الكاتب الأفريقي المبدع الذي يحاول تجنب القضايا الاجتماعية والسياسية الكبيرة في أفريقيا المعاصرة سينتهي إلى أن يكون غير ذي موضوع - مثل ذلك الرجل السخيف، في المثل الشعبي، الذي يترك البيت المحترق كي يطارد فأراً هارباً من اللهب. ويقول الروائي السنغالي عثمان سمبين: «حتى يبدع الأديب فهو لا يفكر في العالم، وإنما يفكر في بلده».

يشكل الأدب المكتوب باللغات الأوروبية أو الإفريقية مساحة ضئيلة على خريطة التعبير الأدبي في أفريقيا السوداء. بينما يحتل الأدب الشفاهي مساحة عريضة. ولا يعرف مؤلفاً محدداً تتناقله الشفاه من مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل. وهو أدب عدّه البعض ركيزة للأدب الحديث المكتوب، شبيهاً بالأدبين الإغريقي والروماني في كونهما ركيزة للأدب الأوروبي الحديث. وممّا لا شك فيه أنه من أهم المؤثرات في الأدب الأفريقي المكتوب.

وقد مرَّ زمن على الأدب الشفاهي، وجد فيه إقبال من القارىء غير الإفريقي، الأوروبي خاصة، شبيه بإقبال جمهور السينما على أفلام الأدغال وطرزان، وكان المعقبون على هذه المنتخبات في الصحف يحيونها ويصفونها بأنها تأخذ القارىء إلى عالم غريب مجهول.

## • الشعر في الأدب الأفريقي:

للشعر مكانة بارزة في الآداب المكتوبة وغير المكتوبة على السواء في أفريقيا السوداء. ويمكن التمييز بين

# الأدب الأفريقي

أربعة أنماط من الشعر هي حسب ظهورها:

١ ـ النمط الفولكلوري، الذي لا يُعرف مؤلفه ويُتداول شفهياً بلغة محلية غير مدوّنة. وهو من العراقة والغزارة بحيث لا يستطيع الباحث تحديد بدايته وكميته. وتختلف كل جماعة أو قبيلة عن الأخرى في حجمه.

٢ ـ النمط الشعبي المعروف والمؤلَّف والمتداوَل عن طريق الشفاه أو التدوين والمنسوب إلى مؤلِّف ما بلغه محلية. ويصعب كذلك تحديد بدايته أو كميته، ولكن يسهل العثور على الشعراء بين القبائل والجماعات. وللشاعر وظيفة اجتماعية داخل قبيلته أو جماعته أو في بلاط رئيس القبيلة: إنه يعبر عن قيم الجماعة وثقافتها ويشكل جزءاً من جهاز الدعاية الخاص بالرئيس أو الملك ويرفّه عن الجماعة ويعلّمها حين يروي السِيَر والملاحم. ويتحوّل هذا الشاعر إلى مناضل وطني ضد السيطرة الاستعمارية، يستخدم شعره في تزكية نار النضال وتقوية عزائم المناضلين. وهذا ما حدث مثلاً في الصومال خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأوّل من القرن العشرين حين استعرت نار الحركة الوطنية ونزل كثيرون من الشعراء الشعبيين إلى ميدانها وأبرزهم محمّد عبد اللّه حسن (١٨٦٤ ـ ١٩٣٠) الزعيم الديني ومؤسّس الحركة القومية الصومالية الحديثة.

٣ ـ النمط المدوّن بلغة إفريقية وهو محدود نظراً لضآلة عدد اللغات ذات الأبجدية المدوّنة. وأقدم ما وصلنا من هذا الشعر ما تضمه اللغة الأمهرية في أثيوبيا ويرجع إلى القرن الرابع عشر. يليه ما تضمه لغة الهوسا في شمال نيجيريا وغربها ويرجع إلى القرن السابع عشر. ثم ما تضمه اللغة السواحلية في شرق أفريقيا (كينيا وتنزانيا) ويعود إلى القرن الثامن عشر أخيراً يأتي الشعر الذي تضمه لغات اليوروبا (جنوب غرب نيجيريا) والصومال والزولو والزوسا والسوتو (جنوب أفريقيا) ويرجع إلى القرن التاسع عشر.

هذا الشعر بدأ بالأغاني والأهازيج ثم تطرّق إلى الأغراض الدينية والتعليمية. ولم يلق أي تشجيع من السلطات الاستعمارية حين سقطت أفريقيا السوداء فريسة لها. ولكنه بعد استقلال الدول الأفريقية، في أوائل الستينات بدأ الاهتمام الرسمي والشعبي به وبدأ العمل في جمع ما لم

الأدب الأفريقي

# الأدب الأفريقي

يجمع منه وتحقيقه وطبعه. ومع أن المهمة صعبة وتستغرق زمناً طويلاً لكنها تشكل حافزاً مهماً للاستمرار في الكتابة باللغات الأفريقية ومن أبرز الذين كتبوا هذا النوع من الشعر مازيسي كونيني (١٩٣٠) المنفي من جنوب أفريقيا منذ ١٩٥٩ والذي كتب بلغة قومه الزولو، وشعبان روبرت من تنزانيا (١٩٠٩ ـ ١٩٦٢)، وكتب باللغة السواحلية، ويوجين مارين ولويس لايبولت، وشيلا كاسونز، وانغريد يونكر، الذين كتبوا باللغة الأفريكانية وهي مشتقة من الهولندية، لغة المستوطنين الأوائل.

٤ ـ النمط الرابع والأخير هو الشعر المكتوب باللغات الأوروبية وقد أدت إلى ظهوره عوامل تاريخية وتربوية منها: السيطرة الاستعمارية والتبشير المسيحي وشروعهما في فرض لغاتهما ونظمهما التربوية منذ وقت مبكر ومحاربتهما اللغات المحلية المكتوبة وغير المكتوبة منها. وتتباين مواقف السيطرة: فالبرتغاليون والفرنسيون ألحوا على الدمج الثقافي لشعوب المستعمرات، والبريطانيون كانوا أكثر تساهلاً. وتسللت مع التعليم الأوروبي الثقافة الأوروبية والتراث الأدبي الأوروبي إلى عقول المتعلمين. ومن التعليم الأوروبي ـ الديني والمدني ـ خرجت أجيال من الشعراء والأدباء.

١ ـ أبرز الشعراء الذين كتبوا بالبرتغالية هناك **اغوستينوا نيتو** (١٩٢٢ ـ ١٩٧٩). في شعره حياة ونضال. ولد من أسرة مسيحية متدينة بالقرب من لواندا عاصمة انغولا. فاز سنة ١٩٤٧ بمنحة لدراسة الطب في البرتغال لكنه تأخر حتى تخرج طبيباً بسبب نشاطه السياسي ودخوله السجن ٣ مرات حتى ١٩٦٠. وفور الأفراج عنه في المرة الثالثة بعد تدخل منظمة العفو الدولية وعدد من الشعراء والأدباء البريطانيين، انضم إلى «الحركة الشعبية لتحرير أنغولا» التي كونها في المنفى بعض المثقفين ورأسها الشاعر ماريودي اندرادي ثم تنازل لنيتو عن رئاستها عام ١٩٦٢. وبعد أكثر من عشر سنوات من النضال تحقق استقلال أنغولا واصبح نيتو أول رئيس لها.

٢ ـ أبرز الشعراء الذين كتبوا بالإنكليزية: كريستوفر أوكيجبو (١٩٣٢ ـ ١٩٦٧) في نيجيريا، وولي شوينكا (١٩٣٤) وجون بيركلارك (١٩٣٥) أيضاً.

وفي غانا: كوفي أونور (١٩٣٥) جون أوكاي (١٩٤١). وفي أوغندا: أوكوت بيبتيك (١٩٣١ ـ ١٩٨٢). وفي كينيا: أوكيلو أوكولي (١٩٤٢)

# الأدب الأفريقي

وفي جنوب أفريقيا دنيس بروتوس (١٩٢٤) وهؤلاء جميعاً أبناء جيل واحد أخذوا من التراث الإنكليزي الحديث والتراث الشعبي الإفريقي وعبَّروا عما سمَّاه أحدهم ـ أوكيجبو ـ «السعي الدائم للإنسان نحو الاكتمال».

٣ ـ أبرز الشعراء الذين كتبوا بالفرنسية: إيميه سيرزير من جزيرة المارتينيك وليون داماس من جزيرة غوادالوب، وكلاهما من جزر البحر الكاريبي، وليوبولد سيزار سنغور من السنغال. وكان الثلاثة شديدي التعلق بافريقيا وتراثها، كثيري السُّخط على الفرنسيين وسياستهم الثقافية القائمة على صبغ أبناء المستعمرات باللون الأبيض. وكان ليون داماس أول من علا صوته بينهم حين أصدر عام ١٩٣٧ ديوانه «أصباغ» فجمعته الشرطة الفرنسية من الأسواق وأحرقت نسخه. وأصدر سيزير عام ١٩٣٩ ديوانه «كراسة عودة إلى الوطن» كان فيه أكثر ذكاء وسوريالية من داماس وظهرت فيه ـ للمرّة الأولى ـ كلمة الزنوج ـ كدعوة احتفالية بالزنج وثقافتهم، وسنغور تأخر في نشر شعره في ديوان بسبب الحرب العالمية الثانية، لكنه لم يكن أقل مرارة وحماسة للزنوجة من رفيقيه.

## ● الرواية في الأدب الأفريقي:

قد نتساءل: كيف نصنّف الرواية الأفريقية في أفريقيا السوداء وما هي خواصها المميزة؟. وقد حاول كثيرون من المستفرقين والأفريقيين على السواء تصنيف هذه الرواية ومنهم المستفرق الفرنسي روبير باجيار الذي عرض لأنواع الرواية المكتوبة بالفرنسية فإذا هي برأيه:

ـ ذات ميل إلى السيرة الذاتية ومنها «الطفل الأسود» لكامارالاي و«كليمبيبه» لبرنار دادي.

ـ رواية مذكرات خيالية memoires fictifs ومنها رواية «أفريقيا هذه التي هناك» لـ جان إيكليه ـ ماتيبا.

ـ رواية الأخلاق والتقاليد الحديثة ومنها «كريم» لعثمان سوسيه.

رواية اجتماعية إصلاحية ومنها «أفريقيا نحن نجهلك» لبنيامين مايثب و«الخالة بللا» لجوزيف آونو.

ـ رواية كفاحية ومنها روايات سمبني عثمان.

ـ رواية ساخرة ومنها روايات فرديناند أويونو.

ـ رواية بسيكولوجية ومنها «المصيدة التي لا تنتهي» لأوليمب بلي ـ كوينيم.

ـ رواية ذات فكاهة ومنها روايات مونغو بيتي.

رواية فلسفة ومنها «رؤية الملك» لـ كامارا لاي و«المغامرة الغامضة» لشيخ حميدو كانو.

ويمكننا أن نضيف إلى التصنيف على أساس الموضوع أنواعاً أخرى من الرواية منها:

١ ـ الرواية السياسية: ومنها روايات عثمان وواثيو نجو وبعض روايات بيتي وأتشيبي.

٢ ـ الرواية التاريخية: ومنها «تشاكا» لموفولو، «مهودي» لبلاهكيي.

أما على أساس الأسلوب فيمكننا أن نضيف التصنيف التالي:

أ ـ الرواية الرومنطيقية: مثل «تشاكا» لمهودي.

ب ـ الرواية الواقعية: مثل معظم الروايات المعاصرة. على أنه يمكن التمييز بين الواقعية الاشتراكية كما في روايات عثمان وواثيونجو، والواقعية النقدية في معظم الروايات المعاصرة، والواقعية السحرية كما في روايات توتولا آموس ورواية «ماتيجاري» لواثيو نجو.

ج ـ الرواية الرمزية: مثل «رؤية الملك» لكامارا لاي.

ويتّصل بهذا التصنيف تصنيف الشخصيات الروائية وفيها تنوع كبير في هويتها ونوعيتها ولكن تغلب عليها النماذج البشرية التالية:

● النموذج المثالي والبطولي كما يظهر عند موفولو وبلا هيكي.

● النموذج التقليدي، الذي لم تؤثر فيه السيطرة الاستعمارية، إمّا لأنه عاش قبلها أو رفضها وتحاشى التعامل معها أو اصطدم بها. وأبلغ مثال له هو «أوكونكو» عند أتشيبي.

● النموذج الثوري: كما يظهر عند عثمان وواثيو نجو بوجه خاص.

# الأدب اليوغسلافي

● النموذج الأسطوري: وقد أبدع في تصويره الروائي النيجيري آموس توتولا الذي أقام عليه كل إنتاجه تقريباً. وهذا النموذج غير مرتبط بمكان وزمان معينين ويعيش في جو دائم من الفضول والمغامرات والاكتشاف ويتجاوز الواقع، لكنه يتمرس بالتجارب التي يخوضها.

● نموذج العائد من الغربة بعد المنفى أو الدراسة: ومن أمثلته أوبي بطل رواية «لم يعد ثمة راحة» لأتشيبي، وكزيمي كامارا بطل رواية «الأفريقي» لوليم كونتون. هذا النموذج يتراوح بين قطبين: السعادة بالعودة إلى الأهل والديار والتأفف من القوم واستهجان عاداتهم والتعلق بقيم أوروبا كما حدث مع أوبي. وفي هذا النموذج يكمن الصدام الثقافي.

● النموذج الأبيض وهو عادة أوروبي: الموظف في الإدارة الاستعمارية أو المستوطن. وهو يتراوح بين الصلف والقسوة والجهل بالتقاليد والعادات المحلية وبين التعاطف مع الأفريقيين وقضاياهم. ومن النمط الأوّل هناك مستر غرين في رواية «لم يعد ثمة راحة» لأتشيبي وهو يستهجن الأفريقين جميعاً ويحتقر المتعلمين منهم، ومن النمط الثاني هناك كلارنس في رواية «رؤية الملك» للاي.

القصة القصيرة:

تأخرت القصة القصيرة في الظهور في الأدب الإفريقي لأن الصحافة لم تشجعها في البداية؛ فقد ظهرت في أوائل هذا القرن بعض الصحف والمجلات بالبرتغالية في أنغولا ولكنها كانت قصيرة العمر. ومع أنها نشرت بعض الحكايات الشعبية المحلية بعد تدوينها وإعادة صياغتها، فإن هذه المحاولات الأولى جاءت متأثرة بالحكايات ذات الغرض التعليمي والعقدة البسيطة والسرد المباشر.

ومع ذلك كان للمجلات دور بارز في تطور القصة القصيرة وإقبال الكتاب عليها داخل المستعمرات البرتغالية والإنكليزية والفرنسية. وأهم هذه المجلات حسب ظهورها: **مجلة الوضوح** أسسها سنة ١٩٣٥ في جزر كاب فيردي بلتزار لوبيز. **مجلة الوجود الأفريقي** ظهرت في باريس سنة ١٩٤٧ وأسسها أليون ديوب السنغالي، وما زالت تصدر حتى اليوم. **مجلة الطبلة**: ظهرت في جنوب أفريقيا سنة ١٩٥٠ وتوقّفت عام ١٩٥٧. وهرب كتّابها خارج البلاد. **مجلة أورفيوس الأسود** وأسّسها في نيجيريا بالإنكليزية المستفرق الألماني يان هايتريان سنة ١٩٥٧. **مجلة الانتقال**: ظهرت بالإنكليزية في أوغندا سنة ١٩٦١ وانتقلت بعد سنوات إلى نيجيريا. أشرف على تحريرها المسرحي وولي شونيكا. **مجلة أوكيبامي**: أصدرتها رابطة كتاب غانا بالإنكليزية سنة ١٩٦١ ورأس تحريرها الشاعر القاص كوفي أونور. لكنها توقفت بعد سقوط نظام نكروما.

يمتاز الأدب الإفريقي أيضاً بظاهرة كتابة السيرة الذاتية وصدورها عن كتّاب في مقتبل العمر: إذ لم تكن أعمار هؤلاء الكتّاب تتجاوز الثلاثين. هذا لا يعني أن تجارب هؤلاء ليست غنية ونظرتهم للأمور غير ناضجة، بل فيها قيمة فنية وإلقاء ضوء على تجربة صاحبها في الحياة والكتابة على السواء. فالكاتب حين يكتب سيرته يرى نفسه ويتأمل تجربته الفنية ويصل صوته إلى قارئه بعفوية وبساطة بعيدة عن الترتيب الروائي للأحداث والشخصيات.

## الأدب اليوغوسلافي

الأدب اليوغوسلافي هو الأدب السائد بين الشعوب اليوغوسلافية وهي شعوب البوسنة والهرسك والجبل الأسود وكرواتيا ومقدونية وسلوفينيا وصربيا وكوسوفو وفوبفودينا. وهو الأدب السائد بين الأقليات القومية من ألبان ومجر وأتراك وسلوفاك وبلغار ورومان وروس وتشيكيين وإيطاليين وأوكرانيين وغجر وألمان.

وكما يوجد ارتباط بين الشعوب اليوغوسلافية من حيث تاريخها المشترك ومن حيث لغاتها يوجد كذلك ارتباط وتقارب بين فروع أدبها مع أن الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فرّقت، عبر القرون، بين هذه الشعوب بحيث عاش بعضها حياته

# الأدب اليوغسلافي

لوحة تمثل الأدب اليوغسلافي

المنفصلة المستقلة المتباينة، وتطور تطوراً متميزاً مغايراً لباقي جيرانه. وترك المحتلون الذي سيطروا على الأراضي اليوغوسلافية تأثيرات متباينة غيرت من هيكل وتكوين هذه الشعوب فانعكس ذلك على أدبها.

## التأثيرات الحضارية والثقافية في الأدب اليوغوسلافي

وأول هذه التأثيرات هو تأثير المسيحية على السلاف الجنوبيين حيث أدخلت تغييرات ضخمة في الحياة الشعبية وأدخلت الكثير من النظرات الحديثة على العالم وعلى مؤسساتهم. وامتد هذا التأثير إلى المعتقدات الشعبية وأعمال السحر وإلى العلاقات الزوجية والعائلية. وتعلّم السلاف عن طريق الكنيسة القراءة والكتابة وألفوا ألواناً من الأدب فدخلوا في عداد الشعوب الأوروبية المتحضرة. وممّا لا شك فيه أن بيزنطية، من حيث وضعها الجغرافي والزمني كانت وسيطاً في نشر عناصر الحضارة الشرقية بين السلاف الجنوبيين.

حلّت الدولة العثمانية محل بيزنطية في دور الوسيط والناشر لعناصر الحضارة والثقافة الشرقية بين سلاف البلقان. وكانت واسعة المدى وعميقة الجذور لدرجة أنها ما زالت موجودة حتى يومنا هذا. علماً بأن انقسام العالم المسيحي بين روما وبيزنطية قد ترك أثره أيضاً: فالصرب اعتنقوا المذهب الأرثوذكسي والسلوفينيون والكروات المذهب الكاثوليكي، فاشتدت تأثيرات عناصر الثقافة الألمانية في المناطق الشمالية وقويت تأثيرات عناصر الثقافة الإيطالية في المناطق الجنوبية من البلاد اليوغوسلافية.

واعتنق الإسلام، في ظل العثمانيين، عدد كبير من أفراد الشعوب اليوغوسلافية من سكان البوسنة والهرسك ومن مقدونيين وصرب وكروات، فاتجهوا بثقافتهم إلى الشرق وتقبلوا أسلوب الحياة الإسلامي العربي. وأبرز تأثير شرق - إسلامي كان على الأدب الشعبي الشفاهي بين المسلمين اليوغوسلافيين. وفي مجال القصص، كانت قصص نصير الدين خوجه الرومي وهو النسخة الثانية عن جحا العربي من أحب القصص لدى أفراد الشعب.

وخلال القرن الثامن عشر تأثر

# الأدب اليوغسلافي

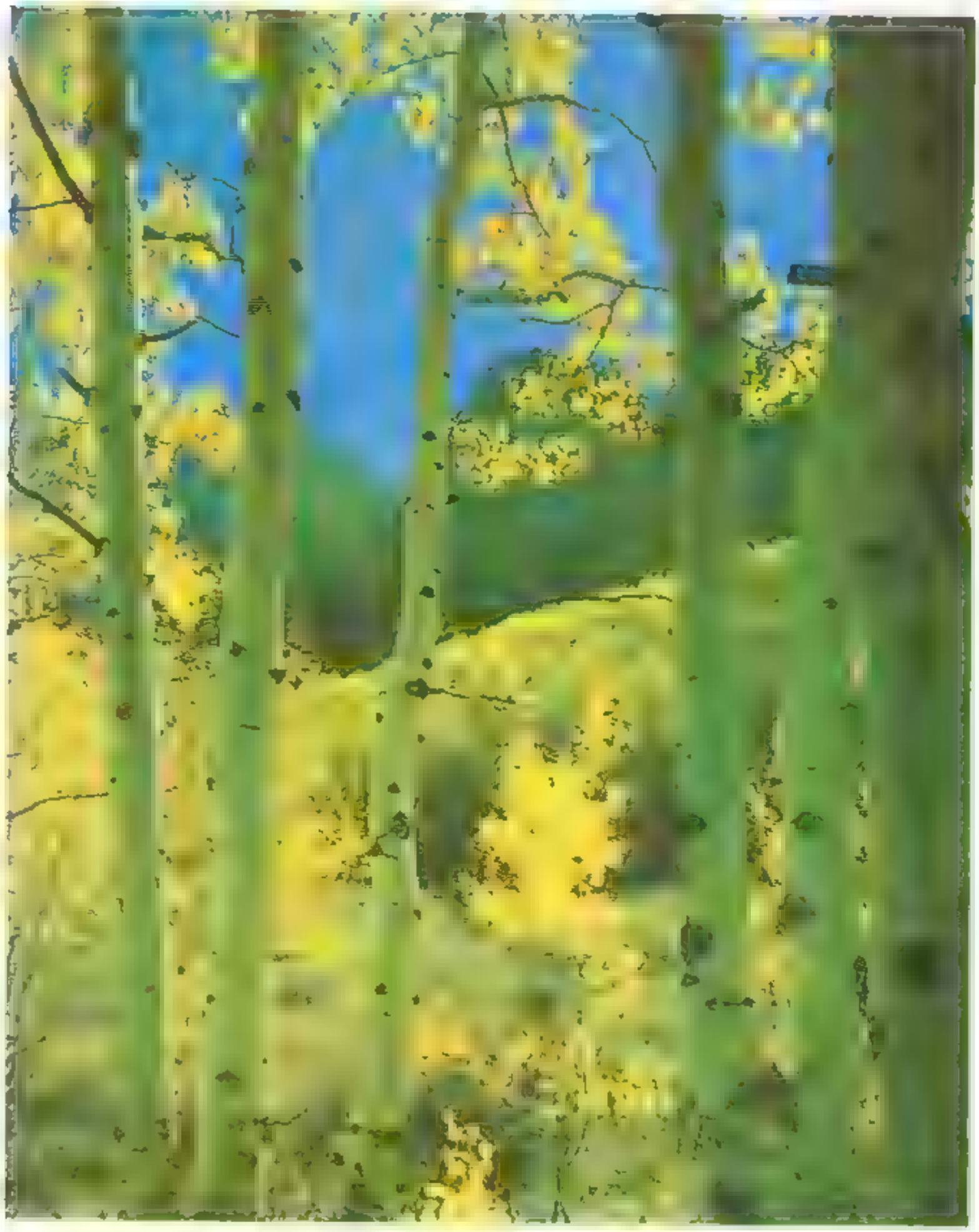

الأدب الصربي بالأدب الروسي وبالأفكار الجديدة للمذهب العقلاني الأوروبي. وكتب أبرز الأدباء الصرب مؤلفاتهم باللغة الروسية التي تركت جذوراً عميقة في اللغة الصربو كرواتية. وإذا فيها عدد كبير من الكلمات ترجع في أصلها إلى اللغة الروسية.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر برز تأثير الأدب الألماني والأدب المجري. واقترب الأدب اليوغوسلافي من الروح الغربية في أفكاره وأشكاله الأدبية مع التركيز على اتجاهه القومي. لكن التأثير الروسي ظل قوياً وتلاشت بقية التأثيرات ومالت الجماهير إلى الأدباء الروس، أمثال تولستوي وتورغيت وديستويفسكي وترجمت آثارهم. ولوحظت تأثيرات بعض الأعمال الأدبية الروسية على الدراما الاجتماعية.

لا يجب أن ننسى التأثير الفرنسي في منطقة صربيا عام ١٨٤٨ حين عادت أوّل لمجموعة من الدارسين الذين علّموا في فرنسا وبدأوا صراعاً ثقافياً مع المتأثرين بالألمان. وازدادت حركة ترجمة أعمال الأدباء والكتاب والساسة الفرنسيين وترجمة المسرحيات الفرنسية وعرضها. وتسود الثقافة الفرنسية، منذ بداية القرن العشرين سيادة كاملة في صربيا.

وقد تم إرساء الأسس الثابتة للأدب اليوغوسلافي في النصف الأول من القرن التاسع عشر وهي فترة الانتقال من المذهب العقلاني في الأدب إلى المذهب الرومانسي. وغالباً ما كان الأدباء يقومون بالوعظ والإرشاد والتربية القومية وإيقاظ الشعب من سباته.

ثم سيطرت النماذج الرومانسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الأدب اليوغوسلافي الذي تطور في كل منطقة حسب أحوالها وأوضاعها السياسية والاجتماعية، مع أن الرومانسية في يوغوسلافيا كانت متأثرة تمام التأثير بالرومانسية الألمانية. وكانت منطقة البوسنة والهرسك واقعة تحت السيطرة العثمانية وتأثير الثقافة العربية مبتعدة عن التيارات الرومانسية السائدة.

وفي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر ظهرت الواقعية كحركة أدبية وسيطرت على الإنتاج الأدبي اليوغوسلافي، لكن تأثيرها انحصر في صربيا وكرواتيا وسلوفينيا. ونهلت الواقعية من مثيلتها الروسية وبرز تأثير الأدب الروسي في المؤلفات الصربية.

# الأدب اليوغسلافي

في بداية القرن العشرين أدركت جميع الشعوب اليوغوسلافية أهمية تقاربها واتحادها لتتمكن من مقاومة الاحتلال النمساوي المجري فأخذ الأدباء اليوغوسلاف ينشرون أعمالهم في العديد من الصحف والمجلات واتّجهت فروع الأدب في أفكارها وأشكالها نحو الآداب الأوروبية تنهل منها وتتمثل بها. وبرز بشكل خاص تأثر الأدب اليوغوسلافي بالأدبين الروسي والفرنسي.

وخلال حرب التحرير اليوغوسلافية وما بعدها انعكست الغليانات السياسية والاجتماعية في يوغوسلافيا على الأدب فترك برجه العاجي ونزل إلى الشارع. وفي فترة ارتباط يوغوسلافيا بالاتحاد السوفياتي كان شعار الأدب الواقعية الاشتراكية، وهي تعني أن يكون انعكاساً للحياة في المجتمع الاشتراكي لا للحياة على ما هي عليه.

## أبرز الأدباء اليوغوسلاف:

● **ميلوفان فيداكوفيتش:** ١٧٨٠ ـ ١٨٤١ هو واضع أسس الرواية في صربيا. من رواياته: الشاب الوحيد، لو بومير في بليز يوم، الأمبراطورة كاسيا، وسليم ومريم.

● **فوك ستيفانوفيتش كراجيتش:** (١٧٨٧ ـ ١٨٦٤) هو الأب الروحي للغة الصربية وصانعها وواضع أسسها الحديثة ومصلح قواعد كتابتها. له أربعة كتب ضخمة تحت عنوان «القصائد الشعبية الصربية».

● **ايڤان ماجورانيتش:** (١٨١٤ ـ ١٨٩٠) جعل الأدب في خدمة السياسة. من أهم قصائده «مصرع إسماعيل آغا تشنيجيتش».

● **الشاعر الطبيب يوفان يوفانو فيتش زماي:** (١٨٣٣ ـ ١٩٠٤). من دواوينه الورود الصغيرة، أناشيد، أناشيد أخرى، من العم يوفا إلى الأطفال الصرب.

● **جورايا كشيتش:** (١٨٣٢ ـ ١٨٧٨) كان يرسم ويقرض الشعر الغنائي والملحمي ويكتب الروايات والأقاصيص والمسرحيات الدرامية. من آثاره: مسرحية هجرة الصرب، يليسافتا أميرة الجبل الأسود وحوالي أربعين قصة.

● **أوغست شنوا:** (١٨٣٨ ـ ١٨٨١) له روايات تاريخية: ذهب بائع المجوهرات، والشحاذ لوكا، وبرانكا وغيرها. ومسرحيات: لوبيتسا، وزغربيات، وهي سلسلة مقالات نشرها في الصحف.

● **فران ليفستك:** (١٨٣١ ـ ١٨٨٧) كان مناضلاً بالكلمة وعاشقاً للحقيقة. ومن أعماله: قصائد توفي وقصائد فراني وديوان شعر للأطفال وقصة مارتين كربان.

● **ستيفان سريماتس:** (١٨٥٥ ـ ١٩٠٦) كتب قصصاً تاريخية مثل: القسيسان تشيرا وسبيرا وغيرها.

● **سفيتوليك رانكوفيتش:** (١٨٦٣ ـ ١٨٩٩) هو تلميذ الأدباء الروس. من آثاره: امبراطور التلال، مدرسة القرية، وتحطم المثاليات.

● **ايفيجيني كوميتشيتش:** (١٨٥٠ ـ ١٩٠٤) هو رائد المذهب الطبيعي من رواياته: أولغا ولينا، ريحانة يلكا، السيدة سابينا، البائسة، تيودور وتحت السلاح.

● **أنته كوفاتشيتش:** (١٨٤٥ ـ ١٨٨٩) مؤلف روائي قوي. من مؤلفاته حب البارونة، المحامي.

● **أنطون اشتكيرتس:** (١٨٥٦ ـ ١٩١٢) شاعر هام بالشرق. من آثاره القصائد القصصية والرومنسيات، ذو القرن الذهبي، المعذبون، الأبطال، جواهر الادرياتيك والأكروبوليس والأهرامات.

● **ايفان تافتشر:** (١٨٥١ ـ ١٩٢٣) من أغزر الأدباء انتاجاً، من قصصه: القلوب الميتة، بعد المؤتمر، زهور الخريف وتاريخ فيسوشك.

● **ميلان راكيتش:** (١٨٧٦ ـ ١٩٣٨) شاعر وناقد مسرحي: كتب: الأكليل، بالريشة والقلم، كسانتا ومسرحية بسيشة، ويوم يتساوى فيه الليل والنهار وثلاثية دوبروفينك.

● **أنطون غوستاف ماتوش:** (١٨٧٣ ـ ١٩١٤) كتب أقاصيص ومقالات ونقداً أدبياً وأدب رحلات. من آثاره: قوة الضمير، نشارة الخشب، نظرات، الآفاق والسبل، الناس والمناطق عندنا، الكد.

● **فلاديمير نازور:** (١٨٧٦ ـ ١٩٤٩) له ديوان شعر: أساطير

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

سلافية، الدب براندو، والطائر ذو الجناح الذهبي، ومجموعة أقاصيص: يوغا يقول حكايات من استرا.

● **محمد بك قبطانوفيتش:** هو أول أديب مسلم قلب الأوضاع في البوسنة والهرسك في كتابه «رسالة الأخلاق».

● **عثمان ـ عزيز:** هما ثنائي أدبي تعاونا في الإبداع الأدبي والإتفاق الفكري. اسم الأول عثمان نوري هاجيتش والثاني ايفان عزيز ميليتشينتش. من آثارهما روايتا: بلا أمل وبلا هدف.

● **ايفان تسانكر:** (١٨٧٦ ـ ١٩١٨) من أدباء حركة التجديد في سلوفينيا. من آثاره نقوش صغيرة، في المضيق، حجرة ماريا الخادمة، ماريان كاتشور، وعدد من المقالات الصحفية والأدبية.

● **ايفو اندريتش:** (١٨٩٢ ـ ١٩٧٥) رفع الأدب اليوغوسلافي إلى مصاف المقاييس العالمية. من آثاره الشعرية: المقتطفات الأدبية المختارة من الشعر الكرواتي وغيرها.

## الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

القرون الوسطى فترة تمتد حوالي عشرة قرون: من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر. ظهر الأدب الفرنسي فيها في القرن الحادي عشر إلى جانب الأدب اللاتيني. وقد أثر في مسيرته حدثان تاريخيان الحروب الصليبية وحرب المئة سنة. وكانت الثقافة في تلك الفترة دينية بالدرجة الأولى: المعلمون. الطلاب، رجال القانون كلهم كانوا مرتبطين بالسلطة الروحية وكانوا يكتبون ويتكلمون اللاتينية. لكن حب خلق ثقافة دنيوية زمنية هو الذي سهّل وجود وتقدم الفرنسية. وكان الأدب في تلك المرحلة يحكي عن أعمال وبطولات الفرسان وعن مغامراتهم العاطفية. كما كان ساخراً وانتقادياً. وانقسم الأدباء إلى ثلاثة أنواع: الشعراء المغنون، الكتبة الناسخون واللاهوتيون.

ولكن، بعد القرن الرابع عشر، بدأ ظهور قيم وأنظمة أدبية جديدة ستحضر للنهضة الأدبية اللاحقة.

### أبرز ما في القرون الوسطى:

● في القرن الثاني عشر: أغنية رولان، سلوك الفرسان، برسيفال أو قصة غزال، الملحمة والشعر الملحمي. تريستان وايزولت، ماري دي فرانس، اسطورة تريشان.

● في القرن الخامس عشر: في المسرح: لغز الحب (سر العشق)، القرن الخامس عشر أسلوب جديد في العيش، كيفية قراءة اللغة الفرنسية القديمة، فيليب دي كومنييز والنهضة النثرية، شالر أورليان، فرنسوا فيلون، جان مولينه، الأبيات الشعرية في القرون الوسطى.

### عصر النهضة:

بدأت النهضة في إيطاليا قبل غيرها من البلدان الأوروبية في القرن السادس عشر، حيث تبدلت نظرة الناس إلى الحياة ونشأت آداب جديدة تعكس صورة الحياة التي أفلتت من قيود الماضي. وحاول أدباء هذا الجيل المتحرر وخاصة الشعراء منهم أن يعبروا عن عواطفهم وآرائهم باستعمال اللغة القومية على استعمال اللغة اللاتينية التي كانت حتى ذلك الحين لغة العلم والثقافة في أوروبا. وقد حملهم على تفضيل ذلك اقتناعهم بأن لغة الشعب تساعدهم على التعبير عن عواطفهم تعبيراً صادقاً لا يتيسر لهم في تلك اللغة التي لا يفهمها سواد الناس.

وفي فرنسا كان عصر النهضة حافلاً بالأسماء. ومنهم:

● فييون الشاعر الكئيب الذي توفي حوالي سنة ١٤٨٩.

● **رابليه:** (١٤٩٤ ـ ١٥٥٣) الذي يمثل بكتاباته المرحة الضاحكة وروح النهضة الفياضة بالحيوية والشجاعة والاحتقار للتقاليد والثورة على كل سلطة تقيد العقل والروح.

● **موريس سيف:** (١٥٠١ ـ ١٥٦٤) شاعر الحب والحياة الريفية وليس حياة القصور.

● **لويز لابيه:** (١٥٢٤ ـ ١٥٦٦) المرأة التي أثارت الفضائح بشعرها وكانت تفقه الموسيقى أيضاً وتتقن الإيطالية واللاتينية.

● **شعراء البلياد: رونسار:** (١٥٢٤ ـ ١٥٨٥) شاعر الحب والغزل

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

كتب بالفرنسية

والطبيعة ودوبللاي (١٥٢٢ ـ ١٥٦٠) وهو الذي دافع عن اللغة الفرنسية وأغناها. كتب شعراً في روما وأمجادها وفي الأرض المقدسة والحنين إليها.

● **روبير جارنييه:** (١٥٤٤ ـ ١٥٩٠): كاتب مسرحي. من أبرز مسرحياته انتيغون واليهود.

● **أغريبا دوبينيه:** (١٥٥٢ ـ ١٦٣٠) ارتبطت حياته بالحروب الدينية التي عصفت بفرنسا بين ١٥٦٢ و١٥٩٨ من آثاره: الربيع، والمأساويون.

## ● الكلاسيكية: عهد لويس الرابع عشر، القرن السابع عشر.

يبدأ القرن السابع عشر في ١٣ نيسان ١٥٩٨ حين وقع ملك فرنسا هنري الرابع «براءة نانت» وفيها أعطى البروتستانت حرية ممارسة شعائرهم الدينية واعترف بمواطنيتهم، واضعاً حداً للحروب الدينية التي عصفت بفرنسا منذ ١٥٦٢. فبدأ عصر جديد من الانفتاح والتسامح والإيمان بديانة حقة تقيم وزناً للتنوُّع. وبعد سنوات من الفوضى استعاد الملك سلطاته ودعمها.

وينتهي هذا القرن بموت لويس الرابع عشر سنة ١٧١٥. ولهذا يدعى هذا القرن بعصر لويس الرابع عشر: وفيه أرسيت دعائم الملك بعد طول معاناة وحدِّدت الأراضي الفرنسية بصورة شبه نهائية وتوحَّدت البلاد حول السلطة الملكية وفُرض الأمن والنظام.

وانعكس ذلك على المجالات الفنية والأدبية التي سادها العقل، وعدم التطرف والانسجام والتماسك، وهذا ما نطلق عليه اسم الكلاسيكية.

وكما كان حكم لويس الرابع مطلقاً، كان الأدب وسائر الفنون خاضعة لقوانين وقواعد ثابتة غير مسموح الإخلال بها.

لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الشروط المادية للكتابة في العصر الكلاسيكي.

● كتب العديد من البورجوازيين المثقفين ومنهم مثلاً موليير، جان راسين، نيكولا بوالو. فالشعب كان بأغلبيته أمياً. ووضع حداً لهيمنة الأكليروس على الأدب الذي أصبح معلماناً كلياً. هذا لم يمنع بعض رجال الدين من الكتابة مثل: كاردينال دي ريتز، جاك بيننى بوسُّويه وفينيلون. كما جذبت الكتابة بعض النبلاء الذين تضاعف تهافتهم على الأدب مثل: دوق دي لارو شفوكيه، شوفاليه دو ميريه، مركيزة دو سيفيني، فقد التفتت طبقة النبلاء إلى الثقافة والأدب بعدما كانت مغرقة بالحروب الدينية. ولا ننس دور السيِّدات في النهضة الأدبية، أكان في البلاط الملكي أو في الصالونات الأدبية.

● لم يكن الأديب يتكل على نسبة مبيع كتبه ليجني معيشته منها، بل كان يحصل على منحة مالية، مبلغاً معيناً من النقود، وحين ينشر كتابه لم يكن له حق الاحتفاظ بالملكية الأدبية.

● بعض الكتَّاب كان يحصل على وظيفة في قصور النبلاء أو في بلاط الملك: جان لا برويار كان مدرِّساً لحفيد كونديه، جان راسين كان مؤرِّخ الملك. وضاعف الملك من عدد المنح التي يعطيها للأدباء في النصف الثاني من القرن السابع عشر.

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

● كان عدد النماذج المطبوعة من كتاب ما قليلاً بسبب الأمية المتفشية بين أغلبية الناس، وكان ثمن النسخة غالياً بسبب كلفة الطباعة وندرة عدد النسخ. أهم الناشرين كانوا في باريس وفي روان وفي ترويس.

● كان على الكاتب قبل أن يصل إلى القرّاء أن يخضع لرقابة مزدوجة: رقابة السلطات الدينية ورقابة السلطات السياسية. إضافة إلى رضى الملك عن الكاتب، وموافقة الأكاديمية الفرنسية التي تأسّست سنة ١٦٣٥. بعد ذلك كان عليه أن يلقى رواجاً وتشجيعاً في الحلقات الأدبية والصالونات وفي الصحف التي تنشر له.

● من الصحف التي كانت رائجة في ذلك العصر: لاغازيت دورنيودرو (تأسّست سنة ١٦٣١)، والميركور اللاتق (تأسّست سنة ١٦٧٢).

● بين سنة ١٦١٠ و١٦٩٨ حُكم على ١٥ كاتب بالأشغال الشاقة والسجن، وأعدم اثنان وحكم على ١٣ بالموت.

## أبرز أدباء العصر الكلاسيكي:

ماتوران رينييه: (١٥٧٣ ـ ١٦١٣) كان من الإكليروس وعلى خصام مع مالبرب.

من آثاره: مجموعة من الأهجيات بلغت ٢١ أهجية.

**فرنسوا دو مالبرب: (١٥٥٥ ـ ١٦٢٨)** عاش الحروب الدينية. من آثاره: دموع سان بيير، تعزية إلى السيّد بيريه، قصيدة إلى ماري دوميديسيس، صلاة من أجل الملك المنتقل بالليموزين، أغاني وهي مجموعة قصائد شعرية.

**تيوفيل دوفيو:** (١٥٩٠ ـ ١٦٢٦) هو مثال لعدم الاستقرار الديني الذي ساد في ذلك الوقت. من آثاره: بيرام وتسبيه، مجموعة شعرية.

**أونوريه دورفيه:** (١٥٦٧ ـ ١٦٢٥) يمثل البطولة والمثالية في القصص.

من آثاره: الاستواية وهي خمسة أجزاء.

**شارل سوريل:** (١٦٠٢ ـ ١٦٧٤) يمثل الواقعية في القصة.

من آثاره: قصة حب كلياجينور ودوريستيه، قصة فرنسيون الفكاهية، الراعي الشاذ.

**فرنسوا دوسالس:** (١٥٦٧ ـ ١٦٢٢) ويمثّل التيار المسيحي الإنساني.

**من آثاره:** مدخل إلى الحياة المكرّسة، بحث في حب الله.

**مادلين دوسكودوري:** (١٦٠٧ ـ ١٧٠١) هي من المطالبات بحقوق المرأة وعرفت بسعة اطلاعها ولباقتها وكياستها.

**من آثارها:** سيروس الكبير، كليلية، سيلامير.

**سيرانو دي برجيراك:** (١٦١٩ ـ ١٦٥٥) ويمثل تيار المقالب الفكاهية واللعب على المتناقضات.

من آثاره: الدول والامبراطوريات على القمر، الدول والامبراطوريات في الشمس، موت أكريبين، ورسائل.

**رينيه ديكارت:** (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) يمثل تيار الباحثين عن الحقيقة، عن طريق العقل والتأمل والتفكير.

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

**من آثاره:** الديوبتريك، تأملات ميتافيزيقية، مبادىء الفلسفة، أهواء النفس.

**بليز باسكال:** (١٦٢٣ ـ ١٦٦٢) يمثل أيضاً تيار البحث عن الحقيقة عن طريق العقل والعلم والمنطق. من آثاره. رسائل إلى رفي، كتابات في النعمة، أفكار.

**بيار كورنيه:** (١٦٠٦ ـ ١٦٨٤) أول كاتب مسرحي كلاسيكي، ميَّز بين المأساة والملهاة وثبَّت قواعد المسرح الكلاسيكي.

من آثاره: ميليت، السيد، هوراس، سينّا، بوليوكت، رودوجون، نيكوميد، سيرتوريوس وسورينا.

**مولييير:** (١٦٢٢ ـ ١٦٧٣) هو واضع أسس المسرح الفكاهي الكلاسيكي.

**من آثاره:** مدرسة النساء، تارتوف، دون جوان، الميزانتروب، البخيل، النساء العالمات، البورجوازي، مريض الوهم.

**توماس كورنيه:** (١٦٢٥ ـ ١٧٠٩) إنه أخو بيار كورنيه. وقد أفاد في هذه القرابة ولكن ذلك انقلب عليه بعد الصراع على مسرحية السيد.

**من آثاره:** تيبابيد، الإسكندر الكبير، اندروماك، بريتانيكوس، بيرينيس، ميتريدات، إيفيجيني، فيدر، أستير، أتاليه.

**فرنسوا دولاروشفوكوه:** (١٦١٣ ـ ١٦٨٠) هو من النبلاء الذين خذلتهم الملكية المطلقة وحاول الانقلاب عليها ففشل.

من آثاره: وجوه، مذكرات، حكم.

**كاردينال دورتيز:** (١٦١٣ ـ ١٦٧٩) هو من أبرز المحللين والقاصّين.

من آثاره: مذكرات.

**ماركيزة دوسيفينييه:** (١٦٢٦ ـ ١٦٩٦) كانت تلميذة مثقفة وفتاة مجتمع أنيقة وأماً عاطفية.

من آثارها: مجموعة رسائل.

**جاك بينيني بوسُويه:** (١٦٢٧ ـ ١٧٠٤) يمثل تيار الفلسفة المسيحية.

من آثاره: عظة حول كرامة الفقراء، عظة عن الموت، رثاء ميزييت ملكة انكلترا، رثاء ميشال لوتيلليه، رثاء كونده، تأملات وآراء حول الكوميديا.

**مدام دولافاييت:** (١٦٣٤ ـ ١٦٩٣) من الوجوه النسائية البارزة في العصر الكلاسيكي.

**من آثارها:** أميرة مونت بانسييه، زايد، أميرة كليف.

**جان دولافونتين:** (١٦٢١ ـ ١٦٩٥) أشهر من أطلق الحكم والانتقادات والنصائح على لسان الحيوانات والأشياء.

من آثاره: مجموعة أساطير شعرية، أساطير، حلم فو، قصيدة من السيد فوكيه إلى الملك.

**نيكولا بوالو:** (١٦٣٦ ـ ١٧١١) كان رجل قانون وأدب وسياسة. من آثاره في فن السخرية: أهجيات، فن الشعر، اللوترين.

**جان دولا بروبير:** (١٦٤٥ ـ ١٦٩٦) من أبرز الذين مارسوا فن النقد الاجتماعي والأدبي السياسي بأسلوب بسيط وساخر.

من آثاره: الطبائع، محاضرة (بحث) في القبول داخل الأكاديمية الفرنسية.

## ● القرن الثامن عشر: عصر الإشراق والفلاسفة:

بعد موت لويس الرابع عشر سنة ١٧١٥ بدأ عصر الإشراق: إشراق العقل البشري في خدمة الحرية ضد الحكم المطلق الذي خبا مع انتهاء ملكية الملك الشمس، لويس الرابع عشر. واستعاد النبلاء صلاحياتهم وحريتهم وسادت أجواء الفرح والاحتفال والفخامة. لكن الحكم المطلق ذر قرنه من جديد بعد ١٧١٨ رافضاً كل نقد وكل محاولة برلمانية لتوزيع السلطات. مالياً، كانت هناك فوضى عارمة ومساع من الملكية لتنظيم خزائنها بتعيين مراقب عام على المال، وإصدار العملة الورقية التي أدت إلى إفلاس رهيب.

وفي عهد لويس الخامس عشر (١٧٢٣ ـ ١٧٧٤) استعادت البلاد شيئاً من السلام والأمن واندفع الأوروبيون نحو فرنسا هرباً من الموت الذي سببه الجوع والأمراض السارية، وتحسن الوضع الزراعي، ولكن لمصلحة كبار الملاكين المعفيين من الضرائب. وبرز الفيزيوقراطيون مع حل هو: إزالة الحواجز بين المقاطعات الفرنسية أمام التبادُل الاقتصادي. لكن ذلك تطلب

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

تنازلاً من الاقطاعيين عن امتيازاتهم. وكان على الملكية أن تقوم بصراع مزدوج: ضد النبلاء المدعومين من البرلمان وضد التيارات الدينية والثقافية (ملاحقة البروتستانتية والفلاسفة المتطرفين). وعلت النقمة على الملك الذي كان يصرف الأموال على بذخه (بنى دار الأوبيرا في فرساي وساحة لويس الخامس عشر في باريس)، وأيضاً بسبب معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ التي أثبتت انتصار انكلترا في أميركا وفي الهند.

وفي عهد لويس السادس عشر تفاقمت الأزمات وانتهت بالثورة الفرنسية التي لاقت معارضة خارجية قوية: فالملكيات في أوروبا خافت من أصدائها ومن انعكاسات نتائجها على شعوبها. وأعلن للمرّة الأولى شعار: الحرية للجميع، المساواة، والأخوّة، وهي المبادىء الثلاثة للجمهورية الفرنسية الناشئة عن الثورة الفرنسية.

على الصعيد الثقافي العام والأدبي: سادت روح النقد والحشرية العلمية وسجّلت العلوم تقدماً ملموساً وأصبح الأدب في متناول العامة وانتشر في المقاهي والصالونات.

## • أبرز الأدباء:

**بيار بايل:** (١٦٤٧ـ١٧٠٦) هو من رواد النقد ومن أبرز المطالبين بمحو الجهل والآراء المسبقة المبنية على التقاليد العمياء.

من آثاره: آراء متفرقة حول الكواكب، نقد فلسفي، معجم تاريخي ونقدي.

**مونتونيل:** (١٦٥٧ ـ ١٧٥٧) كان مخضرماً عايش الكلاسيكية ومهّد الطريق للنهضة الفلسفية.

من آثاره: حوار الأموات، تاريخ الكهنة، بحث في تعددية العوالم.

**مونتسكيو:** (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥) هو من روّاد العلم والإيمان بالتقدم، كتب في السياسة.

من آثاره: رسائل فارسية، معبد جنيد، بحث في أسباب عظمة الرومان وانهيارهم، حول روح القوانين، دفاعاً عن روح القوانين.

**سان سيمون:** (١٦٧٥ ـ ١٧٥٥) كان مؤرخاً دقيقاً وناقداً لاذعاً وأرستقراطيا متحرراً من تمسُّك بالأخلاق.

من آثاره مذكرات، مقارنة بين الملوك الثلاثة الأول البوربونيون.

**فولتير:** (١٦٩٤ ـ ١٧٨٧) كان فيلسوفاً ارستقراطياً وناقداً لاذعاً وساخراً، عُرف بتحرُّره من القيود الدينية وروحه العلميّة وعايش أحداث عصره السياسية.

من آثاره: قصة شارل الثاني عشر، رسائل فلسفية، بحث في العادات، قصيدة في كارثة لشبونة، كانديد، معجم فلسفي، زاديغ، أيرين وغيرها...

**ماريفو:** (١٦٨٨ ـ ١٧٦٣) من روّاد المسرح الجديد والقصص الحديث.

من آثاره: مفاجأة الحب، الأمير المتنكر، جزيرة العبيد، المفاجأة الثانية للحب، المخيَّم، لعبة الحظ والحب، انتصار الحب، الأسرار الخاطئة، التجربة.

**أنطوان فرنسوا بريفوست:** (١٦٩٧ ـ ١٧٦٣) كان فوليتري النزعة الفلسفية وتمتع بحماية البابا.

من آثاره: قصة الفارس غريو ومانون ليسكوت، مذكرات ومغامرات رجل جيد، قصة كليفلاند، قصة يوناني معاصر.

**ديدرو:** (١٧١٣ ـ ١٧٨٤) وهو مثال الفلسوف الذي يحتكم للعقل وينادي بالتقدم ويحيا هموم مجتمعه ويناضل من أجله.

من آثاره: أفكار فلسفية، نزهة المرتاب، رسالة العميان إلى الذين يبصرون، رسالة إلى لاندوا، حلم

### نساء كاتبات.أدبيات:

ـ **مدام دوشاتليه:** (١٧٠٦ ـ ١٧٤٩) كانت امرأة علم وكانت متحرّرة، قرأت الإنجيل بأسلوب علمي من آثارها: محاضرة في السعادة.

ـ **مدام دو ديفان:** (١٦٩٧ ـ ١٧٨٠) عُرفت بتفاؤلها رغم إصابتها بالعمى وتخلّي بعض الأصدقاء عنها.

**من آثارها: مجموعة رسائل.**

**مدام رولان:** (١٧٥٤ ـ ١٧٩٣) عُرِفت بفهم غريب للمعرفة، عملت في حقل الصحافة.

**من آثارها: مذكرات.**

# الأدب الفرنسي في القرون الوسطى

دالامبير، لقاء بين فيلسوف وماريشال...

**دولباخ:** (١٧٢٣ ـ ١٧٨٩) هو من الذين نظروا إلى الدين نظرة واقعية مادية.

من آثاره: كشف النقاب عن المسيحية، العدوى المقدّسة، الأخلاق العالمية، حسن التصرف، نظام الطبيعة.

**جان جاك روسو:** (١٧١٢ـ١٧٧٨) صاحب العقد الاجتماعي، ورائد من روّاد الطبيعة وصاحب نظرية تربوية تضمنها كتابه «إميل».

من آثاره: بحث في العلوم والفنون، بحث في جذور عدم المساواة بين البشر، رسالة إلى السيّد دالامبير حول المسرح، الاعترافات، هيلويز الجديدة، العقد الاجتماعي، أحلام متنزه مستوحد، روسّو ينتقد جان جاك.

**برناردين دوسان بيير:** (١٧٣٧ ـ ١٧١٤) روائي حالم غنى الطبيعة وكتب عنها.

من آثاره: رحلة في جزيرة فرنسا، دراسات في الطبيعة، بول وفيرجيني، الكوخ الهندي، الانسجام في الطبيعة.

**ساد:** (١٧٤٠ ـ ١٧١٤) الأرستقراطي الفاشل والكاتب المرذول وصاحب الأفكار الموبوءة بالنسبة إلى عصره وإلى حد ما في عصرنا، كتب عن اللاخلاقية.

من آثاره: جوستين أو كوارث الفضيلة، ألين وفالكور، جوستين الجديدة، قصة جولييت، جرائم الحب، مئة وعشرون يوماً في سادوم.

## ● القرن التاسع عشر.

عرفت فرنسا في هذا القرن سبعة أنظمة حكم سياسية: القنصلية، الإمبراطورية، الإصلاح، ملكية تموز، الإمبراطورية الثانية والجمهورية الثالثة، وعرفت أوج مجدها العسكري مع نابوليون بونابرت وغزوتين تبعتا الحكم الأمبراطوري وثالثة بين ١٨٧٠ و١٨٧١ وسلِخت عنها الألزاس واللورين إثر معاهدة فرانكفورت. باختصار يعتبر القرن التاسع عشر عصر عدم الاستقرار في فرنسا.

في هذا العصر أيضاً تابع الأدباء اهتماماتهم السياسية والتزموا من خلال أقلامهم بالدفاع عن خطٍ ما خاصة في المرحلة الرومنطيقية. لامارتين وهوغو كانا نائبين وفينيي ترشح للانتخابات. وسنة ١٨٤٨ أصبح لامارتين رئيساً للحكومة المؤقتة بعدما أسهم في الوصول إلى الحكم الجمهوري.

وأصبح هناك مزيد من التحرُّر وسادت الأفكار الاشتراكية. وأسهم التقدم الصناعي والعلمي في خلق المزيد من الثروات وفي تطوير الفنون والآداب. كما أسهم التوسع في التبادل التجاري والاستعمار في اتساع الآفاق وإغناء الفكر والمشاعر بآراء وأحاسيس جديدة.

## ● أبرز أدباء القرن التاسع عشر:

١ ـ **مدام دوستايل:** (١٧٦٦ ـ ١٨١٧).

٢ ـ **بنجامين كوستان:** (١٧٦٧ ـ ١٨٣٠).

٣ ـ **شاتوبريان:** (١٧٦٨ ـ ١٨٤٨).

٤ ـ **لامارتين:** (١٧٩٠ ـ ١٨٦٩).

٥ ـ **فيكتور هوغو:** (١٨٠٢ ـ ١٨٨٥).

٦ ـ **ألفريد دو موسّيه:** (١٨١٠ ـ ١٨٥٧).

٧ ـ **تيوفيل غوتييه:** (١٨١١ ـ ١٨٧٢).

٨ ـ **جيرار دونيرفال:** (١٨٠٨ ـ ١٨٥٥).

٩ ـ **سانت بوف:** (١٨٠٤ ـ ١٨٦٩).

١٠ ـ **جورج صاند:** (١٨٠٤ ـ ١٨٦٧).

١١ ـ **أونوريه دو بالزاك:** (١٧٩٩ ـ ١٨٥٠).

١٢ ـ **ستاندال:** (١٧٨٣ ـ ١٨٤٢).

١٣ ـ **بروسبير ميريميه:** (١٨٠٣ ـ ١٨٧٠).

١٤ ـ **شارل بودلير:** (١٨٢١ ـ ١٨٦٧).

١٥ ـ **غوستاف فلوبير:** ((١٨ ـ ١٨٨٠).

١٦ ـ **إميل زولا:** (١٨٤٠ ـ ١٩٠٢).

١٨ ـ **ألفونس دوديه:** (١٨٤٠ ـ ١٨٩٧).

١٩ ـ **بول فيرلين:** (١٨٤٤ ـ ١٨٩٦).

٢٠ ـ **أرثور ريمبو:** (١٨٥٤ ـ ١٨٩١):.

# سلسلة المعارف الشاملة .ط 14

الادب

عالم الفنون

الاسرة السعيدة

جمالك سيدتي

الارض والكون

النبات والحيوان

الديانات والفلسفة

الكمبيوتر والانترنيت

حضارات الشعوب الوسطى

حضارات الشعوب القديمة

تاريخ حديث وفنون عسكرية

الطبخ والحلويات حول العالم

الطاقة والتكنولوجيا الحديثة

الفضاء - الاقمار الصناعية - الاتصالات

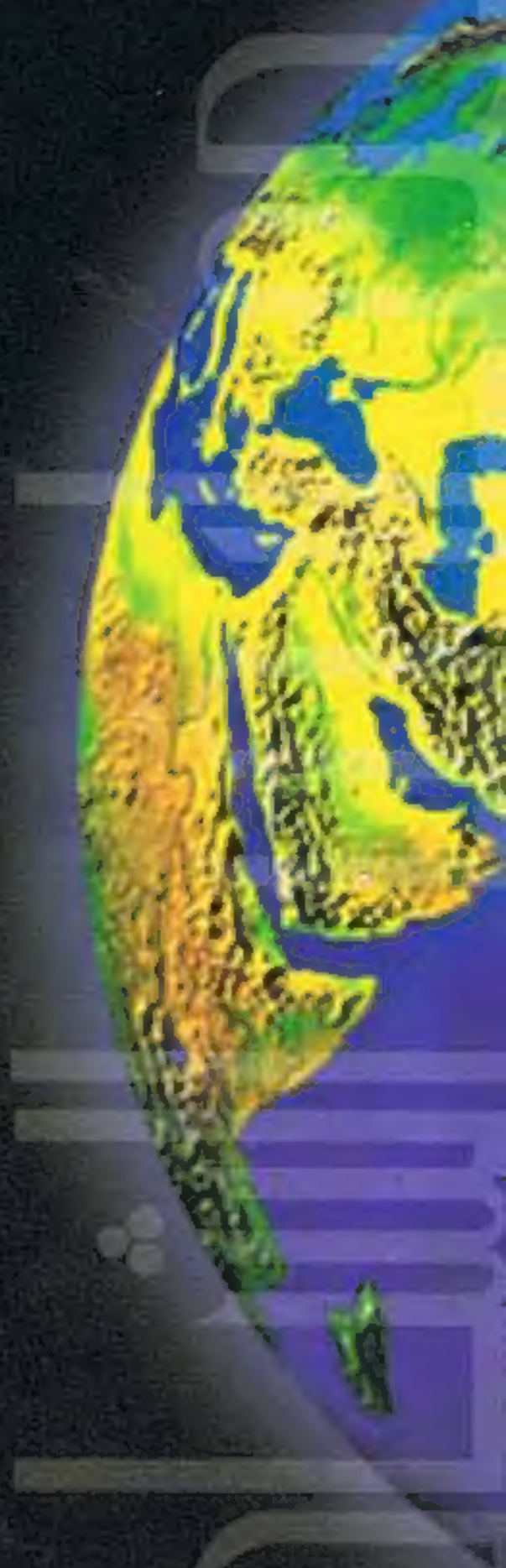

Edito Creps®
CONNAISSANCE GENERALE
TEL: 00 961 3 779777 FAX: 00 961 1 584391

Millennium

بإمكان زبائن سلسلة المعارف الشاملة ان يجدوا في كافة دول العالم الكتالوج الجديد لـ Edito Creps® عبر الانترنت www.editocreps.com.lb